الطبعة الثانية: معدّلة ومنقّحة

المركز الديمقراطي العربي

المتطرّفون

التطرُّف الفكري

نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه

تأليف الدكتور:
جميل أبو العباس زكير الريان

رقم التسجيل:
VR. 3373-6374. B





الدكتور جميل أبو العبّاس زكير الريان

المركز الديمقراطي العربي

تقديم:

يندرج التطرف الفكري تحت هذه الموضوعات التي ستظل تحيا بحياة الإنسان، ولكن ربما لسبب آخر، ليس هو عدم قدرة الإنسان على تقديم حل عقلي لها، ولكن لأن الطبيعة البشرية تدلنا على أنه سيظل هناك – ما حيت البشرية- خير وشر، اعتدال وتطرف، سلم وعنف. ومن ثم، ستظل إحدى واجبات الفيلسوف أن يحارب بفكره الشر، والتطرف، والعنف. فبالفكر وحده يمكن مجابهة التطرف، والشر، والعنف، وبالفكر وحده يمكن مواجهة الشرور. فهو سلاح أمضى من أي سلاح.

والدكتور جميل أبو العباس رغم حداثة عهده – نسبياً- بالفكر وأدواته قادر على أن يتولى مع غيره هذه المهمة ويساهم في نشر الفكر الوسطي والاعتدال، ليكون بذلك قد ساهم في الرد على أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أن الفلسفة ترف عقلي لا صلة لها بحاجات المجتمع. يأتي الدكتور جميل بمعالجته لهذا الموضوع هذه المعالجة العصرية ليبرهن أن الفلسفة هي أقرب المباحث لتناول وحل مشكلات المجتمع وليبدأ بهذا الكتاب رحلة أظنها ستكلل بكل نجاح. فإذا كانت المقدمات تؤدي إلى نتائج، فالمقدمات تدل على أننا أمام باحث متمكن من أدوات بحثه، على وعي بمشكلات المجتمع، يعطيها الأولوية التي تستحقها في المعالجة وهو ما يجعلنا نتوقع نتائج إيجابية لصالحه ولصالح الفلسفة والمجتمع.

حقًا إنه كتاب- أكرر- يستحق القراءة.

أ.د. بهاء درويش



Germany: Berlin 10315

Gensinger – Str: 112





https://democraticac.de/?cat=29271



المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

المؤلف: د.جميل أبو العباس زكير الريان

الكتاب: المتطرفون –التطرف الفكري نشأته وأسبابه وآثاره وطرق علاجه

رقم التسجيل: VR.3373.6374.B

الناشر

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

برلين _ ألمانيا_

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Germany:

Berlin 10315 GensingerStr: 112

Tel: 0049-Code Germany

030 -54884375

30 -91499898

30 -86450098



المتطرفون

التـطرف الفكري

نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه

الطبعة الثانية معدَّلة ومنقَّحة

[بحث فاز بالجائزة الأولى المتميزة على مستوى جمهورية مصر العربية في مسابقة وقف المستشار محمد شوقي الفنجري في مجال خدمة الدعوة والفقه الإسلامي تحت نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة لعام 2016م]

رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا _برلين_

أ.عمار شرعان

تأليف

د.جميل أبو العباس زكير الريان

مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة

كلية الآداب- جامعة المنيـا

تقديم

أ.د. بهاء درويش

أستاذ الفلسفة ووكيل كلية الآداب لشئون التعليم والطلاب بجامعة المنيا

تنسيق

د. محمد محمد المغير

1441هـ - 2020م

إصدار المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين _ألمانيا_2020



(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾

[سورة البقرة: آية 143]

إهداء

إلى كل مظلوم فقد حياته ليس رغبة منه،...

غدًا سيكون اللقاء والجزاء!

إلى كل مظلوم فقد حريته عن غير إرادة منه،...

لا تحزن فلكل ليل فجر ينبعث منه نور وضياء!

إلى كل الثكالى، إلى كل اليتامى، إلى كل الأرامل،

إلى كل أب، إلى كل أم، إلى كل أخ، إلى كل أخت،

إلى كل ضحايا التطرف هذا الإهداء!

تقديم الطبعة الثانية

يسرني اليوم أن أكتب مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الدكتور جميل أبو العباس "التطرف الفكري" وذلك بعد أن كتبت المقدمة الأولى لهذا الكتاب منذ حوالي عامين تحت عنوان "المتطرفون".

وكما توقعت فقد نفذت نسخ الطبعة الأولى بسرعة لا تتناسب عادة مع كونها نسخ الكتاب الأول لأحد المؤلفين، كذلك فقد احتاج السوق لطبعة ثانية. أقول إنني توقعت هذين الأمرين لسببين: السبب الأول، يتعلق بالمؤلف، والسبب الثاني، يتعلق بالموضوع.

أما الأول، فكما ذكرت، لقد عالج المؤلف هذا الموضوع بشمولية وتمكُّن جعلته مادة شيقة من ناحية ومتميزة في تناولها من ناحية أخرى وهو ما جعله يستحق عن هذه الدراسة الجائزة الأولى المتميزة لوقف المستشار محمد شوقي الفنجري في مجال خدمة الدعوة والفقه الإسلامي تحت رعاية نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة لعام 2016م.

أما السبب الثاني، فإني أعد هذا الموضوع الذي يتناوله الكتاب من الموضوعات التي لا تتقادم ولن تنتهي الحاجة إلى معالجتها. ففي ميدان الفلسفة هناك مجموعة من الموضوعات أرى أنها بطبيعتها لن تجد حلاً نهائياً يجعلنا نتجاوزها إلى ما بعدها.

من هذه الموضوعات المشكلة الفلسفية التي تبحث في طبيعة النفس والصلة بينها وبين الجسد: إذا كانت النفس من طبيعة مختلفة عن الجسد، فكيف أمكن لهما أن يتعايشا معاً في كيان واحد– الإنسان، الحيوان–بهذا التجانس والانسجام؟، وإذا كان لها الطبيعة نفسها التي للجسد، فلم تختلف في خصائصها عن الجسد؟ فهي لا تُرى ولا تُمس ولا نراها تتحلل. هذا الموضوع– طبيعة النفس والصلة بينها وبين الجسد–أراه سيظل يحيا ما حيت الفلسفة.

الموضوع الآخر الذي أراه أيضا سيظل يندرج تحت ما يسمى – اللامعقول–أي ما يستعصي على العقل حله–هو طبيعة الأعداد: هل هي مخلوقة أم مكتشفة؟ إذا

قلنا إننا اكتشفناها، فأين توجد؟ وما طبيعة وجودها؟ وما الدليل على هذا؟ وإذا قلنا إنها من صنع الانسان، يظل السؤال الذي يتحدى العقل هو: كيف تكون من صنع الانسان وهي لامتناهية. هل يمكن لما هو متناه – الإنسان–أن يصنع ما ليس متناهياً–الأعداد؟ هل يمكن أن تكون من صنع الانسان وبها ألغاز يعجز الانسان عن حلها، مثل الجذر التربيعي لبعض الأعداد كالعدد (2) الذي لا يمكن حساب جذره سوى بقيمة تقريبية؟

يندرج التطرف الفكري تحت هذه الموضوعات التي ستظل تحيا بحياة الانسان، ولكن ربما لسبب آخر، ليس هو عدم قدرة الانسان على تقديم حل عقلي لها، ولكن لأن الطبيعة البشرية تدلنا على أنه سيظل هناك – ما حيت البشرية–خير وشر، اعتدال وتطرف، سلم وعنف. ومن ثم، ستظل إحدى واجبات الفيلسوف أن يحارب بفكره الشر، والتطرف، والعنف. فبالفكر وحده يمكن مجابهة التطرف، والشر، والعنف، وبالفكر وحده يمكن مواجهة الشرور. فهو سلاح أمضى من أي سلاح.

والدكتور جميل أبو العباس رغم حداثة عهده– نسبياً–بالفكر وأدواته قادر على أن يتولى مع غيره هذه المهمة ويساهم في نشر الفكر الوسطي والاعتدال، ليكون بذلك قد ساهم في الرد على أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أن الفلسفة ترف عقلي لا صلة لها بحاجات المجتمع. يأتي الدكتور جميل بمعالجته لهذا الموضوع هذه المعالجة العصرية ليبرهن أن الفلسفة هي أقرب المباحث لتناول وحل مشكلات المجتمع وليبدأ بهذا الكتاب رحلة أظنها ستكلل بكل نجاح. فإذا كانت المقدمات تؤدي إلى نتائج، فالمقدمات تدل على أننا أمام باحث متمكن من أدوات بحثه، على وعي بمشكلات المجتمع، يعطيها الأولوية التي تستحقها في المعالجة وهو ما يجعلنا نتوقع نتائج إيجابية لصالحه ولصالح الفلسفة والمجتمع.

حقًا إنه كتاب–أكرر– يستحق القراءة.

أستاذ دكتور / بهـــاء درويــــــش

الجيزة–جمهورية مصر العربية

أغسطس 2018

مقدمــة الطبعة الثانية

أصبح الاهتمام بقضايا التطرف الفكري حديث الساعة في الآونة الأخيرة؛ وذلك لتزايد سعة العنف وتعدد صور التطرف الفكري وتفاقمهما -لا نقول في المجتمعات العربية فحسب بل وفي المجتمعات الغربية أيضًا على حد سواء- والتي اشعلت نيران الحرب بين بعض الدول وبعضها من ناحية، وبين أفراد الدولة الواحدة وبعضهم بعضًا من ناحية أخرى بسبب هذا التطرف الفكري وما ترتب عليه من جرائم الإرهاب، والتدمير، والقتل بغير وجه حق.

جاء هذا الكتاب الذي بين أيدينا والذي سبق نشره من قبل تحت عنوان: المتطرفون: نشأة التطرف الفكري، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه عام 2016م، والذي تعد هذه الطبعة تطويرًا وتنقيحًا لطبعة الكتاب المذكور. وقد آل الباحث على نفسه مهمة تصحيح بعض الأخطاء اللغوية والنحوية، وتوضيح ما كان مبهمًا، واختصار ما كان مطولًا في الطبعة السابقة.

ومن منطلق إيماننا أن الإنسان ليس شريرًا بطبعه كما ذهبت إلى ذلك بعض الفلسفات قديمًا وحديثًا، وإنما الأصل فيه الخير والإستثناء هو الشر؛ دليلنا في ذلك أن الإنسان لا يولد مُجرمًا أو متطرفًا، وإنما ثمة عوامل ما مجتمعة أو متفرقة تودي ببعض أصحابها إلى النزوح نحو التطرف فتلقَى استجابةً من قِبل بعض الأنفس الشريرة أو الأمارة بالسوء.

إن هذا يعني أن الطبيعة الإنسانية تحمل بين طياتها الخير والشر معًا فأيهما غلب كانت له الغلبة. وقد سئل حيكم في ذلك فقال له أحدهم: أشعر أن بداخلي أسدان يتصارعان (أسد الخير وأسد الشر) فلِمَنْ تكون الغلبة؟، فقال له: لمن تُغذِّيه أكثر.

وفي ذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"كما قال أبو بكر عبد العزيز- من أصحابنا- وغيره: خُلِقَ للملائكة عقولٌ بلا شهوة، وخُلِق للبهائم شهوة بلا

عقل، وخُلِق للإنسان عقل وشهوة، فمَن غلب عقلُه شهوتَه: فهو خيرٌ من الملائكة، ومَن غلبت شهوتُه عقلَه: فالبهائم خيرٌ منه[1].

لهذا جاءت الشريعة الإسلامية الغراء كي تحث الإنسان على الخير وتنهاه عن الشر منهاجها في ذلك الوسطية الحنيفية السمحة، وهذا ما سنوضحه في ثنايا الكتاب.

دكتور جميل أبو العباس الريان

المنيا –جمهورية مصر العربية

أغسطس 2019

(1) انظر: **ابن تيمية**: "**مجموع الفتاوى**" (15 / 428 ، 429).

تداولت الأوساط الإعلامية، والأدبية، والفكرية مصطلح "التطرف الفكري" حتى أضحى مفهومًا مستهجنًا لمن يفهم معناه ولمن لا يفهم. من هنا جاءت أهمية شرح هذا المفهوم شرحًا مُبَسَّطًا في هذه المقدمة، شرحًا يبين سبب رفض واستهجان التطرف الفكري.

يكشف الاشتقاق اللغوي للفظ "التطرف" عن مكنونه ومعناه، إذ يعني "التطرف" الذهاب إلى الطرف أو الوقوف عند الطرف. فإذا ما تخيلنا جماعة من الناس يصطفون جنبًا إلى جنب، كان أوضحهم في الصورة أو من يجذب الأنظار قبل غيره هم من يتوسطون الصورة لا من يقفون على الطرف. كما اعتاد الناس عند الرغبة في أخذ صورة فوتوغرافية أن يجعلوا الأكثر أهمية يقف في الوسط. من هنا كان التوسط ناتجًا عن الرغبة في جعل المتوسط الأكثر وضوحًا والأكثر قبولًا.

الأمر نفسه يمكن قوله- أو تطبيقه- على التطرف الفكري، فالتطرف الفكري هو اتخاذ الموقف الفكري الأقل وضوحًا والأقل قبولًا من الناس، فهو موقف على الطرف، موقف أقل وضوحًا وقبولًا من غيره، من هنا كان إطلاقنا على صاحبه أن فكره متطرف. لا غرابة- إذًا- إذا وصمنا أولئك الذين يقفون على الطرف بفكرهم أنهم أصحاب أفكار غريبة. أليست هي الأفكار الأقل قبولًا وشيوعًا من الناس؟.

ولكن أصحاب الأفكار الغريبة ليسوا بالضرورة أصحاب أفكار خاطئة، هم فقط أصحاب أفكار مرفوضة من المجتمع لغرابتها. قد يكون بين هؤلاء العباقرة والمبدعون، فأفكارهم مرفوضة لغرابتها. هذا يثير السؤال: لماذا لا نستهجن العباقرة أصحاب الأفكار الغريبة ونطلق عليهم "متطرفين"، بينما نستهجن أصحاب الأفكار الغريبة الأخرى ونطلق عليها أفكار

متطرفة؟ السبب وراء ذلك هو أن العباقرة لا يُصرون على أفكارهم، فهم- رغم غرابة أفكارهم- على استعداد لقبول مناقشتها، بل ورفضها وتغييرها أو تعديلها. من هنا جاء قبولهم وقبول أفكارهم وعدم استهجانهم، بل واحترام العالم لهم.

أما أصحاب الأفكار الغريبة المرفوضون والمرفوضة أفكارهم، فهم كذلك لأنهم متشددون متمسكون بأفكارهم غير قابلين لمناقشتها، وعلى استعداد لاتخاذ كل الوسائل لإنفاذها. فهم مرفوضون للدوجماطيقية التي يتصفون بها أي لعدم استعدادهم مناقشة أفكارهم ولإصرارهم على أنهم على الحق. وإذا ما دخلوا في نقاش- وهو ما يعدونه تنازلًا منهم- فذلك ليس من أجل الوصول للحق وللصواب، ولكن لإقناع الآخرين بكل الوسائل أنهم على الحق. وإذا لم يستطيعوا إقناع الآخرين أو إنفاذ أفكارهم، شعروا بالظلم وغالبًا ما يستخدمون العنف لإنفاذ أفكارهم، مبررين استخدام العنف بأنه وسيلة رفع الظلم عنهم. من هنا جاء استهجان المجتمع وكراهيتهم لهم.

أضف إلى ذلك أن الأفراد والمجتمعات ترقى بالنقاش، والحوار، والتصويب المستمر لبعضهم بعضًا، ولما كان النقاش، والحوار، والاستعداد لقبول الآخر صفات ومناهج غير متوفرة عند المتشددين أصحاب الأفكار الغريبة، فلن ترقى أفكارهم وقد حبسوها في الإطار الذي اعتقدوا أنه الإطار السليم الحاوي للأفكار الصائبة، ولن ترقى المجتمعات أبدًا بالجمود الفكري والقوالب الجامدة التي دفنوا أنفسهم فيها.

من هنا فإنه يسعدني أن أقدم لهذا البحث الذي كتبه الباحث الشاب الصاعد الواعد الأستاذ/ جميل أبو العباس زكير المدرس المساعد بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة المنيا الذي حصل به على الجائزة الأولى

المتميزة لوقف المستشار محمد شوقي الفنجري في مجال خدمة الدعوة والفقه الإسلامي نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة لعام 2016م.

والأستاذ جميل رغم حداثة سنه وحداثة العهد بالكتابة البحثية، إلا أنه من أولئك الذين يُعرف عنهم الالتزام بالجدية في حياته العامة والمهنية، ومراعاة منهجية البحث العلمي في كتاباته وتطبيقها أيضًا على حياته العملية تطبيقًا يجعله لا يفصل بين ما يدرُسه ويُدرّسه وما يطبقه على نفسه في حياته العملية، من هنا جاء اتساقه مع النفس فنتج عنه التميز الذي يتسم به، ومن ثمَّ، أدى للحصول على الجائزة.

أتمنى له التوفيق وأن ينفع دينه وبلده بما يكتب وما يُعلّم.

بهاء درويش

القاهرة

13 أغسطس 2016

مقدمــة الطبعة الأولى

لا شك أن الشريعة الإسلامية وسط بين الشرائع السماوية، والمسلمون حقًا هم الأمة الوسط بين الأمم، وكذا أهل السنة والجماعة: أهل الاستقامة هم الوسط بين الفِرق الإسلامية المتعددة، لذا قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة :143]، فالأمة الوسط هي أمة العدل، والقسط، تلك الأمة التي قوامها منهاج الاستقامة من خلال إتباع الكتاب والسُنَّة.

وقد خاطب الحق تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم إتباع مَنْ فرَّقوا دينهم، وأصبحوا جماعات متعددة متناحرة بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[سورة الأنعام:159]. ثم أمره بالاستقامة، وقومه بعدم الطغيان بقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة هود: 112].

كما حذَّر سبحانه وتعالى، الأمة الإسلامية من التطرف الذي يكون سببًا في عصيانه وعدم طاعة رسوله، ومن ثمَّ، النزاع، والفشل، والضعف، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال:46].

بِيدَ أن، العديد من مجتمعات العالم المعاصر ودوله، إن لم تكن جميعها، تعيش حالة من التوتر والقلق الدائمين هذه الأيام؛ بسبب تفشيِّ ظاهرة التطرف الفكري واتساعها، ليس على المستوى الفردي فحسب، بل وعلى المستوى المجتمعي والدولي أيضًا.

كما ازدادت حدة هذا التوتر والقلق في الآونة الأخيرة؛ لأن هذا التطرف لم يعد يقبع في دائرة التنظير المجازي، وإنما خرج إلى حيز الوجود الواقعي. ومن ثم، أصبح التطرف الفكري الركيزة الأساسية للولوج في دوامة العنف الذي نجم عنه الإرهاب الإجرامي بصوره المختلفة والمتعددة.

على هذا، فقد أدت خطورة هذا التزاوج بين التطرف الفكري والعنف بكافة صوره إلى جحيم الحروب الأهلية، مثل: الحروب الأهلية التي وقعت في أميركا وكذلك في روسيا- الحرب الأهلية الروسية كلَّفت روسيا ما يقرب من ثلاثة عشر مليون روسي راحوا ضحيَّتها- وفي فنلندا، وأيرلندا، والصين، وفيتنام، والحروب الإسبانية، واليونانية، وفي البارجواي، وكوستاريكا، وكوريا، واندونيسيا، ونيجيريا، وباكستان، ولبنان، وأفغانستان، والجزائر، وفي العراق، وسوريا، وليبيا، والسودان التي يعد ضحاياها أكبر عدد ضحايا من بعد الحرب العالمية الثانية. ولا تزال تلك الحروب تستعر في عدة بقاعٍ من العالم مثل: الحرب الأهلية في ليبيا، والعراق، واليمن، وسوريا التي راح ضحيتها الكثير ولا يزال يقتل الآلاف من الشباب، ناهيك عن الأطفال والنساء، والخراب، والدمار [(1)].

ومن المؤكد أن يقود هذا التزاوج أيضًا، إلى سعير الحروب الدولية- مثل: اندلاع أكبر حربين عالميتين (الحرب العالمية الأولى "1914- 1918"، والحرب العالمية الثانية "1939- 1945") اللتين راح ضحيتهما عشرات الملايين من البشر سواءً من العسكريين أو من المدنيين- وبالتالي تتكرر المآسي نفسها التي كان قد جناها العالم من قبل.

مشكلة الدراسة

لذا، كان لابد من ظهور رؤى وأفكار تدعو إلى نبذ التطرف الفكري، والعنف، والحرب وتنادي بالأمن الفكري، والهدوء، والسلام، من خلال الدين أو القيم الإنسانية المشتركة بين البشر جميعًا التي تحض على الخير وتدفع الشر. ومن ثم، التأكيد على وضع مواثيق وقواعد أخلاقية وقانونية عالمية ومحلية؛ يكون هدفها وغاياتها أن تَحِدَّ من هذا التطرف الفكري وما يتبعه.

---

(1) انظر: **دليل «الحروب الأهلية»: كيف تُصنع حربٌ أهلية في 9 خطوات؟**، في مجلة ساسة الإلكترونية، يوليو 2015، تم الدخول 2016/3/12.

- http://www.sasapost.com/guide-civil-war-how-to-create-a-civil-war-in-9-steps/

من هذا المنطلق، تحاول الدراسة التي بين أيدينا الإجابة عن السؤال الرئيس: ما التطرف الفكري؟ والذي تنبثق عنه الأسئلة الفرعية التالية:

- متى نشأ التطرف الفكري، أو ما تاريخ ولادته؟
- ما أسبابه؟
- ما آثاره؟
- ما طرق علاجه؟

تسعى هذه الدراسة لمحاولة سد الثغرات في هذا المجال، من خلال دراسة مفهوم التطرف الفكري، وتحديد موقف الإسلام منه، وذلك لتوضيح المسار الفكري والسلوكي السليم، بالإضافة إلى الاجتهاد في تنقية الفكر، والعودة إلى الإسلام منهجًا وشريعة.

أسباب الدراسة:

وبالنسبة للأسباب التي دفعتني للإقبال على هذه الدراسة فهي أسباب عدة منها:

- ذلك السبب الذي ذكرته في المقدمة، والذي يتمثل في تزايد حدة التطرف الفكري في الآونة الأخيرة؛ سواء على مستوى المجتمع الدولي، أو على مستوى المجتمع المحلي، والذي أدى بالضرورة إلى زيادة نعرات العنف، والإرهاب، ومن ثم القتل والفتك بملايين البشر. لذا، كان من الضروري أن يأتي هذا البحث كصرخة في وجه هذا التطرف الفكري الغاشم، وما نجم عنه من أفكار، ومذاهب، وجماعات متطرفة، باتت تهدد آمن البشرية وسلامها.

- عدم وضع تعريف جامع مانع، محدد ودقيق لمفهوم التطرف الفكري، الأمر الذي يجعله عامًا وفضفاضًا، وبالتالي، أُدخلت فيه الكثير من القضايا التي ليس لها صلة به، فلا يكون حديث عن التطرف إلا ويأتي الحديث عن الإرهاب، والغلو، والأصولية، والعنف، إما جهلاً بحقيقة تلك المصطلحات والفروق بينها، أو بقصد

الربط في المقاصد أو في المعتقدات مع عدم وجوده، بل إن بعض الباحثين يجعل بعض تلك المصطلحات مترادفة. وهذا بلا شك، ربط غير وجيه لاختلاف المفاهيم والدلالات والمقاصد لكل منها. وهذا ما جعله غير محدد الملامح عند الكثيرين. وبذلك ضاعت الحقائق في خضم الاختلاف في المفاهيم والمقاصد لعدم تحديد المصطلحات وقصر استخدامها على مرادها. لذا، جاءت هذه الدراسة لإزالة اللبس عنه وتوضيح المقصود به.

- الحاجة الملحة إلى المساهمة في تجلية هذا الموضوع وجمعه، ونفض الغبار عن جوانب ضعفه ونقصه.

- إلصاق جرائم التطرف الفكري وتبعاته بالإسلام والمسلمين دون غيرهم، ووصف الدين الإسلامي بدين التطرف، والعنف، والإرهاب، إلى جانب النظر إليه باعتباره دين السيف والقتل، والرد على هذه مثل الافتراءات.

- ظهور بعض الجماعات المتطرفة التي نشأت من رحم الفهم الخاطئ للأديان، وكذلك سطوة السلطات الديكتاتورية واستبدادها، مما أدى إلى مغالاة هذه الجماعات والسلطات وتشددها وتطرفها، ومن ثم، عاثت في الأرض الفساد عن طريق الإرهاب، والقتل، وسفك الدماء بغير وجه حق. لذا، كان لابد من معرفة أسباب ظهورها والعمل على الحد من امتداد جذورها.

- الحدُّ من نِزَاعات التطرف، والعمل على حماية الأمن القومي؛ وذلك لأن التطرف الفكري يستنزف طاقات المجتمع الرئيسة، ومن ثَمَّ، عرقلة النهضة العلمية والحضارية، وبالتالي التخلف عن ركب التقدم الحضاري.

- حماية الكثير من الشباب عُرضة التطرف الفكري، وخاصة من قِبل بعض الجماعات المتطرفة التي تستغل ضعف إمكانات الشباب العلمية، والفكرية، والاقتصادية.

بناء متكامل الأركان:

إذا كانت الأسباب السابقة تكشف عن شيء من أهمية الدراسة، إلا أن هذه الأهمية لم تنتهِ بعد. فعلى الرغم من أن ثمَّة عدد لا بأس به من الباحثين والمفكرين تناولوا قضية التطرف الفكري، إلا أن معالجتهم لها كانت من منظور جزئي محدود النطاق، من خلال عرضهم لنشأة التطرف الفكري، وأسبابه، وطرق علاجه؛ فقد جعله أحدهم مُقتصرًا على التطرف في الدين، في حين ذهب الأخر، إلى جعله منحصرًا في جانب التطرف في التربية فحسب، ... الخ.

لذا، جاءت أهمية هذه الدراسة، في محاولتها تقديم بناء متكامل الأركان عن إشكالية التطرف الفكري سواء على المستوى المحلي أو الدولي، والوقوف على النشأة، والأسباب وطرق العلاج الكلية–لا الجزئية–للظاهرة.

ليس هذا فحسب، بل يمكننا إرجاع أهمية هذه الدراسة أيضًا إلى أنه لا توجد دراسة علمية–على حد علم الباحث–في المكتبة العربية تناولت قضية التطرف الفكري من خلال هذا المنظور الشمولي. باستثناء بعض الدراسات الجزئية هنا وهناك، والتي سيتم الإشارة إليها من خلال عرضنا للدراسات السابقة.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث–في حدود إطلاعه–على دراسة علمية تناولت قضية التطرف الفكري من منظور كلي شمولي، بحيث يعرض للمشكلة من الناحية الدينية، والسياسية، والمجتمعية، والثقافية، والفكرية، والاقتصادية...الخ، وإنما اقتصرت معظم الدراسات التي عرضت للظاهرة سواء من قريب أو من بعيد، إن لم يكن كلها، على أحد هذه الجوانب فحسب. لذا، جاءت هذه الدراسة كي تبرز النشأة، والأسباب، والآثار، وطرق العلاج، الكلية لظاهرة التطرف الفكري في قالب علمي ومنهجي واحد.

وقد كان من بين هذه الدراسات السابقة التي عرضت لموضوع التطرف الفكري:

- هالة منصور عبد الرحمن: أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على قيم التطرف والانحراف والاستهلاك في المجتمع المصري في الفترة من 1970- 1991، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، إشراف، عادل مختار الهواري، وعلي محمود أبو ليلة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 1995.

- محمد رفقي عيسى: مصادر التطرف كما يدركها الشباب في مصر والكويت: دراسة مقارنة، مجلة مركز البحوث التربوية، قطر، س،7،ع 13،(1998)، ص ص 77-103.

- وفاء محمد أحمد البرعي: دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري والعنف لدى الشباب في المجتمع المصري دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، مصر، 2000.

- محمد بن عبد الله الجغيمان: دراسة إرشادية/علاجية بالمعنى لتعديل السلوك المتطرف لدى عينة من الشباب، دراسات في المناهج وطرق التدريس، مصر،ع 105،(2005)، ص ص 184-211.

- محمد بن أحمد المويشير: دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري، رسالة ماجستير، الرياض، 2007.

- حنان عبد الحليم رزق: التربية الإسلامية في مواجهة التطرف الديني والإرهاب لدى بعض الشباب الجامعي: دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية بالمنصورة، مصر،ع 61، (2006)، ص ص 94-211.

- أحمد حسني إبراهيم: متطلبات تفعيل دور الريادة الطلابية في مواجهة ظاهرة التطرف لدى بعض طلاب الجامعة: دراسة مطبقة على بعض كليات جامعة الفيوم، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، ع 24، ج 1، (2008)، ص ص 453-505.

- كمال عمران: الإرهاب، والتطرف، والعنف، والغلو الديني في صفوف الشباب: الأسباب والمعالجة، المؤتمر الدولي لمنظمة الإيسيسكو. قضايا الشباب في

العالم الإسلامي: رهانات الحاضر وتحديات المستقبل، تونس، (2008)، ص ص 161-166.

- منيرة محمد المرعب: ظاهرة التطرف الفكري والتربوي عند طلاب كليات التربية للبنين في مدينة حائل: المظاهر، والأسباب، والحلول المقترحة دراسة ميدانية، مجلة القراءة والمعرفة، مصر،ع 89، (2009)، ص ص 14-84.

- بدر محمد ملك، و لطيفة حسين الكندري: دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري، القاهرة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 142، المجلد الأول،2009.

- ممدوح صابر أحمد، أحمد صابر الشركسي: التطرف الاجتماعي وعلاقته بالأفكار اللاعقلانية، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مصر، مج 8، ع 4، (2009)، ص ص 791-829.

ركزت كل هذه الدراسات وغيرها على جانب واحد من جوانب التطرف الفكري، كما ذكرنا من قبل. وعلى هذا، فلا توجد- حتى الآن- دراسة تناولت ظاهرة التطرف الفكري في مجملها، ومن ثمَّ، أخذ الباحث على عاتقه مهمة استكمال جوانب القصور والضعف التي لم تدرس بعد بصورة شاملة ومستوفية، وذلك من خلال جمع ما هو مفرق فيما يتعلق بقضيتنا موضع الدراسة.

تبويب الدرسة أو محتويات الكتاب:

أما عن خطة الدراسة؛ فقد انقسمت إلى خمسة فصول، تسبقها مقدمة وتمهيد وتليها خاتمة، يمكن ترتيبها على النحو التالي:

فقد عرضت في المقدمة؛ لمشكلة الدراسة، وأسبابها، وأهميتها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة ومنهجها.

أما التمهيد؛ فقد وضحنا فيه كيف أن الإسلام؛ دين الحرية، والاستقامة، والاعتدال والوسطية، والرحمة، وكيف أنه ضد التطرف بكل صوره.

أما الفصل الأول؛ فيحمل عنوان: "معنى التطرف الفكري وعلاقته بالمفاهيم الأخرى"؛ وفيه تناولنا معنى التطرف في اللغة والاصطلاح، ومعنى الفكر لغة واصطلاحًا، ومعنى التطرف الفكري، والمقصود بالتطرف الفكري بالمعنى العام، وبالمعنى الخاص، والفرق بين الفكر المتطرف والتطرف الفكري، والتطرف الفكري وعلاقته بمفاهيم أخرى؛ كالعنصرية، والتشدد أو التعصب، والغلو، والعنف، والعدوان، والإرهاب. ومعنى هذه المصطلحات لغةً واصطلاحًا.

وختمنا هذا الفصل بسمات الشخصية المتطرفة فكريًا والتي منها؛ أن الشخص المتطرف صاحب نظرة أحادية للظواهر، ومنغلق معرفيًا، وتعميمي في إصداره للأحكام، مُتبع للشهوات والشبهات، بالإضافة إلى أن أحكامه مطلقة تعجز عن إدراك التكامل بين وجهات النظر المختلفة حول الموضوع الواحد.

أما الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان "**نشأة التطرف الفكري**"، وقد تناول تاريخ التطرف الفكري؛ منذ تطرف إبليس، مرورًا بتطرف قابيل، والنمرود، وفرعون. ثم يعرض للتطرف الفكري في الفكر الغربي منذ اليونان والعصر الوسيط المسيحي وحتى الآن. وللتطرف الفكري في الفكر العربي منذ بلاد العرب والعصر الوسيط الإسلامي وحتى الآن.

بالإضافة إلى إبراز الفارق بين التطرف الفكري المحلي والدولي. وينتهي بعرضنا لأنواع التطرف الفكري والتي منها، على سبيل المثال لا الحصر، التطرف الفكري الديني (اليهودي- المسيحي- الإسلامي)، والتطرف الفكري الأيديولوجي والفلسفي (تمجيد العقل- تجميد/ تحجير العقل)، والتطرف الفكري السياسي (الاستبدادية- الفوضوية)، والتطرف الفكري الاقتصادي (الرأسمالية- الاشتراكية)، والتطرف الفكري المجتمعي (التحرر – الانغلاق).

وتناول **الفصل الثالث:** والمعنون بـ"**أسباب التطرف الفكري**" وفيه قدم الباحث تفسيرًا مفصلاً لأسباب التطرف الفكري المختلفة وهي؛ الأسباب الدينية والتربوية، والأسباب الاقتصادية، والأسباب السياسية، والأسباب الإعلامية، والأسباب الفكرية، والتوجه الفكري الشاذ.

وبالنسبة **للفصل الرابع:** فهو يحمل عنوان "**آثار التطرف الفكري**" وهو يعرض لبعض الآثار التي خلَّفها التطرف الفكري تجاه المجتمع؛ وهي الأثر الذاتي على المتطرف نفسه، والأثر السلوكي، والأثر السلبي على الأمن المجتمعي، والأثر السلبي على المنظومة الفكرية والاجتماعية، والأثر السلبي للتطرف الفكري من وجهة نظر دينية.

أما **الفصل الخامس:** فهو يحمل عنوان "**طرق علاج التطرف الفكري**" وفيه يعرض الباحث لطرق علاج التطرف الفكري من ناحية؛ مستوى الفرد، ومستوى الجماعة، ومن ناحية المستوى المجتمعي، بالإضافة إلى عرضنا لأبرز أساليب العلاج على المستوى العام، والمناعة الفكرية.

وجاءت الخاتمة متضمنة عرضًا مفصلاً لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، بالإضافة إلى توصيات الدراسة. وفي النهاية، قدمنا ثبتًا بأهم المصادر والمراجع التي تم استخدامها في الدراسة.

منهج الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي التحليلي؛ الذي يقوم على وصف الظاهرة، ثم عرض وقائعها من الناحية التاريخية، وتحليلها للوصول إلى معرفة نشأة التطرف الفكري، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه، وبالتالي الوصول إلى النتاىئ التوصيات للوقاية من مرض التطرف الفكري وآثامه.

تمهيد:

الإسلام دين الحرية، والاستقامة، والاعتدال، والوسطية، والرحمة

في هذه الحياة، لا نحيا سوى بحريتنا، وأيًا ما كانت ماهية تلك الحرية المتاحة، وأيًا ما كان إدراكنا لها، فوجودها أمر لا محيص عنه، بصورة واسعة أو بصورة أقل اتساعًا، وهي ما نطلق عليه الكبت والحرمان من الحرية. ولكن ما هي تلك التي ندعوها حرية؟، وأي شيء قد يصلح أن يكون تعريفًا شافيًا وافيًا لها؟. ربما نختلف حول تعريفنا لها، ولكننا دائمًا وأبدًا ندور في فلكها، فكل منا يقتبس من ثناها ما يُدرك وما يَقْدَر، ومن الخير أن لا يُدرك تمام الإدراك وألا يقدر تمام المقدرة. ولكنني ألفيت فيها شيئًا عامًا تتوالد من عموميته الكثير من الخواص، وهي الحالات التي تخلُق التعدد في الرؤى التي نرجع بها لماهية الحرية نفسها[1].

إننا في هذه الحياة نتحرك ما بين الضرورة والممكن، إنها المساحة الواقعة ما بين الفردية المطلقة والتعددية المطلقة أيضًا، فما بينهما تقع بديهيات عقولنا ومكتسبات مداركنا ومعارفنا العقلية، وهي حالة يروق لي أن أصفها بالبناء الإنساني الذي لا يتم، ولكنه لابد وأن يتقدم إلى حدٍ ما، وهذا الحد هو التفاوت الإنساني والذي قضت به الحكمة الإلهية في وجود قواعد أساسية هي الشاهد على العدل الإلهي الذي لا تخالج العقل شائبة بحكمته[2].

وهل كانت الشرائع السماوية والتي أُنزلت لهداية الإنسان، سوى الطريق القويم المتسِع والذي يحفظ للإنسان حريته، وحرية تفكيره، وحرية اختياراته مبتعدًا به عن مغارات اللصوص التي تقبع على جنبات الطريق دومًا محاولةً اجتذاب الفرد نحو الرضوخ للضرورة وقيد الفردية، أو نحو التشتت في مغاور التعددية التي لا تنتهي، فالحقيقة أن الدين لا يُحرِم الإنسان حريته، ولكنه يرشده لصورتها الأجمل، وتحديدًا الأكمل.

---

(1) نقلًا عن **الأستاذ الدكتور/ أحمد صبري** أستاذ الطب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة المنيا في حوار شفهي بيني وبينه.

(2) المرجع نفسه.

بيد أن، الحرية المقصودة في هذا الإطار لا تربو عن كونها حرية مُلتَزِمة، ومُقَنَّنَة بميزان الشَّرع، والعادات، والتقاليد، بحيث لا تتطرق إلى أن تكون تطرفًا وفوضوية مزعجة.

حقًا، إذا نظرنا إلى الدين الإسلامي نجد أنه دين الحرية، والاستقامة، والاعتدال، لا دين التطرف والانحراف؛ فهو دين الحرية(1) لأن الحق سبحانه وتعالى يقول:﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[سورة البقرة: 256].

ويقول جل شأنه أيضًا:﴿وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[سورة الكهف: 29]. وغيرها الكثير والكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي حثت على أن يعتقد غير المسلمين ما يشاءون، ويدينون بأي دين يبتغون، وأنه لا أحد مُكره أو مُجبر على الدخول في الإسلام، في الوقت نفسه الذي يستنكر عليهم ما يدينون به من كفر.

والإسلام دين الاستقامة، لأنه أمر بها، وحث عليها، وبيَّن جزاء مخالفتها؛ وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سورة هود: 112]. قال "ابن عاشور":" الاستقامة: هي العمل بكمال الشريعة؛ بحيث لا ينحرف عنها قيد شبر". وقال "صاحب ظلال القرآن":" فالاستقامة: الاعتدال، والمعنى على النهج دون انحراف. ومما يستحق الانتباه هنا أن النهي الذي أعقب الأمر بالاستقامة لم يكن نهيًا عن القصور والتقصير، وإنما كان

(1) للمزيد عن الحرية في الإسلام انظر:

- محمد الخضر حسين: **الحرية في الإسلام، القاهرة، دار الاعتصام، 1324هـ.**

- محمد الزحيلي: **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية، أبعادها وضوابطها**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الأول، 2011.

- سلطان بن عبد الرحمن العميري: **فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها**، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2013.

- عبد المتعال الصعيدي: **الحرية الدينية في الإسلام**، تقديم، عصمت نصار، القاهرة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشروالتوزيع، الطبعة الأولى، 2012.

نهيًا عن الطغيان والمجاوزة... والله يريد دينه كما أنزله، ويريد الاستقامة على ما أمر دون إفراط ولا غلو، فالإفراط والغلو يخرجان هذا الدين عن طبيعته". وقال سبحانه وتعالى في بيان عاقبة الاستقامة:"﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[سورة الأحقاف:13] وقال جلَّ شأنه:﴿وَأَلَّوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[سورة الجن:16]. وغيرها الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تحث على الاستقامة، وتحذر من تعدي حدود الله تعالى[1].

ومن ثمَّ، فإن الإسلام هو بحق دين الأنبياء جميعًا؛ الذين كانت دعوتهم عبادة الله وحده لا شريك له وذلك من خلال الرجوع إلى الفطرة السليمة غير المنحرفة والمتطرفة، وقد حملت هذه الدعوة بين جنباتها الرفق، واللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، ليس مع أنصارها فحسب، بل ومع أعدائها أيضًا، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى مخاطبًا موسى وأخاه هارون حين أمرهما بالذهاب إلى فرعون:﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[سورة طه: 44،43].

كما حثَّ الحق سبحانه وتعالى أنبياءه على أن يُبشروا قومهم وينذرونهم، يقول جلَّ شأنه:﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[سورة البقرة: 213].

---

(1) طه عابدين طه: **الانحراف الفكري؛ مفهومه، أسبابه، علاجه، في ضوء الكتاب والسنة**، جامعة أم القرى، الرياض، د.ت.، ص 18. تم الدخول 2015/3/8.

- httpsuqu.edu.safiles2tiny-mcepluginsfilemanagerfiles4290464K036001.PDF

– للمزيد عن الاستقامة في الإسلام انظر:

– ابن تيمية: **الاستقامة**، تحقيق، محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، السعودية، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991.

– عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، **عشر قواعد في الاستقامة**، سلسلة رسائل الفضيلة، الطبعة الأولى، الجزائر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2010.

– محمد زكي محمد خضر: **الاستقامة في مائة حديث نبوي**، الطبعة الثالثة، الموصل، 1999.

– ربيع بن هادي عمير المدخلي: **الاستقامة وأثرها على المسلمين**، الطبعة الأولى، الجزائر، الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 2012.

والإسلام دين الاعتدال والوسطية السمحة[1] في كل مناحي الحياة دون إفراط ولا تفريط؛ الإفراط المبالغة بقصد التزام أحكام الدين، والتفريط التهاون بأحكامه. وسطية معتدلة من غير مغالاة أو تطرف.

وقد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[سورة البقرة: 143]. قال الإمام الحافظ ابن كثير :(والوسط هنا: الخيار الأجود، كما يقال: قريش وسط العرب نسبًا ودارًا، أي: خيرهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطًا في قومه، ولما جعل الله عز وجل هذه الأمة وسطًا خصها بأكمل الشرائع، وأقوى المناهج، وأوضح المذاهب)[2].

وقد جاء في السنة النبوية المطهرة الكثير من الأحاديث الشريفة التي تحث على هذه الوسطية والاعتدال والتي منها على سبيل المثال لا الحصر، من حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) عنها أنها قَالَتْ:" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ فَقُلْتُ: امْرَأَةٌ لَا تَنَامُ، تُصَلِّي. قَالَ: «عَلَيْكُمْ مِنْ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"[3].

لذا، فلا غرو أن تكون الأمة الإسلامية، الأمة التي تتبع دين ربها سبحانه دون إفراطٍ أو تفريطٍ، أمة الوسطية، ودينها وسط بين الغالي فيه والجافي عنه،

(1) للمزيد عن الوسطية في الإسلام انظر:

- عبد السلام الهراس: **الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة**، المغرب، موقع حملة السكينة.

- علي محمد محمد الصلابي: **الوسطية في القرآن الكريم**، الإمارات، مكتبة الصحابة، 2001.

- وهبة الزحيلي: **إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد رقم: 481، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، 2005.

- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **منهج الوسطية وأثره في علاج الغلو**، مكتبة الألوكة، 2014.

(2) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق، سامي بن محمد السلامة، الجزء الأول، الرياض، دار طيبة، 1999.

(3) أخرجه الإمام مسلم، انظر:عبد العزيز عثمان شيخ محمد: **الوسطية في الإسلام وأثرها في الوقاية من الجريمة**، إشراف، جلال الدين محمد صالح، وعبد الرحمن بن معلا اللويحق، وعلي بن عبد العزيز الشبل،(رسالة ماجستير)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض، 2008.

كالوادي بين جبلين، والهُدى بين ضلالتين، والوسطِ بين طرفين ذميمين. فكما أن الجافيَ عن الأمرِ مضيّعٌ له فالغالي فيه مضيّعٌ له أيضًا، هذا بتقصيرهِ عن الحدّ، وهذا بتجاوزهِ الحدّ، وإنَّ التزحزحَ عن هذا المنهجِ الوسطِ يُعَدُّ افتراءً على الله في حكمه، واستدراكًا عليه في شرعه، وإنَّ وسطيةَ الإسلامِ وسماحتَه لا تؤخذُ من العقول البشرية، ولكنها تؤخذُ من النصوص الشرعية، وإنَّ دينَ الإسلامِ والمتمسكينَ به بعلمٍ برآءٌ من الانحراف عن الوسط، سواءِ الجانحِ إلى الغلوِ، أو الْمَائِلِ إلى التقصير. والذي ينحرف عن هذه الوسطيةِ بغلوٍ أو جفاءٍ، لم يتمسكْ بالإسلامِ بكمالهِ، وهو غيرُ ممثلٍ لَهُ، وإنما يمثلُ نفسَه(1).

أما عن عدل الإسلام ورحمته فقد وردت العديد من آيات الذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة في هذا الشأن، فالإسلام دين الرحمة ورسوله رسول الرحمة ليس للمسلمين فقط، وإنما للعالمين من الإنس، والجن، والحيوانات، والجمادات. وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في وصف رسوله مع المؤمنين به:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة ال عمران: 159]. أما عن حاله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين قال عنه ربه جلَّ وعلَّ:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: 107]. وغيرها الكثير من الآيات والأحاديث النبوية التي تؤكد على رحمة الإسلام وعدله مع جميع العالمين.

من كل هذا، يتضح أن الإسلام ينبذ التطرف، والتشدد، والغلو، والعنف، وكل ما يخالف الصفات والسمات الحميدة سابقة الذكر. ولا نستطيع فهم حقيقة التسامح والاعتدال إلا إذا عرفنا التطرف، وذلك من باب أن الضد بالضد يُعرف.

(1) **سماحة الإسلام ونبذ التطرف**، خطبة جمعة، وزارة الشئون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2014.

الفصل الأول

معنى التطرف الفكري وعلاقته بالمفاهيم الأخرى

تمهيد

لا جرم أن قضية التطرف الفكري تُعدُّ من القضايا أو الإشكالات القديمة الحديثة، والتي لا تخلو من زمان ولا مكان إلا وبدت تطفو على السطح بشكل أو بآخر. وقد أرَّقت هذه القضية عددًا لا بأس به من الفقهاء، والمفكرين، والفلاسفة، وقد ازدادت حدة التطرف في عصرنا الراهن، وخاصة مع تفاقم نعرات أتباع أو أنصار كل أصحاب فكر، أو مذهب، أو جماعة، أو فئة، وحدتها ما بين مؤيد لهذا المذهب أو ذاك، أو لهذه الجماعة أو تلك. ليس هذا فحسب، بل وأصبحت الاتهامات تُكال جُزافًا من قبل أنصار هذا الرأي أو ذاك حتى أصبح وصم المخالف بالتكفير أمرًا لا مندوحة عنه، من ناحية، أو وصفه بالتخلف، والرجعية، والراديكالية من ناحية أخرى.

ومع هذا الانشقاق الرهيب، كان لا بد من طرح الإشكالية في ثوب جديد يعمل على محاولة رأب صدع تلك الفجوة ومعالجتها من منظور عصري يتفق وجميع الإمكانات المطروحة على الساحة الفكرية، والدينية (الإسلامية)، والعلمية المعاصرة. ناهيك عن أن فك طلاسم هذه الإشكالية يتطلب مجهودًا مضنيًا من أجل بلوغ حقيقة تحوي بين طياتها عناصر التشرذم والاختلاف، بحيث تستقيم مع صحيح الدين وسليم العقل.

لذلك لا يستطيع الباحث، عند الحديث عن التطرف الفكري، أن يَغُضَّ الطرف عن وظيفةٍ رئيسةٍ يراها في غاية الأهمية؛ أعني بها توضيح المقصود ببعض المصطلحات الشائكة التي تثير الكثير من الشبهات، ولاسيما من ناحية تعدد معاني أو دلالات المصطلح أو اللفظ الواحد، والذي يجعلنا بالضرورة نقع في مأزق الاختلاف، وذلك لأن الباحث قد يقصد معنى معين أو دلالة ما للفظ أو المصطلح في حين يفهمه القارئ بمعنى آخر مختلف عنه تمامًا. ومن ثمَّ، اختلاف دلالة اللفظ أو المصطلح من فرد لآخر أو من عصر لآخر.

ليس هذا فحسب، بل إن فهم أو تفسير اللفظ ودلالته بصورة خاطئة يكون سببًا في أخطاء كثيرة تنتج عنه. وفي ذلك يقول "فوستيل دي كولانج[1]":"إن لدراسات

---

(1) **فوستيل دي كولانج:** (1830–1889) مؤرخ فرنسي، ألف "المدينة العتيقة" 1874، وهو دراسة رائعة في تأثير الدين في تطور المدن الإغريقية وروما. ولكن أعظم كتبه "تاريخ النظم السياسية لفرنسا القديمة" (6 مجلدات 1882–1892)، وقد وجه الفكر إلى تفسيرات جديدة لتاريخ أوائل العصور الوسطى.

الكلمات أهمية بالغة في علم التاريخ. فاللفظ الذي يُفسر تفسيرًا خطأً يمكن أن يكون مصدرًا لأغلاط فاحشة"[1].

وعلى هذا يكون أول ما نبدأ بتعريفه، التطرف وما معناه؟، والفكر وماذا نقصد به؟، والتطرف الفكري ماذا يُراد به؟.

أولاً: معنى التطرف:

1- التطرف لغةً:

(أ)- التطرف في اللغة العربية:

تَطَرَّفَ: (فعل)، تطرَّفَ في يَتطرّف، تطرُّفًا، فهو مُتطرِّف، والمفعول مُتطرَّف- للمتعدِّي. وتطرَّفَ: اِبْتَعَدَ إِلَى الطَّرَفِ، الجَانِبِ الآخَرِ، رَأَى خِصَامًا فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِبًا. تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى: صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ. تَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ: دَنَتْ إِلَى الغُرُوبِ. تَطَرَّفَ الحَدِيثَ: عَدَّهُ طَرِيفًا. يَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ: يَتَجَاوَزُ حَدَّ الاعْتِدَالِ وَالحُدُودِ الْمَعْقُولَةِ، يُبَالِغُ فِيهَا. تَطَرَّفَ منه: تنحَّى. تَطَرَّفَ الشيء: أَخَذَ من أَطرافِهِ تَطَرُّف: (اسم). مصدر تَطَرَّفَ التَّطَرُّفُ إِلَى الشِّمَالِ: الاِبْتِعَادُ. تَطَرُّفُ الشَّمْسِ: دُنُوُّهَا إِلىَ الغُرُوبِ. والتطرُّف: المغالاة السياسية، أو الدينية، أو المذهبية، أو الفكرية، وهو أسلوب خطِر مدمِّر للفرد أو الجماعة تبذل بعض الدول جهودًا مضنية للقضاء على التطرُّف الإرهابي[2].

(ب) التطرف في اللغة الإنجليزية:

لم يكن حديثنا عن التطرف في اللغة الإنجليزية من باب الترف الفكري، أو الحشو الزائد الذي لا فائدة منه، وإنما جاء ذلك للوقوف حول ما إذا كان المصطلح يحتوي على المعنى نفسه في اللغتين العربية والإنجليزية، أم أنه يختلف من لغة لأخرى.

---

(1) لانجلو اوسينوبوس: **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، في كتاب: **النقد التاريخي**، تأليف، لأنجلو اوسينوبوس، وبول ماس، وإيمانويل كانط، ترجمة عن الفرنسية، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الرابعة، الكويت، وكالة المطبوعات، 1981، ص117.

(2) http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/تطرف/.15/3/2015تم الدخول

بالنسبة للقواميس الأجنبية فقد ذكر (Albert Breton) وآخرون:"أن القواميس الفرنسية والألمانية والإيطالية تُعرِّفُ التطرف بأنه الإفراط، في حين تُعرِّفُه القواميس الإنكليزية بأنه عنف الوسائل المتبنَّاة"[1].

ولقد وردت عدة مصطلحات لكلمة التطرف في اللغة الإنجليزية مثل: Extremism–Integrism–Fanaticism، فمصطلح "Extremism" يقول عنه معجم "روبير الصغير" أنه أقرب إلى مصطلح التطرف بمعنى الوقوف في طرف الشيء، وليس كل تطرف غلوًا، ولكن كل غلو هو تطرف. والتطرف أيضًا يعني الخروج عن القواعد الشفهية؛ العرف، أو المكتوبة والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها وارتضاها كتحديد لهويته وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة، وهو نهايتي مقياس الاعتدال، وليس بأحدهما فقط[2].

ومذهب التطرف Radicalism اصطلاحًا كمل يعرِّفه "فريد نجار" في "المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية" هو " موقف عدائي تجاه أي نظام اجتماعي قائم أو سواه، يحبذ تغييرًا جذريًا عنيفًا لذلك النظام"، والتطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مداها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع[3].

(1) راشد المبارك: **التطرف خبز عالمي**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، 2006، ص 20.

(2) محمد الهدلاء: **تحرير مصطلح التطرف وبعض صوره، تم النشر: 24 ديسمبر، 2010م**، تم الدخول 2015/4/24م. انظر:

- http://www.assakina.com/center/files/6075.html

(3) بدر محمد ملك، و لطيفة حسين الكندري: **دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري**، القاهرة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 142، المجلد الأول،2009، ص 14.

انظر:

– فريد نجار: **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية**، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان نشارون، 2003، ص 832.

– محمد أحمد بيومي: **ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1999.

2- التطرف اصطلاحًا:

أما عن معنى التطرف في الاصطلاح، فقد وردت عدة تعريفات نورد منها على سبيل المثال لا الحصر:

منها أن التطرف هو ابتعاد عن متوسط ما، سواء يمينه أو عن يساره، والوسطية إن لم تكن نهج الاستقامة لكانت انحرافًا. والسلوك المنحرف هو سلوك ينحرف عن العرف، والتقاليد، والمعايير المعمول بها في مجتمع ما[1].

وقد عرفه بعضهم أيضًا بأنه: الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها[2].

بينما ذهب آخرون إلى أن التطرف: هو اتخاذ الفرد (أو الجماعة)، موقفًا متشددًا إزاء فكر (أو أيديولوجيا أو قضية) قائم، أو يحاول أن يجد له مكان، في بيئة هذا الفرد أو الجماعة. وقد يكون التطرف إيجابيًا يتمثل بالقبول التام لهذا الفكر (الأيديولوجيا، القضية)، أو سلبيًا يتمثل بالرفض التام له، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بين القبول والرفض[3].

في حين عرَّف الدكتور/ راشد المبارك، التطرف بأنه:" الشططُ في فهم مذهب أو معتقد أو فلسفة أو فكر، والغلوُّ في التعصب لذلك الفهم، وتحويله إلى حاكم لسلوك الفرد أو الجماعة التي تتصف به، والاندفاع إلى محاولة فرض هذا الفهم والتوجُّه على الآخر بكل الوسائل ومنها العنف والإكراه"[4].

---

(1) بدر محمد ملك، و لطيفة حسين الكندري: **مرجع سابق**. ص 14.

انظر أيضًا:

- حسن شحاتة، و زينب النجار: **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، مراجعة حامد عمار، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 106.

- محمد علي الصلابي: **الوسطية في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007، ص 141.

(2) http://download.bestnfljerseys2u.com/ما معنى التطرف الفكري

(3) Ibid.

(4) راشد المبارك: **التطرف خبز عالمي**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، 2006، ص 21.

علاوة على ذلك، فإن التطرّف واصفًا أيّ فكرة، ورأي، وسلوك، وذوق، ومزاج إذا التزمنا معناه الحرفي بوصفه نعتًا وصيرورة، يفيد الذهاب بتلك الفكرة أو ذلك السلوك إلى الحد الأقصى، وما ينطوي عليه ذلك بالضرورة لناحية الارتباط بين السلوك والقيم من تأكيد بعدٍ واحد في الظواهر المركّبة على حساب غيره.

وبهذا المعنى يمكن أن تكون الذات الفاعلة، سواء أكانت فردًا أم جماعة، متطرّفة في عنفها أو سلميتها، وفي تشدّدها أو تسامحها، بل ومن الممكن أن تكون متطرفة في اعتدالها، أو في وسطيتها. وبهذا الربط الأخير يتجلّى عقم استخدام هذا اللفظ حتى بوصفه مصطلحًا، فضلاً عن أن يكون مفهومًا مفيدًا في تحليل الظواهر الاجتماعية[1].

ولكن حبّذا لو كان التعامل مع المفردة بهذا الإلغاء ممكنًا، فلا يمرّ يوم في حياة الإنسان المعاصر دون أن تتعرّض عيناه أو أذناه للفظي التطرّف والمتطرّفين، وذلك في وصف مواقف وآراء سياسية، أو في وصف أساليب ومناهج في العمل السياسي. وفي كلّ مرحلة ترتبط هذه المفردة بتداعيات وصور محددة ينشرها الإعلام تتضمن كمًا من الآراء المسبقة وأنصاف الحقائق والافتراضات بخصوص جماعات من البشر توصم بالتطرف[2].

وفي عصرنا غالبًا ما يُعدّ الفعل العنيف عملاً إرهابيًا إذا قام به من يوسَم بالتطرف. ولا يعدّ نوع الفعل نفسه (قتل المدنيين، وتدمير المنشآت بهدف الترويع) إرهابًا، إذا قام به من لا يُعدّ متطرّفًا أو منتميًا لجماعة متطرفة، حتى كاد هذا يصبح تعريف الإرهاب. فالإرهاب في هذا العصر هو الفعل العنيف الذي يقوم به من يُعدّ متطرفًا، حتى لو نفّذه ضد عسكريين، أو ضد قوة احتلال. والفعل العنيف نفسه لا يعدّ إرهابًا إذا قام به من لا يُعرف عنه تطرّفًا. يترتب على نسب التطرف إلى شخص أو إلى قوة سياسية أو إلى فكرة إذًا تبعات عديدة. لا سيّما أنّه يصعب وسم دول

(1) عزمي بشارة: **في ما يُسمى التطرف**، مجلة سياسات عربية، الصادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد الرابع عشر، مايو 2015، ص 6.

(2) **المرجع نفسه**، ص 6.

بالتطرف؛ فهي بحكم تعريفها ليست متطرفة. بل هي التي تطلق على الآخرين هذا اللقب[1].

مما سبق، يتبين لنا أن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، وترتبط هذه الصعوبة بالمعنى اللفظي والذي يشير إلى "تجاوز حد الاعتدال" وهو معنى نسبي يختلف من زمن لآخر، ومن مجتمع لآخر، وفقًا لنمط القيم السائدة فيه. فما يعتبر تطرفًا في زمن ما، قد يكون مقبولاً في زمن آخر، وما ينظر إليه على أنه تطرف في مجتمع ما قد يكون مألوفًا في مجتمع آخر، والاعتدال أيضًا يتغير مدلوله بتغير البيئات، والحضارات، والثقافات، والديانات وترتبط هذه الصعوبة في تحديد مفهوم التطرف بأن حركته في بدايتها تكون في حدود قواعد غير محسوسة يصعب معها تحديد النقطة التي يتجاوز عندها حد الاعتدال ويبلغ حد التطرف[2].

ثانيًا: معنى الفكر:

إن كلمة فكر تحمل عددًا من المعاني، وتشمل عدة أنواع وتصنيفات، وقد يطول حديثي كثيرًا إذا أردت إيفاء المعنى وفروعه حقهما، ولكن في سبيل التبسيط والإيضاح أذكر ما يلي عن الفكر وكيف يرتبط بالتفكير. جدير بي، الإشارة أولاً أن هنالك طرقًا لتحصيل المعرفة (من الخارج)، وهي بالتعلم من مصدر خارجي، من بيئة الإنسان؛ مثل تجربة أو كتاب أو شخص عالم يُلقن ويُعلم المعرفة. والفكر أو التفكر يعد طريقة لتحصيل المعرفة (من الداخل) أي من النفس الإنسانية ذاتها، فهو مصدر داخلي للمعرفة[3].

فالفكر خاصية إنسانية يحتمل الخطأ والنقص كما الإنسان، فالمعرفة الجديدة التي تم التوصل لها بالتفكير ليست حقيقة أصيلة بالضرورة. فهو يعتمد على

---

(1) عزمي بشارة: **المرجع السابق**، ص 6.

(2) خليل حسن محمود: **موقف الإسلام من العنف**، سلسلة المواجهة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 14.

(3) بسمة كمال العتيبي: **في معنى الفكر، 4 ديسمبر، 2014م**، تم الدخول 2015/3/3م. انظر:

- http://altagreer.com/blogs / في معنى الفكر

العمليات العقلية الإنسانية وليس على الوحي الإلهي، وتأتي تسمية الفكر وتحديد نوعه من أسماء الشخصيات المؤسسة لذلك الفكر أو المذهب، أو تأتي من أسماء بلدانهم، أو اتجاهاتهم أو دينهم، فيقال الفكر الماركسي مثلاً أو الفكر الصوفي، أو الفكر الفلسفي اليوناني، وغير ذلك من المذاهب الفكرية[1].

بالنسبة للمعنى اللغوي لكلمة فكر:

(أ) معنى الفكر في اللغة:

فقد ورد في "**القاموس المحيط**" **أن** "الفِكْرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ[2]. قال ابن منظور– رحمه الله تعالى– :" الفِكْرُ: إعمال الخاطر في الشيء"[3]. وقال الأزهري– رحمه الله تعالى–:(التَّفَكُّرُ: اسم للتَّفكير، ويقولون: فكّرَ في أمره، وتفكَّرَ، ورجل فِكِّير، كثير الإقبال على التّفكُّرِ، والفِكْرَة، وكلٌّ ذلك معناه واحد، ومن العرب من يقول: الفِكرُ للفكرة، والفِكري)[4]. وقال العلامة الشنقيطي– رحمه الله تعالى–:"التفكر: التأمل، والنظر العقلي. وأصله: إعمال الفكر"[5]. وقال الإمام الطبري– رحمه الله تعالى–:"إن أهل الفكر هم: أهل التمييز بين الأمور، والفحص عن حقائق ما يعرض من الشبه في الصدور"[6].

وفي "مفردات ألفاظ القرآن" للأصفهاني: الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر: جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب. ورجل فكِّير: كثير الفكرة، قال بعض

---

(1) بسمة كمال العتيبي: **المرجع السابق.**

(2) الفيروز آبادي: **القاموس المحيط،** تعليق، أبو الوفا نصر الهويني، مراجعة، أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث،2008، ص 160.

(3) ابن منظور: **لسان العرب،** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة، دار المعرف، د.ت. 65/5.

(4) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة،** تحقيق، محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001، ص 116.

(5) محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي: **أضواء البيان،** بيروت، دار الفكر، 1415، ص 168.

(6) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **تفسير الطبري، بيروت، دار الفكر، 1405هـ، ص 102.**

الأدباء: الفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو فرك الأمور وبحثها طلبًا للوصول إلى حقيقتها. والفكر هو استخدام العقل، وتوظيفه للوصول إلى الحقائق، والسلامة والأمان[1].

أما الفكر في الاصطلاح فله معنيان هما:

(ب) معنى الفكر الاصطلاح:

الفكر في المعنى العام: هو الصورة الذهنية أو التعبير الذهني لشيء ما؛ فعندما أقول (قمر) مثلاً ستتشكل صورة ذهنية لديك عن القمر، وهذه الصورة تسمى فكرًا. وقيل أيضًا إن الفكر هو الوعي والإدراك. كما قيل هو الذكاء أو القدرة العقلية لشخصٍ ما[2].

وقيل عن الفكر في معنى أخص: إنه طريقة إعمال الخاطر أو العقل فيما هو معلوم للوصول إلى ما هو مجهول؛ أي أنك تستخدم ما تعلمه أصلاً وتُعمل عقلك فيه، بعمليات التحليل والتركيب والاستنتاج وغيرها من النشاطات العقلية، حتى تصل إلى علم أو معرفة جديدة كانت مجهولة سابقًا؛ فيكون بذلك الفكر (الكيفية) التي يتوصل بها الإنسان لحقائق جديدة[3].

وهذه الكيفية مرتبطة بعملية التفكير، فالفكر هو أسلوب أو طريقة التفكير، وهو أداة التفكير، كما تكون الأذن أداة السمع و العين أداة البصر. تتشابه المعاني بين الفكر والتفكير، ويقول البعض بتماثل المعاني بين فكرٍ وتفكيرٍ، ولكن يقول البعض الآخر إن "الفكر" يعبر عن الطريقة أو الكيفية التي يتم بها التفكير، بينما "التفكير" فهو العملية العقلية نفسها[4].

---

(1) بدر محمد ملك، و لطيفة حسين الكندري: **مرجع سابق، ص 15**.

(2) بسمة كمال العتيبي: **المرجع السابق**.

(3) بسمة كمال العتيبي: **المرجع السابق**.

(4) **المرجع نفسه**.

وكما يكون الفكر أداةً للتفكير يكون الدماغ أداةً للفكر؛ حيث إن الفكر في محوره روحي، وهو ما يجعله إنسانيًا -أي خاصًا بالبشر دون الكائنات الأخرى- ولكن لا يمكنه أن يعتمد على الروح فقط، فهو مرتبط بالمادة والتي هي الدماغ، فالدماغ هو الآلة أو الأداة المناسبة للفكر، فكل إنسان بحاجة لدماغٍ سليمٍ ليقوم بفعل الفكر. فيكون بذلك التفكير عملية "مادية روحية". والتفكير يُعرف أيضًا بأنه سلسلة من العمليات الذهنية تشمل الملاحظة والمقارنة والتصنيف والاستنتاج، يقوم بها الدماغ إما بسبب وازع أو مؤثر خارجي تم استقباله بإحدى الحواس الخمس، أو من وازع داخلي مثل طلب المعرفة أو التأمل أو التصوّف[1].

يمكننا أن نورد لبعض التعريفات الاصطلاحية لمعنى الفكر؛ والتي منها ما ذكره العلامة الشنقيطي- رحمه الله تعالى- بقوله:" الفكر في الاصطلاح: حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل. والفكر لا يكون إلا في القلوب"[2].

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري- رحمه الله تعالى- الفكر هو:"النظر في الأمر، ليقف الناظر على صحته، أو بطلانه"[3]. وقيل المقصود من الفكر:"إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة؛ لأجل الوصول إلى المطلوب. والمطلوب هو: العلم بالمجهول الغائب، وقيل:" إنّ الفكر هو حركة عقلية، بين المعلوم وبين المجهول"[4].

مما سبق، يتضح أن الفكر قد يُوصف أو يُنسب إلى زمن أو عصر معين أو إلى مبدأ أو طائفة أو شخص معين أو غيره. ونلاحظ أن "الفكر" كلفظة قد يحمل معنى كلمة فلسفة أو كلمة أيديولوجيا أو حتى كلمة مذهب؛ فيمكن أن نقول "فكر

(1) **المرجع نفسه**.

(2) محمد الشنقيطي: **أضواء البيان**، ص 168.

(3) أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقالات الإسلاميين**، تحقيق، هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص 536.

(4) نقلاً عن موقع : بلاغ- مطبوعات- كتاب الفكر : www.balagh.com/matboat

اشتراكي" أو أن نقول "أيديولوجيا اشتراكية"، وذلك للتعبير عن طريقة أو كيفية فريدة وخاصة للتفكير، تصل إلى نوع معين من الأفكار.

فيمكن تسمية الفكر على أنه "فكر إسلامي" أو "فكر ماركسي" مثلاً، وذلك بحسب صفاته المميزة التي تميزه عن المذاهب أو الأيديولوجيات الأخرى. فـ"الأيديولوجيا" كلمة يعود أصلها إلى الفرنسية وتعني "علم الأفكار"، وتدل على طريقة مميزة للتفكير وقد تختص بفرد أو بجماعة أو بثقافة معينة. كما أن الفلسفة كلمة تُوصف أحيانًا أنها تعني "التفكير في التفكير" فتدل أيضًا كما الأيديولوجيا والفكر على طريقة مميزة للتفكير، مثل قولنا:"فلسفة وجودية"، أو "فكر وجودي"، وقد ينتج الفكر من فكر آخر سابق له، أو قد يتطور منه أو ينشق عنه، فليس شرطًا أن يكون الفكر أصيلاً حتى نسميه فكرًا. والفكر متغير بطبيعته وإن طال ثباته[1].

ثالثًا: معنى التطرف الفكري:

في الواقع، لم يكن التطرف الفكري سوى ترك لطريقٍ آمن واسع، من أجل الالتجاء إلى طريق فرعي يوجب الانقياد أو يُوجد الشتات. تلك هي الحقيقة، فالإنسان المتطرف هو ذلك الإنسان الذي يلجأ إلي ضيق الضرورة أو ينجذب إلى شتات الممكن الذي لا ينتهي، وكلاهما يتطرف بفكره متخطيًا حدود العقل، وما أدراك أيها الإنسان ماذا بعد حدود العقل من مفاوز لا يمكن تجاوزها دون العقل الذي لابد تاركك، فهو يعرف حدوده أكثر منا، وهو لا يتركنا بل نحن الذين نتركه ونتجاوز حدوده[2].

وإذا كنا قد عرضنا في السابق لمعنى التطرف ولمعنى الفكر كل على حده، فإنه جدير بنا أن نتناول المصطلح مركبًا، أعني، التطرف الفكري. إذ لا مندوحة من وضعه هذا تحت الميكروسكوب. ومن ثمَّ، فهو يعني من الناحية الاصطلاحية بأنه:" الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة،

---

(1) بسمة كمال العتيبي: **المرجع السابق.**

(2) نقلًا عن الأستاذ الدكتور أحمد صبري أستاذ الطب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة المنيا في حوار شفهي بيني وبينه.

فالميل نحو أي طرف سواء كان غلوًا أو تقصيرًا تشددًا أو انحلالاً يعتبر أمرًا مذمومًا في العقل والشرع[1].

والتطرف الفكري هو: المبالغة في التمسك فكرًا أو سلوكًا بجملة من الأفكار قد تكون دينية عقائدية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو أدبية، أو فنية تشعر القائم بها بامتلاك الحقيقة المطلقة. وتخلق فجوة بينه وبين النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه وينتمي إليه، الأمر الذي يؤدي إلى غربته عن ذاته وعن الجماعة ويعوقه عن ممارسة (التفاعلات) المجتمعية التي تجعله فردًا منتجًا[2].

ومن ثم، فإن التطرف ينطلق في جوهره من نظرة تنزيهية للذات والنظرة السوداوية والعدائية للآخر، وهذا ينسحب هنا على المعرفة، والعِرق، وكل مكونات هذه الذات. وهذا التشكيل النفسي هو ما يحكم نظرة الفرد للمواقف والتغيرات المحيطة به. إن الحدية التي تقوم عليها هذه النظرة واعتقاد توفر الجواب باستمرار، ليست منطقية وأن جوابنا هو الصحيح بالضرورة وجواب الآخر خاطئ أيضًا بالضرورة[3].

علاوة على كل هذه التعريفات السالفة، إلا أنني أرى أن التطرف الفكري له معنيان؛ أحدهما، بالمعنى العام، والآخر، بالمعنى الضيق أو الخاص وهما كالتالي:

1-التطرف الفكري بالمعنى العام:

وهو التطرف الذي يكون صاحبه متطرفًا في كل أفكاره؛ سواء الدينية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية...الخ. وهو تطرف على مستوى مناحي الحياة المختلفة، ولا يحده في تطرفه هذا دين ولا أخلاق ولا مجتمع ولا عادات ولا تقاليد وهو أشد خطورة من التطرف بالمعنى الخاص أو الضيق؛ لما ينتج عنه من

(1) مسفر بن على بن محمد القحطاني: **التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" بجامعة الملك سعود**،1430هـ، ص 2.

(2) وفاء محمد البرعي: **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، تقديم: شبل بدران**، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2002، ص 25.

(3) بدر محمد ملك، ولطيفة حسين الكندري: **مرجع سابق، ص 15**.

غلو، وعنف، وتخريب، وتدمير، قد يكون سببًا في إفساد مجتمع أو مجتمعات بأكملها.

2-التطرف الفكري بالمعنى الضيق أو الخاص:

ويقصد به التطرف الأيديولوجي أو العقلي، وهو ذاك التطرف الذي يتخذ من العقل إلهًا يسبح بحمده ليل نهار، وقد يظن صاحبه أنه بلغ ما بلغ من العقلانية التي تجعله يتوهم أنه يمتلك الحقيقة المطلقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. ومن أمثال ذلك العديد من المفكرين والفلاسفة والأدباء...الخ. وقد يكون صاحبه معتنقًا لدين أو مذهب ما غير متطرف فيه لأنه اتخذه كمسلمات لا تقبل الشك، وهذا يكون أقل وطأة من التطرف بالمعنى العام؛ وذلك لأن التطرف بالمعنى الخاص لا يصل إلى مرحلة العنف والدمار، بل يقتصر في الغالب على صاحبه فحسب.

3-الفرق بين الفكر المتطرف والتطرف الفكري:

التطرف الفكري: وهو ذاك الذي يكون فيه التطرف هو الأصل، وإن اتخذ ثوبًا فكريًا. مثال: ذاك الشخص المتطرف الذي يحاول أن يُقدِّم فِكرَهُ في صورة عقلانية مقنعة، بحيث يلبس الباطل الحق ويلبس الحق الباطل.

أما الفكر المتطرف: فهو الفكر الذي يكون الأصل فيه أنه فكر عقلي سليم، ثم اتخذ منحىً متطرفًا، فنقله من الاستقامة إلى الاعوجاج، ومن السلامة والاتزان إلى الانحراف والتطرف، ومن ثمَّ انحرف عن قواعد العقل البديهية.

ومن ثم يكون للتطرف الفكري وجهان؛ أحدهما، مكشوف، والآخر، مقنَّع، فكما يوجد التطرف الفكري المكشوف والذي يمكن تشخيصه دون تعقيد، كذلك هناك التطرف الفكري المقنَّع الذي تضيع معه البوصلة، لا سيما إذا اتخذ صيغة علمية، وظهر بوجه حضاري، فيترك تأثيرًا كبيرًا وخطيرًا في الشعوب والمجتمعات، وربما يصل إضلاله حد تصور أنه النهج الصحيح، وما عداه هو الشذوذ والخطأ. ونجد لذلك أمثلة كثيرة في ثقافات الأمم وحضاراتها، وليست الحضارة الغربية بدعًا عن

ذلك، فقد أفرزت فيما أفرزت من مفردات ثقافاتها من الشذوذ الثقافي الفكري ما حاولت تلبيسه بوجه حضاري ساهم ولا يزال يساهم في إغواء الناس وإضلالهم[1].

ربما ليس في تعبير (التطرف الفكري) ما يوجب الشطط على مستوى إدراك المفاهيم وتشخيصها، لكن هذا التعبير قد ينطوي على ما يسبب الالتباس وربما الضياع عند إسقاطه على الواقع في مقام تطبيقه عليه. إننا حينما نرجع إلى المادة اللغوية للفظ (ط، ر، ف) نراها قد استعملت في معانٍ شتى لا ينطبق الكثير منها على المفهوم الذي نحن بصدده[2].

فقد يطلق تعبير التطرف على الشخص الذي لا يثبت على أمر أو رأي، وقد يطلق على المرء الذي ينسى القديم ويستطرف الجديد، وقد يطلق على الطيب الغريب، أو على المستحدث بشكل عام وإن لم يكن داخلاً في المُحدَث المبتَدَع. وليس لذلك كله ربط بالمفهوم الذي نحن بصدده[3].

إن تعبير (التطرف الفكري) بما ينطوي عليه من مضمون قد استُلّ من استعمال المادة اللغوية في التباعد والتنحي، فالمتطرف هو المتباعد إلى ناحية الشيء وطرفه، فاستُلَّ منه تعبير (التطرف الفكري) كمفهوم مشبَّع بالسلبية للتعبير عن الانحراف عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم.

لذلك فإن الخروج عن الاعتدال هو مفهوم واضح لا يقع في إدراكه التباس في الأذهان، وإنما يتحقق الالتباس وربما الضياع عند إسقاطه على الواقع، وعندئذ يقع الاختلاف في وصف فكر ما بالتطرف[4].

---

(1) حسين المؤيد: **آثار التطرف الفكري**، بحث ألقاه الإمام المؤيد في الدورة الأولى للأئمة والخطباء والدعاة التي أقامتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بتاريخ 2012/5/19، تم الدخول 2016/1/8.

- http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm.

(2) **المرجع نفسه**.

(3) حسين المؤيد: **المرجع السابق**.

(4) **المرجع نفسه**.

ولقد تورط بعض الباحثين في هذا المنزلق وهو يعرِّف التطرف الفكري بأنه انتهاك قواعد ومعايير وثقافة المجتمع، وفاته أن تلكم القواعد والمعايير والثقافة التي يتبناها مجتمع ما قد لا تجسد الوسطية والاعتدال أصلاً. أليست الرسالة الإسلامية السامية قد جاءت خروجًا على قواعد، ومعايير، وثقافة مجتمع الجاهلية آنذاك؟ فهل يصح في الفهم المستقيم أن توصف بالتطرف الفكري لأنها انحرفت عن قواعد ومعايير وثقافة مجتمعها الذي انطلقت فيه؟[1].

إننا بحاجة إلى وضع ضوابط موضوعية، ومعايير منهجية في هذا المجال، وإلا وقعنا فيما وقع فيه الكثيرون من الشطط على هذا المستوى. ألم يحدث أن كتّابا ومفكرين وصفوا جملة من أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء بالتطرف، وهي جزء من منظومة الدين الإسلامي الحنيف الذي به وصف القرآن الكريم الأمة الإسلامية بأنها أمة وسط؟. لا شك في أن وصف الإسلام كله أو بعضه بالتطرف لم يأت من محتوى مفهوم التطرف، وإنما جاء من إسقاط هذا المفهوم انطلاقًا من نظرة مسبقة عن طبيعة الاعتدال في الفكر [2].

وهذا ما نجده أيضًا في نقد المدارس الفكرية الوضعية لبعضها، فالمعسكر الغربي كان يرى الفكر الشيوعي والاشتراكية الماركسية تطرفًا، وفي الوقت نفسه ترى المدرسة الماركسية في الرأسمالية الغربية والتركيز على حرية الفرد ومصالحه تطرفًا فكريًا. ومن هنا فإننا يجب أن نميز بين محتوى التعبير ومُعطى المفهوم، وبين إسقاط المفهوم في مقام وصف فكر ما به. وهذا ضروري لا على مستوى الشفافية في المفهوم والمصداق فحسب، وإنما على مستوى الحديث عن مخاطر التطرف الفكري وآثاره السلبية[3].

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) حسين المؤيد: **المرجع السابق.**

(3)حسين المؤيد: **المرجع السابق.**

رابعًا: التطرف الفكري وعلاقته بالمفاهيم الأخرى:

لم ينشأ، في الواقع، مفهوم التطرف الفكري من فراغ، كما أن هذا المفهوم ما كان معروفًا بهذا الاسم في الحضارات القديمة، وإنما كانت ثمَّة مصطلحات أخرى تكاد أن تقترب منه في المعنى نفسه، وإن كانت تمثل جزءًا من مفهوم التطرف ذاته، وليس كل التطرف. وقد كانت هذه المصطلحات، أو إن شئت فقل تلك المفاهيم، هي الإرهاصات الأولى التي انبثق عنها ما يُعرف في أوساطنا العلمية، والسياسية، والاجتماعية الآن، بالتطرف الفكري.

والسؤال الآن ما هي هذه المصطلحات وما هي علاقتها بالتطرف الفكري؟

إن هذه المفاهيم أو المصطلحات هي؛ العنصرية أو العرقية، والتشدد، والتعصب، والغلو، والعنف، والعدوان، والإرهاب، وهذه المصطلحات تنصهر جميعها تحت مسمى التطرف الفكري، وذلك لأن كل مفهوم من هؤلاء يُعدُّ لونًا من ألوان التطرف الفكري.

وقد جاء ترتيب هذه المفاهيم هكذا، عن قصد، وذلك لأن التطرف الفكري يبدأ بمراحل؛ أولها مغالاة الإنسان- إذا جاز الوصف- المتطرف في الاعتزاز بقبيلته، أو جماعته، أو برأيه الشخصي، وهذا ما يسمى بالعنصرية أو العِرقية، وآخرها، بلوغ ذاك المتطرف إلى مرحلة الإرهاب تلك المرحلة التي هي ذروة سنام التطرف لما تتضمنه من؛ قتل، وحرق، وتخريب، ودمار شامل يقضي على الأخضر واليابس.

بهذا، يمكن تحديد مفهوم التطرف الفكري من الناحية الاصطلاحية بأنه: (الغلو والتنطع في قضايا الشرع، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة) فالميل نحو أي طرف سواء كان غلوًا أو تقصيرًا، تشددًا أو انحلالاً يعتبر أمرًا مذمومًا في العقل والشرع[1].

---

(1) محمد الهدلاء: **من أشكال الانحراف الفكري المؤدي للإرهاب .. التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين**، 26 يوليو، 2009م، تم الدخول 2015/8/5م.

- http://amnfkri.com/inf/articles.php?action=show&id=118.

أ- العنصرية:

لذا، سنبدأ بالعنصر الأول، وهو العنصرية أو العرقِية، ولكن بداية ماذا نعني بها؟

عادة، ما لا نحب أن ننكر عن أنفسنا على أننا عنصريون، ولا أن نعترف بأن العنصرية جزء لا يتجزأ من حياتنا. ولكن، للأسف، العنصرية هي ظاهرة ثقافية موجودة في كل مجتمع.

وعليه، أريد أن أجعل سؤال "من هو العنصري"؟ سؤالاً سوسيولوجيًا: ما هي العنصرية"؟ يساعدنا تعريف العنصرية مثلاً على أن نحدّد هل محاكاة اللهجة الشرقية أو العربية لإضحاك الجمهور ضرب من العنصرية؟ هل التخلي عن وجبات الدم التي تبرعّ بها أثيوبيون هو عنصرية؟ هل هتافات مثل: "الموت للعرب" عنصرية؟ وهل القول أن الروسيات كلهن بائعات هوى عنصرية؟. إنه في كل مجتمع هناك فروقًا تبين بني البشر على أساس البشرة ومبنى الوجه أو الجسم. إلا أن هذه الفروقات لا كُمين أن تكون أساس الدونية اجتماعية أو تخلّف ثقافي. تبدأ العنصرية في النقطة التي نبدأ فيها بتصنيف الناس على أساس خصائص بيولوجية وحين ننسب إليهم صفات ومواهب متدنية أو راقية(1).

أولاً-العنصرية في اللغة:

عُنصُريّة: (اسم). مصدر صِنَاعِيّ مَذْهَبٌ قَائِمٌ عَلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْبَشَرِ بِحَسَبِ أُصُولِهِمُ الْجِنْسِيَّةِ وَلَوْنِهِمْ. ظَلَّتِ الأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ: تُدينُ السِّيَاسَةَ الْعُنْصُرِيَّةَ لِجَنُوبِ إِفْرِيقِيَا عِنْدَمَا كانَت خاضِعَةً لِحُكومَةِ البِيضِ. والعنصرية: اسم مؤنَّث منسوب إلى عُنْصُر. وهي مصدر صناعيّ من عُنْصُر: مذهب يفرِّق بين الأجناس والشُّعوب بحسب أصولها وألوانها ويُرتِّب على هذه التَّفرقة حقوقًا ومزايا، مذهب المتعصِّبين لعنصرهم،

---

(1) روزر عامر: **حقيبة تربوية في موضوع العنصرية بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري، مقدمة** يهودا شنهاف: **ما هي العنصرية؟**، ترجمة، مرزوق حلبي جدل، جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، 2011، ص4.

أو لأصلهم العِرقيّ. ولا تزال العنصريَّة سائدةً في بعض الدّول، العُنْصُريَّةُ تعصُّبُ المرء أو الجماعة للجنس(1).

ثانيًا- العنصرية في الاصطلاح:

لقد تم تعريف العنصرية في العادة على النحو التالي:"عز ودونية لشخص أو مجموعة، من خلال استعمال خصائص نمطية، ومن خلال وصف الفارق بين المجموعات بمصطلحات جوهرية بيولوجية لا تتغير". هذا التعريف جزئي تاريخيًا، كانت العنصرية البيولوجية جزءًا من السيطرة الأوروبية على مستعمراتها خلف البحار(2).

سُّمي الأصلانيون في أفريقيا وآسيا "أعراق أصلانية"، ووُصفوا على أنهم لا يستطيعون التفكير بشكل مستقلّ أو فهم القانون والحكم الأوروبيين. قد تم تحديد العِرق وفق لون البشرة ونُسبت له خصائص بيولوجية مرافقة مثل: البدائية، النطق المتأصّل، اللانظام، أو جنسانية مبالغ فيها .لم تكن هذه العنصرية حاضرة في السياسة فحسب، بل في المجتمع والأدب والثقافة، أيضًا. فالأدب الأوروبي من "غوستاف فلوبر" حتى "جين أوستن" كان مشبعًا بتوصيفات عنصرية مباشرة وغير مباشرة(3).

العنصرية البيولوجية ميزت، أيضًا، التعامل مع اليهود في أوروبا، ومن السخرية أن تظهر العنصرية في تعامل يهود مع يهود آخرين، وفي إسرائيل، أيضًا. مثلاً، العنصرية تجاه اليهود المتدينين "الحريديم"، صحيح أنها تأتي بلغة اجتماعية (بدائية، ثقافة متدنية، نزعة شتاتية وطفيلية) إلا أنها تتبني على خصائص جسمانية فيوصف اللحى، والسوالف، أو رائحة الجسد لدى الرجال "الحريديم". إلا أن هذا التعريف

---

(1) معنى عنصرية في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، تم الدخول 2015/8/6.

- http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/عنصرية/

(2) روزر عامر: **حقيبة تربوية في موضوع العنصرية بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري**، ص4.

(3) **المرجع نفسه.**

للعنصرية إشكالي؛ لأن مصطلح "عِرق" متخيّل ومُختلق، ويجعل من تعريف "العنصرية" محيرًا وزئبقيًا[1].

على هذا، فالعنصري هو الذي يُفضِّلُ عنصره على غيره من عناصر البشر ويتعصب له، وأول من نادى بالعنصرية هو "إبليس" لعنه الله، حين قال كم جاء في القرآن الكريم"﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[سورة الأعراف: 12].

العنصرية (أو التمييز العِرقي) (بالإنجليزية (Racism): هو الاعتقاد بأن هناك فروق وعناصر موروثة بطبائع الناس أو قدراتهم وعزوها لانتمائهم لجماعة أو لعرق ما – بغض النظر عن كيفية تعريف مفهوم العِرق– وبالتالي تبرير معاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعيًا وقانونيًا. كما يستخدم المصطلح للإشارة إلى الممارسات التي يتم من خلالها معاملة مجموعة معينة من البشر بشكل مختلف ويتم تبرير هذا التمييز بالمعاملة باللجوء للتعميمات المبنية على الصور النمطية وباللجوء إلى تلفيقات علمية[2].

ثالثًا– تاريخ العنصرية:

أما عن تاريخها؛ فترجع بذورها إلى فجر التاريخ، منذ إبليس لعنه الله، مرورًا بقابيل الذي قتل أخاه هابيل بدعوى أنه أحق منه بالزواج من الفتاة التي كانت من حق هابيل، ثم سادت العنصرية بين القبائل والعشائر، ومن ثمَّ بين الحضارات التاريخية المختلفة.

ففي اليونان قد ادَّعى اليونانيون أنهم الجنس البشري الأفضل على الإطلاق، ناهيك عن أن الحضارة اليونانية هي الأفضل بلا منازع من وجهة نظرهم. ليس هذا فحسب بل وصل الأمر إلى أنهم نظروا للشعوب الأخرى على أنها شعوب بربرية

(1) روزر عامر: **مرجع سابق**، ص4.

(2) http://www.clarke.edu/media/files/Multicultural-Student-Services/definitions-ofracism.pdf.

وهمجية، لا تستحق أدنى حقوق الكائنات البشرية، وإن شئت فقل، لا تستحق حتى مجرد الحياة على ظهر الأرض.

ومن ثمَّ، لم يستطع فلاسفة اليونان التخلص من العنصرية، ولذلك أجازوا لليوناني أن يسترق الأجناس الأخرى ومنعوه من استرقاق اليوناني، وأجازوا للدولة اليونانية أن تبيد الدول الأجنبية، في حين عليها أن تترفق بالمقاطعات اليونانية المتحاربة معها، واليوناني ممزوج بالذهب، بينما بقية الأجناس ممزوجة إمَّا بالنحاس، أو بالفضة[1].

وما أن ظهر اليهود، إلا وقد أخذت العنصرية أوج بلوغها وذلك حين ذهبوا إلى أنهم شعب الله المختار أو الجنس الآري الذي يستحق التمييز على كل ما سواه، وكذلك ظن المسيحيون أن المسيح ما جاء إلا لخلاصهم فقط، وأن الرب إلههم وحدهم[2].

ولم تكن هذه العنصرية غائبة عن عصر ما قبل البعثة المحمدية؛ فقد زعمت كل قبيلة أنها تفوق غيرها حسبًا ونسبًا وشرفًا. لذا، فلم يتوانَ الإسلام في القضاء عليها باعتبارها من الآثار الجاهلية الأولى، ولا سيَّما أنه حذَّر من التفاخر بها وذلك في قول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[سورة الحجرات: 13]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم:(إن الله قد أذهب عنكم عُبِيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء... أنتم بنو آدم وآدم من تراب)[3].

---

(1) يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،2014**، ص129.

(2) **للاستزادة فيما يتعلق بالعنصرية انظر:**

– **حسن الباش: زحف العنصرية ومواجهة الإسلام؛ دراسة في طبيعة الزحف العنصري المعاصر، وموقف الإسلام من الأمم والشعوب وحرب الإبادة الدائرة على بلاد المسلمين**،الطبعة الأولى، لبنان، درا قتيبة، 1994.

– أحمد ديدات: **الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية**، ترجمة وتعليق، محمد مختار، المختار الإسلامي، 1992.

(3) **رواه أبو داود في السنن، باب في التفاخر بالأحساب، 5116، حسنه الألباني.**

ب- التعصب:

أولاً- تعريف التعصب في اللغة:

قال ابن منظور:"التعصب من العصبية، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتآلب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا، والعصبة: الأقارب من جهة الأب؛ لأنهم يعصبونه ويَعْتَصِب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم. وفي الحديث:«ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية»(1). والعصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه: نصرناه"(2).

ثانيًا- تعريف التعصب في الاصطلاح:

يمكن تعريف التعصب بأنه: شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائمًا على حق ويرى الآخر على باطل بلا حجة أو برهان. ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته(3).

ثالثًا: أنواع التعصب:

للتعصب أشكال مختلفة؛ منها(4):

1- **التعصب الديني أو الطائفي:** [ويقصد به التحيز، والتحزب لدين أو معتقد بعينة أو طائفة بعينها تحيزًا أعمى، مع رفض كل ما سواه، مثلما فعل الكفار حين اعتنقوا الوثنية دينًا وتعصبوا لها بحجة أنها دين آبائهم وأجدادهم، وقد رفض الإسلام

---

(1) أخرجه أبو داود، السنن (494/4، رقم 5123) وهو ضعيف بهذا اللفظ. وإن كان قد جاء في الصحيحين ما يحمل المعنى نفسه.

(2) ابن منظور: **لسان العرب** (602/1، مادة: عصب).

(3) مشعل بن محمد الحداري: **التعصب؛ تعريفه، وأنواعه، وأضراره، وأحكامه**، تم الدخول 2015/7/12.
- http://dr-alhadari.com/wp-content/uploads/bsk-pdf-manager/

(4) المرجع السابق.

هذا التقليد الأعمى والتعصب المقيت ودعا لعبادة الله وحده وكيف أن الإسلام دين الأنبياء جميعًا من لدن آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم].

وقد نفى الله –عز وجل– الإكراه على اعتناق الإسلام بقوله: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:256].

2- **التعصب العِرقي أو القومي أو القبلي**:وهو التعصب على أساس النوع البشري، سواء اختلفت الألوان أو اتفقت.

3- **التعصب الفكري**: وهو التفكير دائمًا بصفة أحادية مع إلغاء الرأي الآخر، ورفض تقبله ونقاشه. وهو إلغاء العقل، والإسلام[ضد هذا التعصب قلبًا وقالبًا] دين وسطية وتوازن في تناول الأمور وعند التعامل مع البشر، يقول سبحانه وتعالى:﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:143].

4- **التعصب للنوع الاجتماعي**: كتعصب النساء للنساء، والرجال للرجال مع إلغاء مبدأ تفضيل الناس على أساس التقوى، والكفاءة، والموهبة، والمهارة كل بحسبه.

5- **التعصب الرياضي**: وهو الحب الشديد لفريق أو رياضة دون غيرها، وعدم تقبل النقد له. ويكفي في بيان ضرره أنه بلا ثمرة.والألعاب الرياضية وسيلة وليست غاية فكيف يتعصب لمتعاطيها،ولو أن الناس استمتعوا بفوائدها وبقضاء الوقت في مباحها لما وجدنا لها هذا الزخم والتفاعل معها،ولكن ثمة من يستفيد من التعصب لها بكافة فروعها تجاريًا وسياسيًا.

6- **التعصب الطبقي**: وهو ما جعل المشركين يعاندون في دخول الإسلام في عهد النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم –، قال تعالى عنهم:﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[الزخرف:31]، فرد عليهم الله اعتراضهم

بقوله:﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[الزخرف:32] (1).

ولم تكن هذه هي كل أنواع التعصب، بل ثمة أنواع أخرى متعددة لا يتسع المجال لذكرها في هذا النطاق. وعلى هذا يعد التعصب بكل صوره المختلفة واحدًا من آليات التطرف الفكري، وهو نتيجة حتمية للإيمان بالعِرقية أو العنصرية. وهو أمر يرفضه الباحث تمامًا(2).

التعصب للإسلام أو الجانب الإيجابي للتعصب:

على الرغم من، رفضنا التام للتعصب المذموم الذي يرفضه الشرع والعقل، إلا أن هذا لا يعني أننا نُقْصِي الجانب الحسن للتعصب أو ما يمكننا أن نُطلق عليه التعصب الإيجابي؛ ونعني به ذاك التعصب التنافسي أو الحب الشديد للدين أو المعتقد والتمسك به دون إفراط أو تفريط.

---

(1) مشعل بن محمد الحداري: **مرجع سابق.**

(2) **للمزيد من المعلومات عن التعصب، انظر:**

- حسن الجوجو: **التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر(16،17 أبريل 2015)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.**

- شوقي أبو خليل: **تسامح الإسلام وتعصب خصومه**، الطبعة الثالثة، طرابلس، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية، 1428.

- فؤاد عبده الحاج البعداني: **التعصب الفكري والمنهجي والحزبي آفة الجماعات الإسلامية دراسة وصفية نقدية، مجلة القلم، العدد (2)، 2014.**

- عماد عبد السلام رءوف: **التعصب بواعثه وآثاره في التاريخ العربي**، ضمن كتاب: قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى، 1995.

- محمد حسن غانم: **رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف: دراسة سيكولوجية**، مجلة علم النفس عدد 45، 1998.

- معتز سيد عبد الله: **الاتجاهات التعصبية؛ أهم أشكالها ومدى عموميتها**، ضمن، لويس كامل ملكية: **قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي**، المجلد الخامس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

التعصب الإيجابي هو اعتقاد الإنسان أن المجموعة التي ينتمي إليها سواء كانت قبيلة أو شعبًا أو دينًا هي أسمى وأرقى من بقية الفئات المجتمعية المناظرة، وفيه يشعر صاحبه بالاعتزاز، والافتخار، والحب، والمؤازرة لما يدين به. فالمسلم يرى نفسه وحده حائز الحقيقة المطلقة، والمسيحي يرى نفسه ابن الرب، بينما اليهودي هو وحده شعب الله المختار.

ولكن أفظع نماذج هذا التعصب وأكثرها فجاجة، ربما في التاريخ كله، هو النموذج المتطرف الذي يرفض المخالف له تمامًا، بل ويبيح دمه لأهون الأسباب حتى دون دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة. أما التعصب السلبي فهو على العكس من ذلك إذ يشعر الإنسان أن المجموعات الاجتماعية الأخرى أو جزءًا منها أدنى من تلك التي ينتمي إليها أو من غيرها. فالأميركي الواسب المتعصب يرى الزنجي مثلاً متخلفًا عقليًا، والصيني متبلد المشاعر، والمسلم دمويًا إرهابيًا وهكذا.

على هذا، يكون مقابل التعصب هو الاعتصام، والذي يكون دافعه قوة الإيمان بالفكرة؛ لدرجة انعقاد القلب عليها، فلا يُزاحمها غيرها، فيبني إيمانه على يقين، ويدافع عن يقينٍ، مع فسحة في الذهن للنظر للقول الآخر. والاعتصام غالبه مبني على أدلة واضحة لصاحبها، مبلغ اليقين، لا يوهمه كثرة المخالفين، ولا قلة الموافقين[1].

جـ الغلو:

إذا ما آمن المرء بالعنصرية وما تدعو إليه، فلا يكون من سبيل أمامه إلا أن يقع في فخ التعصب الأعمى والجهل، وبالتالي يدفعه كل ذلك إلى تبني الغلو والتشدد مذهبًا ومنهجًا. ولكن ما المقصود بالغلو؟

(1) بليل عبد الكريم: **التعصب**، شبكة الألوكة 2012، تم الدخول 2016/3/12.
http://www.alukah.net/culture/0/38047/

أولاً- تعريف الغلو:

بما أن التطرف هو مجاوزة حد الاعتدال فهذا يدعو إلى معرفة الغلو. والغلو لفظة شرعية وردت في الكتاب والسنة؛ وهي من غلا إذ زاد وارتفع وجاوز الحد، وقد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء:171]. في هذه الآية الكريمة يحذرنا الحق سبحانه وتعالى من الوقوع فيما وقعت فيه الأمم السابقة حين تطرفت وانصرفت عن منهج رب العالمين فاتخذت الغلو والإفراط منهجًا لها، وهو عين التطرف.

وفي نهي الله لهم تَحْذِيرٌ لهذه للأمة الإسلامية، حتى لا تقع فيما وقعت فيه اليهود في غلوها بقولها بقول "عزير" ابن الله، وأيضًا حتى لا تكون مثل: النصارى الذين غالوا في "عيسى ابن مريم" حين رفعوه فوق مرتبته ومكانته ووصفوه بصفات الألوهية، فوقعوا بسبب ذلك جميعًا في الشرك والكفر المخرج عن الإسلام دين رب العالمين.

وقد جاء ذلك في قول الحق تبارك وتعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:30:31].

وكذلك خاطب سبحانه وتعالى أهل الكتاب بعدم الغلو في الدين في قوله:﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[المائدة:77].

وجاء في السنة عن ابن عباس رضي الله عنه : لما جمع النبي صلى الله عليه وسلم الجمرات أمره أن يلقط له حصى صغارًا وقال:"بمثل هؤلاء فارموا وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[1].

قال "ابن تيمية" في شرح هذا الحديث:" وقوله:«إياكم والغلو في الدين» عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال. والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك. والنصارى أكثر غلوًا في الاعتقادات والأعمال من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، في قوله تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾. وسبب هذا اللفظ العام: رمي الجمار، وهو داخل فيه، فالغلو فيه: مثل الرمي بالحجارة الكبار، ونحو ذلك. بناءً على أنه قد أبلغ من الحصى الصغار. ثم علل ذلك: بأن ما أهلك من قبلنا إلا الغلو في الدين، كما تراه في النصارى، وذلك يقتضي: أن مجانبة هديهم مطلقًا أبعد عن الوقوع فيما به هلكوا، وأن المشارك لهم في بعض هديهم، يخاف عليه أن يكون هالكًا[2].

ومنها ما أخرجه البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:«لا تطَّروني كما أطرَّت النصارى ابن مريم. فإنما أنا عبده. فقولوا: عبد الله ورسوله»[3].

ففي هذا الحديث تحذير واضح لهذه الأمة من الإطراء في مدحه صلى الله عليه وسلم حتى لا يفضي ذلك إلى الغلو فيه كما غالت النصارى من قبل في عيسى بن مريم عليه السلام.

والنهي عن الإطراء في هذا الحديث يحتمل أمرين[4]:

---

(1) أخرجه النسائي وابن ماجة.

(2) ابن تيمية: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق وتعليق، ناصر عبد الكريم العقل، المجلد الأول، الرياض، مكتبة الراشد، د.ت، ص ص 271، 272.

(3) أخرجه البخاري في باب الطيب للجمعة، ج 8، ص 552، مسند الصحابة في الكتب التسعة، مسند عمر بن الخطاب، ج 27 ، ص54.

(4) عبد الرءوف محمد عثمان: **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**، الطبعة: الأولى، 1414هـ، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ص ص 204،203.

– إما النهي عن مطلق المدح والاقتصار على وصفه بأنه عبد الله ورسوله.

– وإما النهي عن المبالغة في المدح لئلا يؤدى ذلك إلى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بصفات الإلوهية. ولكلا الأمرين ما يؤيده من الأحاديث.

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث منزلته التي أنزله الله إياها، وهي مرتبة العبودية لله، عز وجل، ثم مرتبة الرسالة التي اصطفاه الله لها. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أمته أن تصفه بالعبودية والرسالة ولا تتجاوز ذلك إلى غيره من الأوصاف التي تتضمن الإطراء المنهي عنه. لأن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلّال المتعبدة والمتصوفة حتى خالط كثير منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى أو مثله أو دونه[1].

ثانيًا– أنواع الغلو:

والغلو نوعان[2]:

الأول– غلو اعتقادي: كغلو النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام، وغلو الرافضة في الأئمة، وغلو الصوفية في الأولياء، وغلو الخوارج في تكفير أهل الإسلام بالكبيرة والذنب.

والآخر– غلو عملي: وهو المتعلق بالأمور العملية التفصيلية من الأقوال والأفعال بما لا يترتب عليه اعتقاد مثل رمي الجمار بالحصى الكبيرة، والزيادة في العبادات كالوصال في الصوم والتبتل بعدم الزواج والرهبنة في الدين ... الخ.

على هذا، يكون الغلو مجاوزة الحد والحد هو النص الشرعي على فهم سلف الأمة الذين شهدوا التنزيل وفهموا مقاصد الشرع الحكيم. ومن ثمَّ، يكون الغلو من أحد الأسس التي يقوم عليها التطرف الفكري، بالإضافة إلى كونه سببًا رئيسًا للعنف والعدوان.

---

(1) ابن تيمية: **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق وتعليق، ناصر عبد الكريم العقل**، المجلد الأول، الرياض، مكتبة الراشد، د.ت، ص 67.

(2) عبد الرءوف محمد عثمان: **المرجع السابق**، ص 202.

من كل ما سبق يمكننا القول: إن الغلو ظاهرة تستحق التوقف والتأمل، ليس لأنها ظاهرة غريبة ونشاز فقط؛ بل لخطورتها على الفرد والمجتمع، وتتمثل تلك الخطورة فيما يخلفه الغلو من تناقض، وتضارب، واضطراب، وقلق في شخص المتطرف، ذلك التناقض الذي يهدد ذات الشخص ويهدد مجتمعه بل ودينه الذي سوف يدفع الثمن نتيجة التشويه الذي سيتعرض له على يد هذا الشخص المتطرف[1].

والغلو بكل ألوانه مرفوض؛ إذ هو في الحقيقة مرض عقلي، ونفسي؛ لأنه يمثل مجموعة من الأفكار القلقة القاهرة، والمسيطرة على عقلية المتطرف أو الغالي. والغلو: هو تجاوز الحد، والغلو في الدين هو التشدد والتصلب. والتطرف: هو تجاوز حد الاعتدال والتوسط، والركون إلى أقصى الأطراف. ولذلك عُرف الغلو بأنه: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء، عن حده[2].

د- العنف والعدوان:

لا شك، أن دعوة الناس بالحكمة، والموعظة الحسنة، والرفق، واللين، لا بالعنف والهوى هو منهج القرآن والأنبياء جميعًا، لذا، قال الله تعالى:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:125].

قال "الزمخشري" في قوله تعالى:﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي؛ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف[3].

---

(1) عائض بن سعد الدوسري: **الشخصية المتطرفة؛ ملامحها وأبعادها**، مجلة الجزيرة السعودية، العدد 11202، مايو 2003. تم الدخول 2015/8/7.

- http://www.al-jazirah.com/2003/20030531/ar2.htm

(2) عائض بن سعد الدوسري: **المرجع نفسه**.

(3) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998، ص 485.

وقال تعالى مخاطبًا موسى وهارون عليهما السلام حين أمرهما بدعوة فرعون لعبادة الله وحده لا شريك له:﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه:43،44]. قال "القرطبي" في قوله تعالى:﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة... فكيف بنا فنحن أولى بذلك، وحينئذٍ يحصل الآمر على مرغوبه، ويظفر بمطلوبه، وهذا واضح[1].

من هذا، يتضح أن الإسلام دين الرحمة، واللين، والرفق، وليس دين العنف والتطرف. وهذا ما يجعلنا نتساءل ما المقصود بالعنف؟

أولاً: تعريف العنف:

العنف هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمدة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى وتشير استخدامات مختلفة للمصطلح إلى تدمير الأشياء والجمادات مثل: تدمير الممتلكات، ويستخدم العنف في جميع أنحاء العالم كأداة للتأثير على الآخرين. كما أنه يعتبر من الأمور التي تحظى باهتمام القانون والثقافة حيث يسعى كلاهما إلى قمع ظاهرة العنف ومنع تفشيها، ومن الممكن أن يتخذ العنف صورًا كثيرة تبدو في أي مكان على وجه الأرض، بدايةً من مجرد الضرب بين شخصين والذي قد يسفر عن إيذاء بدني وانتهاءً بالحرب والإبادة الجماعية التي يموت فيها ملايين الأفراد، كما أن العنف لا يقتصر على العنف البدني فحسب[2].

وتشير الموسوعة العلمية (Universals) أن مفهوم العنف يعني كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية. كما يعرفه بعض الباحثين بأنه:"هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فردًا أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير

(1) القرطبي: **الجامع لحكام القرآن**، 181/6.

(2) http://baht1.blogspot.com.eg/2016/01/blog-post-12.html. Accessed: 12/2/2016.

متكافئة اقتصاديا وسياسيًا مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى[1].

على الرغم من أن جميع الأديان، والرسالات، والفلسفات، والنظريات الاجتماعية تدين العنف والإرهاب وتعتبره من أعقد المشاكل والعقبات التي تواجه البشرية... ومع ذلك لم يتوصل المفكرون إلى مفهوم واضح وموحد للعنف والإرهاب، لأن كل طرف منهم يفسره حسب فهمه وقناعاته السياسية، وبصورة خاصة عندما يتحول العنف من أداة إلى فكرة عقائدية ورفعها إلى مستوى المقدس[2].

ثانيًا– أنواع العنف:

أما بالنسبة لصور العنف وأنواعه فهي متعددة منها، على سبيل المثال لا الحصر، العنف الديني، والعنف الأسري، والعنف المدرسي، والعنف في العمل، والعنف المجتمعي، والعنف الطائفي، والعنف الدولي....الخ والتي تنتج جميعها عن التطرف في الفكر، والانحراف عن المسار السليم للحياة. وقد تكون أسباب العنف والتطرف الفكري متشابهة إلى حد كبير، لذا، سنذكر أسباب العنف وطرق علاجه في معرض حديثنا عن أسباب التطرف الفكري وطرق علاجه[3].

---

(1) http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=63828. Accessed: 12/2/2016.

(2) إبراهيم الحيدري: **سوسيولوجيا العنف والإرهاب**، الطبعة الأولى، بيروت– لبنان، دار الساقي، 2015، ص 18.

(3) للاستزادة حول موضوع العنف، وأنواعه، وأسبابه، وطرق علاجه، ونتائجه، انظر:

– علي إسماعيل مجاهد: **تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع**، تم الدخول 2016/2/12.

- http://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/0bd46adb-0ccb-44d2-ad51-33299e03c52e-pdf.

– حسنين توفيق إبراهيم: **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية**، **القاهرة**، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٢.

– **موقف السنة والكتاب من العنف والإرهاب**، الإمارات، مكتبة الصحابة، 2007.

– حنا آرندت: **في العنف**، ترجمة، إبراهيم العريس، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، 1992.

– تمام عودة العساف: **الوازع الديني وأثره في درء العنف المجتمعي**، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 39، العدد 2، 2012.

وعلى هذا، نستنتج أن الإسلام دين التسامح، فهو يرفض العنف ويزجره بكل صوره التي تكون منحرفة عن المنهج الفطري الصحيح.

هـ الإرهاب:

أولاً، تعريف الإرهاب:

إن كلمة الإرهاب كلمة فضفاضة، ومن سوء الطالع أنها كثيرًا ما توسم بالدين وخاصة الدين الإسلامي، وهو منه براء، لذا فقد ادعى كذبًا متطرفو الغرب أن الإسلام دين الإرهاب والعنف والتطرف، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن المسح حول تاريخ الإسلام وكيف أنه دين التسامح والرحمة والعدل والمساواة،... الخ، ولكن أعماهم تطرفهم المذموم عن حقيقة وجوب التفرقة بين الإسلام كدين وبين أخطاء بعض المنتسبين للإسلام.

نعم، يوجد بعض المتطرفين من المسلمين مثل: أي أصحاب عقيدة أو مذهب سواء ديني أو فكري في العالم، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام دين يدعو للتطرف والإرهاب، وإنما سوء فهم بعض أصحابه لنصوصه، وتفسيرها بشكل خاطئ.

وعلى هذا ننبه إلى ضرورة التمييز بين الدين الإسلامي؛ قرآن كريم وصحيح السنة النبوية المطهرة، وبين الأشخاص الذين يدينون به؛ وذلك حتى لا نقع في مغالطة اللجوء إلى الشخص، والتي لا تهتم بالجوهر وتجعل جل تركيزها على الظاهر الخارجي فحسب.

إن التطرف والإرهاب وجهان لعملة واحدة، وحتى يتحول الشخص المتطرف إلى إرهابي يتخذ أولاً المتطرف مواقف صلبة من العقيدة في وجه الظروف المتغيرة التي قد تتطلب مرونة في التيسير والتطبيق، ويلزم اتجاهًا معاكسًا نقيضًا لخصم حقيقي موجود في الواقع والخيال. ويبدأ موقف التطرف عادة بالعزلة، والمقاطعة المبني على إصدار حكم فردي على المجتمع بالردة، أو الكفر، والعودة إلى الجاهلية

ثم يتحول من مرحلة التطرف الفكري إلى السلوك هذا إلى استعمال وسيلة العنف مع الغير [1].

ويرى المتطرف حينها أن هدم المجتمع ومؤسساته هو نوع من التقرب إلى الله وجهاد في سبيله، وذلك بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفرد أو جماعته الدينية أو السياسية أو الفئوية، وبذلك فإنه يخرج من حدود الفكر إلى نطاق الجريمة ويتحول إلى إرهابي[2].

ويعتبر التطرف هو الجانب النظري لصناعة الإرهاب حيث لا يختلف اثنان على أن الإرهاب الذي ظهر في الآونة الأخيرة كان وليد التطرف الذي سبقه بعقود والذي يمثل- أي التطرف- حركة باطنية نفسية، أو عقلية، أو هما معًا؛ بمعنى اقتناع النفس الإنسانية بعقيدة أو فكرة على مستوى النقيض، وهو في حد ذاته نوع من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الواحدة بحيث يتراءى للمتطرف أن الزاوية التي يرى منها هي الزاوية الوحيدة للنظر وأن جميع ما سواها باطل، وطبيعي أن هذا التفسير للتطرف إنما ينصرف إلى التطرف الأعمى الماثل الآن والذي لا يستند إلى أسباب موضوعية أو منطقية سليمة يحدوها سلامة الهدف والغاية[3].

وللتطرف الأعمى – بالذات- سمات خاصة فهو عادة يكون رد فعل وليس فعلاً قائمًا بذاته، كما أن غالبًا ما يكون نظرية مغرضة خالية من شرف الغاية؛ فهي حينئذ إما ستار لإخفاء عدم البصر بحقيقة الأشياء، أو وسيلة لتحقيق غايات سياسية معينة. وعلى هذا فإن الغلو أو التطرف لم يعد في الدين فقط بل في مختلف ممارسة الحياة اليومية، فقد يكون التطرف في الفكر أو السلوك أو فيهما معًا[4].

---

(1) محمد الهدلاء: **من أشكال الانحراف الفكري المؤدي للإرهاب، التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين**، 26 يوليو، 2009م، تم الدخول 2015/3/5م.

- http://amnfkri.com/inf/articles.php?action=show&id=118

(2) **المرجع نفسه**.

(3) محمد الهدلاء: **المرجع السابق**.

(4) **المرجع نفسه**.

ثانيًا– الفرق بين التطرف والإرهاب:

لكن من المناسب هنا أن نفرق بين التطرف والإرهاب إذ أن التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتوافق ومتعارف عليها سياسيًا، واجتماعيًا، وثقافيًا، ودينيًا، دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار المتطرفة بسلوكيات فعلية مادية متطرفة أو عنيفة في مواجهة المجتمع أو الدولة، أما إذا ارتبط التطرف بالعنف المادي أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب، فالتطرف إذًا غالبًا ما يكون في دائرة الفكر.

وقد ينعكس هذا الفكر على السلوك، وذلك في أشكال متعددة، قد يأخذ بعضها شكل القول أو الكتابة أو غيرها من وسائل التعبير عن الرأي، وقد يتجسد الفكر المتطرف في أنماط أخرى من السلوك كارتداء زى معين، أو الامتناع عن سلوك معين، أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلى أنماط عنيفة من السلوك أو الاعتداء على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح فإنه عندئذ يتحول إلى إرهاب.[(1)]

لذا، يختلف التطرف عن الإرهاب في كون الأول عبارة عن أسلوب استجابة يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم، والمعايير، والأساليب السلوكية السائدة في المجتمع ومعبرًا عنه بالسلبية أو الانسحاب بتبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع.[(2)]

في حين وردت للإرهاب تعريفات متعددة منها؛ أن "الإرهاب" هو:"بث الرعب الذي يثير الجسم أو العقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف. وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص، سواء كانوا أفرادًا أو ممثلين للسلطة، ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة"[(3)]. كما

---

(1) **مواجهة الإرهاب**، "إعداد لجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومي"، ص9.

(2) أمينة الجندي: **التطرف بين الشباب: كيف يفكر طلاب الجامعات المصرية، دراسة ميدانية**، المنار، السنة الخامسة، سلسلة المواجهة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص 68.

(3) أحمد زكي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت: مكتبة لبنان، 1977، ص423.

عرفـه "أحمـد جـلال عـز الـدين" بأنـه:"عنف مـنظم ومتصـل بقصـد تحقيـق أهـداف سياسية"[1].

وقـد عرفـه المجمـع الفقهـي الإسـلامي بأنه:"العـدوان الـذي يمارسـه أفـراد، أو جماعات، أو دول بغيًا على الإنسان: دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه"، كما أكد العلماء أن تعريف الإرهاب "يشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد"... ويهدف إلى إلقـاء الرعـب بـين النـاس أو تـرويعهم، أو تعـريض حيـاتهم، أو حـريتهم، أو أمـنهم للخطر[2].

وعلـى هـذا يتحـول العنـف إلـى الإرهـاب وذلـك لأن العنـف هـو اسـتخدام القـوة لاغتصـاب شـيء مـن فـرد أو جماعـة ليسـوا علـى اسـتعداد لكـي يمنحـوه عـن طيـب خـاطر. فالسـرقة مـثلاً ليسـت دائمًـا عنفًـا، ولكـن اغتصـاب المـرأة هـو عنـف لأن المغتصب في هذه الحالة يحصل عن طريق القوة والقسر ما يحُصل عليه عادة عن طريق القبول المحبب[3].

سمات أو خصال الشخص المتطرف فكريًا:

لقد أجمل الدكتور/ طريف شوقي خصـال المتطرف فكريًا بقولـه:"إذا أردنـا أن نرسم صـورة لملامـح الشـخص المتطـرف فكريًا لنتعرف عليـه حين نـراه سنجده يتسم بالخصال التالية"[4]:

1- النظرة الأحادية للظواهر، والتي تفترض أن هناك سببًا واحدًا مسئولًا عن حدوث الظاهرة.

---

(1) أحمد جلال عز الدين: **الإرهاب والعنف السياسي**، القاهرة، دار الحرية، 1989، ص 49.

(2) زكي علي أبو غضة: **الإرهاب في اليهودية، والمسيحية، والإسلام**، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002، ص 37.

(3) ج.م، دوميناك: **العنف في كل مكان**، ترجمة، محمد محمود رضوان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد37 ، السنة العاشرة: مركز مطبوعات اليونسكو، 1979، ص6.

(4) طريف شوقي محمد فرج: **نحو بناء إستراتيجية لإدارة التطرف الفكري**، ندوة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بتاريخ 15 ديسمبر 2015م، ص 15.

2- الانغلاق المعرفي، وعدم الانفتاح على الخبرات المتاحة.

3- يعتقد أن الناس لديهم معاني واحدة حول الكلمات نفسها.

4- إصدار أحكام مفرطة في التعميم على الأشياء، والأفكار، والأشخاص دونما معلومات كافية ودقيقة.

5- الحكم على الأشياء في ضوء مبدأ الإطلاقية، فما هو مناسب لفرد، أو ثقافة ما سيكون كذلك لفرد آخر، أو ثقافة أخرى.

6- النظر إلى معتقداته بوصفها صادقة بشكل مطلق، وبالتالي لا مجال لمناقشتها.

7- عدم القدرة على تقبل المعتقدات، والأفكار، ووجهات النظر المختلفة عنه.

8- إيمانه بأنه لا يوجد إلا حل واحد لحل المشكلة.

9- يصنف الناس تصنيفات يصعب تغييرها.

10- يؤمن بأثر الهالة، فالمهم عنده من قال، وليس ماذا قيل.

11- العجز عن إدراك جوانب التكامل بين وجهات النظر المختلفة حول الموضوع؛ وهو ما يصعب معه فهمه بصورة دقيقة.

وعلى هذا، يحمل التطرف، كمفهوم، في جوهره كسر الحدود، وعدم الاعتراف بها، وهو وهم باطل وخادع. لذا، فإن **من أبرز سمات المتطرف أنه لا يعترف بالحدود سوى تلك التي يخلقها توهمه بامتلاكه الصواب الدائم**، خاصة إذا ما اكتسى هذا التوهم بمزاعم امتلاك الحق الإلهي في التقرير والحساب، إنه ببساطة يستدعي يوم الحساب بمنظور بشري توهمي.

إنها حقيقة التطرف؛ أيًا ما كان منظوره وتوجهه، وحين تتأجج هذه الفكرة التوهمية، تتخارج بواسطة الإرادة إلى حيز الفعل والتنفيذ متغافلة عن معاني الإنسانية في أبسط وأيسر حالاتها، وهي تقديس الحرية الإنسانية، إنها صورة متحجرة من القهر والاستعلاء ترفض الاعتراف بالإنسان ولا تقبل سوى حالة واحدة فقط، ألا وهي

حالة الخضوع والتماثل، وهي في مسلكها ترفض حكمة الخلق المبدعة في التمايز والتباين.

على هذا، فإن الشخصية المتطرفة في نظر الشارع المقدس هي التي يقوم صاحبها بعمل يُفسد النظام ويحول دون تطبيقه على واقع الحياة، مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة الفردية أو الجماعية أو كليهما[1].

ولكن المعضلة الرئيسة هنا، **أن هذا الإنسان المتطرف، هو إنسان أحادي النظرة**،لا يمتلك من الرؤى رحابة التعدد والقبول بالتعددية، وهي الخاصة التي تحرمه نعمة الاستماع وراحة الرجوع للطريق القويم، فهو إنسان يرى امتلاكه التام للحقيقة، والحقيقة في معتقده لا تحتمل سوى إما أو؛ أي إما حقيقة مطلقة أو لا حقيقة، وتلك هي ركيزته التي دومًا يتشدق بها، متعاميًا بقصد أو دون قصد، عن أن الحقيقة هي البنيان الإنساني الذي لا ينفك بناؤه عن الاستمرارية.

لذا فهذا الكائن العجيب لا يقبل الجدل ولا يستطيع له سبيلاً، وليس من سبيل لإجباره على الإصغاء سوى بتذوقه مرارة التجربة، والتجربة هنا لهذا المتطرف هي الدواء الناجع، فلا شفاء سوى بتجرع مرارة التجربة والتي حتمًا سوف تقوده إلى صدام مع الإنسانية المحيطة والتي سوف تقوده لصدام مع الذات، وتلك هي المرارة الحق[2].

صفات المتطرف فكريًا، كالملحدين مثلاً، كما جاءت في القرآن الكريم:

إذا كان القرآن الكريم قد عرض للعديد من صور المتطرفين فكريًا أو المارقين والخارجين على الفطرة السليمة من الكافرين، والملحدين، والمنافقين وتنبأ بأحوالهم وأفعالهم– وهذا دليل صدقه وإعجازه– علاوة على ذلك، عرضه لصفاتهم في مواطن عدة. إلا أنه سيقتصر تناولنا هنا على عرض بعض الصفات التي وصف بها القرآن

---

(1) أحمد مبارك سالم: **الانحراف والتطرف الفكري؛ تعريفه، أسبابه، ودوافعه، آثاره وأبعاده، وسبل القضاء عليه**، مركز الإعلام الأمني، د.ت، ص 2.

(2) نقلًا عن **الأستاذ الدكتور/ أحمد صبري** أستاذ الطب وجراحة العيون بكلية الطب جامعة المنيا في حوار شفهي بيننا.

الكريم الملحدين المنكرين لوجود الله عز وجل، والتي تثبت صدقه وكيف أنه كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

في حقيقة الأمر، فإن سمات الملحدين لم تخرج عن صفتين: أولاهما، إتباع الشهوات، والأخرى، إتباع الشبهات. وقد كانت كل هذه الصفات أكبر دليل على صدق القرآن الكريم، ولكن كيف ذلك؟[1].

بالنسبة لاتباع الشهوات نعرض منها تلك الصفة المعنوية والتي تهدم كل ما هو فطري يستقيم والحياة الإنسانية، بل ولا تبني عقيدةً صحيحةً، ولا علمًا، ولا فكرًا سليمًا، أعني بها صفة إتباع الهوى وتقديس الرأي.

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى يصف هذا المتطرف أو الملحد بقوله:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ. وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الجاثية: الآية 27:23].

هنا نلاحظ أن الله تعالى قد ذكر المتطرفين وكيف أنهم اتخذوا الهوى إلهًا يُعبد من دونه، ثم يبين أنه سبحانه هداهم لطريق الحق فلم يهتدوا فضَلُوا وهم على علمٍ في قرارة أنفسهم أنهم كاذبون، لذا فإننا نجد الكثير- إن لم يكن كل- من الملحدين من العلماء والمثقفين، ولكنهم خالفوا الفطرة السوية فضلوا عن طريق الحق وختم الله على سمعهم فلا يسمعون كلامه، وختم على قلوبهم فلا يعقلون من القرآن إعجازه وبيانه، وعمُوا عن الحق فلا يرون نوره وسراجه. ثم يختم الآية الكريمة بقوله:"فمن

(1) انظر بحثنا: جميل أبو العباس زكير: **القرآن وجذور الإلحاد**، بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، العدد الرابع، القاهرة، 2015م، صفحات من 30:27.

يهديه من بعد الله"؟! والتي توضح أن هذا الملحد متبع الهوى طالما أنه قد اختار طريق الهوى فلم ولن يهديه أحد إلا الله سبحانه وتعالى لطريق الحق(1).

أما الصفة الثانية لأولئك الملحدين فهي نكرانهم لآيات الله عز وجل وكفرهم بها حتى قبل أن يستمعوا إليها وقبل أن يتفكروا فيها وهذا هو حال الملحدين اليوم تجده لا يريد أن يستمع إليك ولسان حاله يقول لك: عليك أن تنصت إليَّ فأنا وأنا فقط كلامي هو الحق وما دونه باطل حتى لو كان من عند الله. هذا بالإضافة إلى استخدام الملحد لأسلوب المراوغة- وهى صفة نجدها في كثير من المتطرفين أو الملحدين-، فالله يطلب منهم أن يستمعوا للآيات ويتفكروا فيها، فيخرجون عن القضية إلى قضية أخرى وهى مطالبتهم بإحياء آبائهم ويرد عليهم القرآن في موضع آخر من آيات الذكر الحكيم بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾"[فُصلت:الآية 39:40].

وهذا دليل عملي من الله سبحانه وتعالى لأولئك المتطرفين الملحدين يدحض من خلاله حججهم الواهية بطريقة حسية فيأخذهم من عالم الغيب إلى عالم الشهادة وكأنه سبحانه أراد أن يقول لهم ألم تكن هذه الأرض الميتة التي لا زرع فيها ولا نبات ثم نزل عليها الماء فأصبحت حية ألم تكن آية كبرى من آيات الله، ألم تكن دليلاً على أنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء!.

هذا بالنسبة لبعض صفات الشهوات، أما بالنسبة لبعض صفات الشبهات فإنك تجدهم حتى إذا قبلوا الحديث معك تجدهم ينكرون وجود الله، وينكرون صفة الخلق لله، وينكرون البعث، والحساب، والجنة، والنار.....الخ ثم يحاولون أن يضربوا بعض الآيات ببعضها فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهذا ما يفعله

(1) انظر بحثنا: جميل أبو العباس زكير: **القرآن وجذور الإلحاد**، صفحات من 30:27.

الكثيرون من الملحدين العرب. وهنا نقول لهم: إذا كنتم تنكرون وجود الله فمن الذي خلق الأرض والسماوات والجبال أليس الله؟!! من الذي خلقكم أنتم أنفسكم أليس الله؟!!

وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى منذ أكثر من أربعة ألف وأربعمائة سنة يصف أولئك الملحدين بأنهم يتبعون الظن وأنه لا يوجد دليل علمي واحد يثبت صدق ما يدَّعون وذلك في قوله:﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّار﴾ [ص: الآية 27]. وهذا الظن لا يكون في نكرانهم لخلق السماوات والأرض فحسب، بل وحتى نظرية التطور التي يتشدقون بها ما هي إلا مرحلة فرضية لم تجاوز مرحلة القانون ناهيك عن النظرية، فهي ظن وتخمين فحسب.

إن ما يدحض شبهات هؤلاء الملحدين في إنكارهم لقضية الخالق والخلق جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: الآية 36:35].

قال ابن جرير: القول في تأويل قوله تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: أخُلق هؤلاء المشركون من غير شيء، أي من غير آباء ولا أمَّهات، فهم كالجماد، لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة، ولا يعتبرون له بعبرة، ولا يتعظون بموعظة.

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خلقوا لغير شيء، كقول القائل: فعلت كذا وكذا من غير شيء، بمعنى: لغير شيء. وقوله: ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ يقول: أم هم الخالقون هذا الخلق، فهم لذلك لا يأتمرون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهاهم عنه، لأن للخالق الأمر والنهي﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ﴾ يقول: أخلقوا السماوات والأرض فيكونوا هم الخالقين، وإنما معنى ذلك: لم يخلقوا السموات والأرض، بَل لا يُوقِنُونَ.

يقول: لم يتركوا أن يأتمروا لأمر ربهم، وينتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى، لأنهم خلقوا السماوات والأرض، فكانوا بذلك أربابا، ولكنهم فعلوا، لأنهم لا يوقنون

بوعيد الله وما أعدّ لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة[1]. وأضاف ابن كثير في تفسير الآية هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الإلوهية، فقال تعالى:﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورًا[2].

وعلى هذا يتضح أنه مهما قال الملحدون ومهما زعموا فإن أقوالهم مردودة عليهم وأدلتهم على نكران وجود الله واهية ولا أساس لها، فكل ذي فطرة سليمة يقر ويعترف بوجود الخالق والرزاق سبحانه وتعالى.

إن كل ما سبق يوضح صدق القرآن الكريم في وصفه للمتطرفين والملحدين وصفاتهم، وبهذا يكون الملحد بين أمرين: إما أن يُصر على إلحاده وكفره وعناده وبهذا يتحقق فيه وعيد الله له بالنار والعذاب، وإما أن يتوب ويرجع بعد أن يهديه الله ويشرح صدره للإسلام وبهذا يتحقق فيه وعد الله له بالرحمة والجنان. وفي كلتا الحالتين جاءت الآيات القرآنية كثيرة توضح أنه إذا ظل على كفره فقد ختم الله على قلبه ونبأنا سبحانه وتعالى بخبره، وإن عاد إلى فطرته تاب الله عليه وهداه لصراطه المستقيم وشرح صدره للإسلام.

من هنا يحق لنا أن نعرض لتاريخ نشأة التطرف الفكري منذ بداياته الأولى وحتى عصرنا الراهن وذلك على النحو الذي سنوضحه في الفصل التالي.

(1) انظر: محمد بن جرير الطبري: **تفسير الطبري** ، سورة الطور الآية 35،

- http://library.islamweb.net/newlibrary/display-book.php?idfrom=4650&idto=-4650&bk-no=50&ID=4703

(2) انظر: ابن كثير: **تفسير ابن كثير** /سورة الطور/ http://ar.wikisource.org/wiki

الفصل الثاني

نشأة التطرف الفكري

تمهيد

قبل أن نتناول نشأة التطرف الفكري، جدير بنا أن نتساءل بدايةً من الذي يحق له أن يقول بأن هذا تطرف فكري أو لا؟ هل الكل متطرف فكريًا من وجهة نظر الكل؟ هل يوجد معيار محدد وثابت يصف ما التطرف الفكري؟ ومَنْ المتطرف فكريًا؟ وما اللا تطرف الفكري؟ ومن اللا متطرف فكريًا؟ هل التطرف الفكري أمر نسبي أو مطلق؟ وهل يوجد قاسم مشترك بين البشر جميعًا ضد التطرف الفكري؟ هل التطرف الفكري معنى فضفاض؟.

لا غرو، أنه عند الإجابة عن هذه التساؤلات تواجهنا مشكلة في غاية الخطورة؛ ألا وهي أن لكل مجتمع، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، فكره الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. وبالتالي، ألمْ يكن من الصعوبة بمكان الحكم على التطرف الفكري في عمومه وشموله؟! وهذا ما يجعلنا نبدأ بالتساؤل الأول حتى نُقدِّم إجابة له، **وهو مَنْ المنوط به وصف بعض الأشخاص، أو الجماعات، أو المجتمعات، أو الدول بأنها متطرفة فكريًا أو لا؟**

في الحقيقة، إذا كان لكل مجتمع فكره الخاص به والذي ينبع من دينه وعاداته وتقاليده وسلوكياته، ومن ثمَّ، يستطيع هذا **المجتمع أو الضمير الجمعي** أن يحكم على هؤلاء الكثرة من أفراده بأنهم ملتزمون، في الوقت نفسه الذي يَحكُمُ فيه على أولئك القِلَّة الذين مرقوا بل وانسلخوا عن مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإن شئت فقل: تمردوا على كل ذلك، بأنهم متطرفون.

أما إذا خرجنا من هذا الإطار المجتمعي الضيق والذي ينحصر في مجتمع بعينه، إلى حيز المجتمعات المتعددة والمختلفة، أو بعبارة أخرى إذا ما انتقلنا من النطاق المحلي إلى المجال الدولي الواسع، فمن ذاك إذًا الذي يُخوَّل له الحكم على هذه المجتمعات جميعها بأنها سوية أو متطرفة في مجملها؟!! وهنا يمكننا الإجابة عن التساؤل الثاني وهو: **هل الكل متطرف فكريًا من وجهة نظر الكل؟!**

رغم علمنا التام أن سؤالاً كهذا يكون مصدر إزعاج، بل وصعوبة إلى حد كبير، إلا أننا بلا شك، نستطيع أن نُقرر أن المجتمعات في أنظمتها، ودساتيرها، وعاداتها، وتقاليدها، ليست صورة واحدة أو نسخة متكررة على مدار الزمان والمكان، وإنما تختلف وتتعدد، ليس من عصر لآخر وإنما من مكان لآخر في العصر ذاته.

وبهذا يمكن لكل مجتمع من المجتمعات أن ينظر لغيره على أنه متطرف؛ فالشرقي يرى أن الغربي متطرف والغربي ينظر للشرقي على أنه الأكثر تطرفًا من غيره، وبالمثل بالنسبة لأصحاب الديانات والمعتقدات. من هنا تكون إجابتنا عن التساؤل الأخير، نعم الكل متطرف من وجهة نظر الكل.

ولكن هل هذا الحكم يكون بشكل نسبي أو مطلق؟

قد تحكم بعض المجتمعات على غيرها أنها متطرفة فكريًا، في الوقت نفسه الذي تضع فيه هذه المجتمعات غيرها موضع الاتهام نفسه بأنه هو المتطرف فكريًا، وعلى هذا يكون الحكم نسبيًا يختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر. والكل يحكم بناءً على المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها. **وهل هذا يعني أنه لا يوجد قاسم مشترك بين البشر جميعًا ضد ماهية التطرف الفكري وهويته؟**

في الحقيقة، فإنه رغم اختلاف كل مجتمع عن قرينه، وكل عصر عن غيره، إلا أنهم يتفقون جميعًا حول المبادئ الأخلاقية العامة مثل: مبدأ تحريم القتل بغير وجه حق، وإن كانوا يختلفون بشأن السلوك الأخلاقي وهو نسبي يختلف من بيئة لأخرى ومن مجتمع وعصر لأخر. وبهذا يكون الجميع ضد التطرف الفكري بكل صوره، وإن كانوا يختلفون حول ماهيته وتعريفه.

وعلى هذا يمكننا القول: إنه توجد هوية أخلاقية عالمية مشتركة بين الوجود الإنساني عامةً وهي ما يمكنني أن أطلق عليها أخلاق الفطرة الإنسانية السليمة التي ترفض مثلاً، القتل، والاغتصاب، والسرقة، والكذب، والخداع، والخيانة...الخ، في الوقت نفسه، التي تُحبذ فيه القصاص، والصدق، والأمانة...الخ . على الرغم من ذلك، إلا أنه توجد هويات أخلاقية متعددة في الآن ذاته؛ فكل أصحاب دين أو

شريعة أو مذهب لهم أخلاقهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم؛ فأنصار الدين الإسلامي لهم هويتهم المتميزة، والشيء نفسه بالنسبة لأتباع الدين اليهودي والمسيحي وكذلك بالنسبة لأصحاب المذاهب الفكرية المختلفة[1].

ولم يكن تبني– الباحث– لفكرة الأخلاق العالمية التي تنبذ التطرف قلبًا وقالبًا وليد المصادفة، وإنما جاءت هذه الفكرة بناءً على إيمان ديني يتمثل في الأخلاق الإسلامية بوصفها أخلاق دين عالمي لا يصلح الزمان والمكان إلا بها، لأنها تتفق وصاحب العقل السليم والفطرة السوية، ناهيك عن أن هذا الإيمان الديني يدعمه أيضًا الإيمان العقلي أو الفلسفي المحض.

وقد دعا لهذه الأخلاق العالمية، التي ترفض التطرف الفكري بكل صوره، العديد من المفكرين والدعاة والفلاسفة على مر العصور، وإن كانت هذه الدعوات المتعددة قد اتخذت طابع العلانية تارةً، وطابع الضمنية في تارات أخرى.

وفي هذا، يقول "هانس كينغ"[2]:"فمنذ كانت المجتمعات الإنسانية، طُوّرت أفكارٌ وممارساتٌ بشأن كيفيات الوصول إلى تأمين الحياة الطيبة والمزدهرة للمجتمع وللأفراد. وقد طُوّرت مقاييس أخلاقية أساسية في كل الثقافات. وقد ظهرت تلك المقاييس في الديانات والفلسفات، وتكونتْ لها أنظمةٌ وترتيبات. لكنْ في زمان التعددية هذا لا يستطيع دينٌ بمفرده[3] أو فلسفة أو أيديولوجيا أن يُشرِّع أخلاقًا أو نظامًا أخلاقيًا لكل المجتمعات.

ولذا يكون من المهم أن نكتشف المشتركات والأمور العامة في الديانات المختلفة والفلسفات المتعددة، وأن ندفع الناس للوعْي بذلك: بالنسبة للأفراد لتحديد

---

(1) انظر بحثنا: جميل أبو العباس زكير: **الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية**، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16–18 مارس 2015م، ص ص 390: 395.

(2) **هانس كينغ:** (19 مارس 1928م–.....) فيلسوف ومفكر سويسري، جامعة توبنجن، ألمانيا.

(3) هنا يُنكر "كينج" على الأديان جميعًا فكرة الأخلاق العالمية، وربما يرجع ذلك لجهله بالدين الإسلامي؛ دين الأخلاق العالمية، أو أنه يعرفها ولكن عصبيته لما يؤمن به حالت بينه وبين الإنصاف لمن يخالفه الرأي حتى وإن كان غيره قد جاء بما يؤمن به.

الاتجاه، وبالنسبة للمجتمع لإيجاد أوامر التماسك، وبالنسبة للأمم والجماعات الدينية من أجل تأصيل الفهم والتعاون والسلام. وعلى أساس هذه المبادئ الأخلاقية العامة، التي نسّميها أخلاقًا عالميةً إيجازًا، يستطيع الناس والأمم والثقافات العيش معًا والعمل معًا من أجل عالمٍ أكثر عدالةً وأمنًا"[1].

وعلى هذا نستطيع أن نؤكد أنه توجد هوية أخلاقية مطلقة أو عالمية تنطبق على جميع البشر في كل زمان ومكان، ترفض التطرف الفكري جملة وتفصيلاً، وبمعنى آخر يوجد اتفاق أخلاقي كبير عبر مختلف المجتمعات يُقرر عدة مبادئ أخلاقية منها، على سبيل المثال لا الحصر، تلك القاعدة الأخلاقية الذهبية التي تقول:"عامل الناس بما تحب أن يُعاملوك به"، وغيرها من المبادئ مثل: لا تقتل، لا تسرق، لا تزني. وقد أشارت الحركة العالمية لحقوق الإنسان إلى الاتفاق حول العديد من المبادئ الأخلاقية المشتركة بين بني البشر جميعًا. وقد كان من بين أنصارها: "سيسلا بوك Sissela Bok" و "مايكل والزر Michael Walzer" اللذان اقترحا وجود بعضًا من الأخلاق العالمية، على الرغم من الخلافات الأخلاقية الأخرى"[2].

وفي عالمنا العربي المعاصر، يعد "طه عبد الرحمن"[3] من القلائل الذين قدموا، نموذجًا فريدًا للأخلاق العالمية. لذا فإن مشروع الأخلاق العالمية يطرح المجموعة السائدة من القيم الإنسانية لحقوق الإنسان والمجتمع المدني: "المسالمة"، و"التضامن"، و"التسامح"، و"المساواة".

وهذه الأربع نراها مشتركة بين المفاهيم الحقوقية في العصر الحالي، دينية كانت أو علمانية؛ ولكنَّ مؤسسي المشروع لم يتوقفوا عند هذا الحدِّ، بل تجاهلوا حتى المبادئ الأساسية التي تدخل في صلب مشروعهم: كالإيمان والعمل الديني.

---

(1) هانس كينج: **لماذا الأخلاق العالمية كسبيل مشترك بين الإنسانية**، مقال في مجلة التسامح، العدد 18، 2007م، تم الدخول 2015/4/2م.http://tasamoh.om/index.php/nums/view/21/403

(2) http://plato.stanford.edu/archives/spr2012/entries/moral-relativism/#RelTol.

(3) **طه عبد الرحمن**:(1944-……..)، فيلسوف مغربي، متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، ويعد أحد أبرز الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين.

كما أن رغبتهم في محاولة كسب رضا الجمهور العلماني– وذلك بمحاولة احتوائهم فرضيات العلمانية المبدئية– وهي: تخصيص الدين، ونسبية الحقيقة، وسطوة العقلانية– قد أودت بهم إلى محاولات جانحة لاستيعاب تلك المبادئ، وهذا الأسلوب في استيعاب تلك الأفكار يهمش فعليًا أية مساهمة ملموسة من ديانات العالم في هذه المعادلة[1].

ومن ثمَّ، وفقًا لتحليل "طه عبد الرحمن" فإن أي تصور لأخلاق عالمية مشتركة ينبغي أن تتبناها ديانات العالم المختلفة، لا بد من توفر شرطين فيه:

أولاً: يجب على هذا المشروع أن يضمن دورًا فعالاً للدين في المجتمع.

ثانيًا: يجب أن يقوم بتوسيع مجال الأخلاقيات بعينها، بالإضافة إلى هذا فإنه يجب على مشروع مشترك حتى يكون ناجحًا أن يضع نصب عينيه مجموعة معينة من المعايير من أجل تحقيق هدف تجسيد مساهمة دينية على وجه الخصوص نحو الوعي الأخلاقي للمجتمع الدولي الموسع، ومن هذه المعايير أن يقوم هذا المشروع على أساس الإحاطة بالربط بين الانتماء الديني والسلوك الأخلاقي، وعلاوة على ذلك يجب أن يكون متجاوبًا مع توجيهاته الأخلاقية، كما يجب عليه أن يُسهم في تطوير مضمون الأخلاقيات ذاتها[2].

أما عن الأخلاق العالمية من وجهة نظر "طه عبد الرحمن" فينبغي أن توصف بأنها، أولاً: أخلاق ذات طبيعة عملية؛ إذ تستقرأ من التجربة الأخلاقية الحية للإنسان، ثانيًا: أخلاق ذات مصادر متعددة؛ حيث تشترك أطراف كثيرة في تحديد قواعدها وأحكامها، وثالثًا: أخلاق ذات توجه ديني؛ إذ أنها تستقي قيمتها ومبادئها من الأديان المختلفة[3].

---

(1) انظر بحثنا: جميل أبو العباس زكير: **الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية**، ص ص 390: 395.

(2) طه عبد الرحمن: **الأخلاق العالمية: مداها وحدودها**، مقدمة: ج. هاشم براون، مدير الأبحاث، سلسلة ورقات طابة، العدد 1، يونيو 2008م، ص 6.

(3) **المرجع نفسه**، ص 9.

وهنا يتفق –الباحث– وما ذهب إليه "طه عبد الرحمن"، لأنه لا وجود لأخلاق عالمية ذات قاسم مشترك بين بني البشر إلا بالرجوع للأسس الفطرية السليمة كالتي هي جزء أصيل من الدين الإسلامي الحنيف.

مما سبق، نستطيع أن نقرر أنه توجد هوية أخلاقية عالمية، ضد التطرف الفكري، ينبغي أن يخضع لها الجميع، في الوقت نفسه الذي لا يكون أمرًا إلزاميًا أن ينسلخ كل أصحاب دين أو مذهب أو معتقد عن هوياتهم الخاصة. بمعنى؛ اعتماد الكل على الكل–هوية عالمية مشتركة– في الوقت نفسه الذي ينبغي أن يستقل فيه الكل عن الكل– الاحتفاظ بالهوية الخاصة– أيضًا.

وإذا كانت الهوية الإسلامية هوية عالمية لذا ينبغي على الجميع أن يستجيب لها طالما أنها لا تهدد هويته الخاصة، بل والأكثر من ذلك أنها تعمل على المحافظة عليها. وهذا ما لمسناه في تاريخ الحضارة الإسلامية؛ حين فتح المسلمون بلاد الشرق والغرب ولم يتعرضوا بالأذى، ولا بالظلم لأصحاب الديانات الأخرى، وأكبر شاهد على ذلك فتح مصر، حيث حافظ الإسلام على المعابد والكنائس وترك كل أصحاب معتقد على معتقدهم.

من كل هذا، لا يكون معنى التطرف الفكري فضفاضًا، وإنما له دلالات واضحة يرفضها الجميع، وفي الوقت ذاته يكون الإنسان غير المتطرف فكريًا إنسانًا سويًّا يستقيم والحياة، والعادات، والتقاليد الاجتماعية في بلده وعصره.

وللتدليل على ما سبق يمكننا أن نعرض لبعض النماذج المتطرفة فكريًا على مدار التاريخ الإنساني والتي منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تطرف إبليس الفكري:

يعتقد الكثير من الناس أن إبليس هو أول المخلوقات تطرفًا، فقد انحرف عن المسار الحق الذي أمره الله سبحانه وتعالى به، وذلك حين اعتمد على عقله من دون الله فضلَّ وأضلَّ.

ولكن حقيقة الأمر، أنه كانت هناك مخلوقات أخرى–قيل أنها من الجن– قبل إبليس (عليه لعنة الله) وقبل آدم (عليه السلام)، عاشوا على الأرض فأفسدوا فيها وسفكوا عليها الدماء وذلك بسبب تطرفهم وبعدهم عن المنهج الرباني الذي أمرهم الله به. ودليل ذلك قول الحق سبحانه وتعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاء إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾[سورة البقرة: 34:30]

ولكن كيف عرفت الملائكة أن الخليفة الجديد في الأرض سيتطرف وبالتالي سيفسد فيها ويسفك الدماء ؟

اختلف في ذلك أهل العلم على أقوال:

القول الأول:أنهم علموا ذلك بإعلام الله تعالى لهم، وإن كان ذلك لم يُذكر في السياق.قاله "ابن مسعود"، و "ابن عباس"، و "الحسن"، و "مجاهد"، و "قتادة"، و "ابن زيد"، و "ابن قتيبة.وهو قول أكثر المفسرين كما قاله ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (382/7) [(1)].

يقول ابن القيم رحمه الله:"وفي هذا دلالة على أن الله قد كان أعلمهم أن بني آدم سيفسدون في الأرض ، وإلا فكيف كانوا يقولون ما لا يعلمون، والله تعالى يقول وقوله الحق ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[سورة الأنبياء: 27]، والملائكة

---

(1) ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى**، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،2002، ص 53.

لا تقول ولا تعمل إلا بما تؤمر به لا غير، قال الله تعالى ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[سورة التحريم: 6][1].

القول الثاني: أنهم قاسوه على أحوال من سلف قبل آدم على الأرض، وهم الجن، فقد سبقوا الإنسان في الأرض وكانوا يفسدون فيها ويسفكون الدماء، فعلمت الملائكة أن البشر سيكونون على حال من سبقهم.روي نحو هذا عن ابن عباس وأبي العالية ومقاتل. وقيل أنهم قالوه لاستعلام وجه الحكمة، لا على وجه الاعتراض، ذكره الزجاج[2].

يقول الشيخ "ابن عثيمين"رحمه الله:" قول الملائكة:﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[سورة البقرة: 30] يرجِّحُ أنهم خليفة لمن سبقهم، وأنه كان على الأرض مخلوقات قبل ذلك تسفك الدماء وتفسدفيها، فسألت الملائكة ربها عزَّ وجلَّ ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ كما فعل من قبلهم[3].

القول الثالث: أنهم فهموا ذلك من الطبيعة البشرية. وهو الذي يبدو من اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة"(149/6). يقول العلامة الطاهر ابن عاشور:"وإنما ظنوا هذا الظن بهذا المخلوق من جهة ما استشعروه من صفات هذا المخلوق المستخلف، بإدراكهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية، والعقلية، والنطقية، إما بوصف الله لهم هذا الخليفة، أو برؤيتهم صورة تركيبه قبل نفخ الروح فيه وبعده، والأظهر أنهم رأوه بعد نفخ الروح فيه، فعلموا أنه تركيب يستطيع صاحبه أن يخرج عن الجبلة إلى الاكتساب، وعن الامتثال إلى العصيان... ومجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الأرض كافٍ في إحاطتهم بما يشتمل

---

(1) محمد صالح المنجد: **موقع الإسلام سؤال وجواب**، تم الدخول 2015/4/12:
- http://islamqa.info/ar/128573.

انظر: ابن القيم: **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تحقيق عبد الرحمن ن حسن بن قائد، جدة، مجمع الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، 1432هـ،(12/1).

(2) ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، ص 53.

(3) محمد صالح المنجد: **موقع الإسلام سؤال وجواب**.

انظر: ابن عثيمين: **تفسير القرآن الكريم**، (سورة البقرة الآية 30).

عليه من عجائب الصفات". قال: وفي هذا ما يغنيك عما تكلف له بعض المفسرين من وجه اطلاع الملائكة على صفات الإنسان قبل بدوها منه[1].

القول الرابع: أنهم فهموا من قوله تعالى (خليفة) أنه الذي يفصل بين ما يقع بينهم من المظالم ويردعهم عن المحارم والمآثم. والمعنى أنه إذا كان هناك خليفة يحكم بين الناس في المظالم، فإنه يلزم من ذلك أن هؤلاء الناس تقع منهم المظالم[2].

رغم كل هذا، إلا أنه الثابت عند جمهور المفسرين وجود مخلوقات سبقت "آدم" عليه السلام، انحرفت وتطرفت ففسدت وعصت ربها. وقد خلف هؤلاء في تطرفهم إبليس، وفي ذلك يقول أبو الفرج رحمه الله:"

وينبغي أن تعلم أن إبليس الذي شغله التلبيس أول ما التبس عليه الأمر فأعرض عن النص الصريح على السجود فأخذ يُفاضل بين الأصول فقال:﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [سورة ص: 76]، ثم أردف ذلك بالاعتراض على الملك الحكيم فقال: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾ [سورة الإسراء: 62]، والمعنى أخبرني لم كرمته عليِّ، غرر ذلك الاعتراض أن الذي فعلته ليس بحكمة ثم اتبع ذلك بالكبر فقال:﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ [سورة ص: 76]، ثم امتنع عن السجود فأهان نفسه التي أراد تعظيمها باللعنة والعقاب[3].

---

(1) محمد صالح المنجد: **موقع الإسلام سؤال وجواب.**، انظر: محمد الطاهر بن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، المجلد الأول، ص 230.

(2) نفسه، انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم (302/1)، وانظر أيضًا: تفسير ابن كثير (69/1).**

(3) ابن الجوزي: **تلبيس إبليس**، تحقيق، حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الأولى،2004، ص ص 29، 30.

2- التطــرف الفكــري منـــذ هبــوط آدم لـــلأرض قابيـــل، النمـــرود، فرعون.....الخ:

أ- تطرف ابن آدم (القاتل) الفكري:

لا أحد يستطيع أن يُنكر أن فكرة الدعوة للسلام بشكل عام؛ أي السلام على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي، لم تكن وليدة العصر الحديث أو المعاصر، وإنما لها جذورٌ متأصلةٌ منذ فجر التاريخ- وإن شئت فقل منذ بدء الخليقة- فقد كانت دعوة "آدم" عليه السلام دعوة سلام للإنسانية جمعاء، وكذلك دعوة مَن جاء بعده مِن الأنبياء والمرسلين جميعًا.

على النقيض من السلام تكون الحرب التي هي واحدة من صور التطرف الفكري في أوج مراحله، فقد كانت أول دعوة للتطرف الفكري، والعنف، والإرهاب، والقتل في أبشع صورة لها؛ من حيث الظهور على أيديِّ ابني آدم عليه السلام، وبالأخص على يد "القاتل" ذاك الذي سنَّ أول جريمة قتل عرفتها البشرية وذلك حين قام بقتل أخيه.

وقد أورد الإمام "الحافظ بن كثير" لقصة ابني آدم في كتابه "قصص الأنبياء" على النحو التالي: إذ يقول (رحمه الله): قال الله تعالى:﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ. لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ. إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ. فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنْ الْخَاسِرِينَ. فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ﴾ [سورة المائدة: 31:27].

ولنذكر هنا ملخص ما ذكره أئمة السلف في ذلك:

فلقد ذكر السُّدِّي عن أبي مالك وأبي صالح، عن ابن عبَّاس، وعن مُرَّة عن ابن مسعود وعن ناسٍ من الصحابة، أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن بأنثى "البطن" الآخر وأن هابيل أراد أن يتزوج بأخت قابيل، وكان أكبر من هابيل، وأخت قابيل أحسن، فأراد قابيل أن يستأثر بها على أخيه، وأمره آدم عليه السلام أن يزوجه إياها فأبى، فأمرهما أن يقربا قربانًا، وذهب آدم ليحج إلى مكة، واستحفظ السماوات على بنيه فأبين، والأرضين والجبال فأبين، فتقبل قابيل بحفظ ذلك. فلما ذهب قربا قربانهما؛ فقرب هابيل جذعة سمينة، وكان صاحب غنم، وقرب قابيل حزمة من زرع من رديء زرعه، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي، فقال: إنما يتقبل الله من المتقين[1].

وروي عن ابن عبَّاس من وجوه أخر، وعن عبد الله بن عمرو، وقال عبد الله بن عمرو: وأيم الله إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إليه يده!. وذكر أبو جعفر الباقر أن آدم كان مباشرًا لتقريبهما القربان والتقبل من هابيل دون قابيل، فقال قابيل لآدم: إنما تقبل منه لأنك دعوت له ولم تدع لي. وتوعد أخاه فيما بينه وبينه.فلما كان ذات ليلة أبطأ هابيل في الرعي، فبعث آدم قابيل لينظر ما أبطأ به، فلما ذهب إذا هو به، فقال له: تُقُبِّل منك ولم يُتَقَبَّل مني. فقال: إنما يتقبل الله من المتقين. فغضب قابيل عندها وضربه بحديدة كانت معه فقتله. وقيل: إنه إنما قتله بصخرة رماها على رأسه وهو نائم فشدخته. وقيل: بل خنقه خنقًا شديدًا وعضه كما تفعل السباع فمات. والله أعلم[2].

وقوله له لما توعده بالقتل: ﴿لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ دل على خلق حسن، وخوف من الله تعالى وخشية منه، وتورع أن يقابل أخاه بالسوء الذي أراد منه أخوه مثله.

---

(1) ابن كثير: **قصص الأنبياء**، تحقيق، عبد الحي الفرماوي، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، 1997، ص 62.

(2) ابن كثير: **قصص الأنبياء**، ص 63.

ولهذا ثبت في "الصحيحين" عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:«إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». قالوا يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال:«إنه كان حريصًا على قتل صاحبه» [1].وقوله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾أي إني أريد ترك مقاتلتك وإن كنت أشد منك وأقوى، إذ قد عزمت على ما عزمت عليه، أن تبوء بإثمي وإثمك، أي تتحمل إثم مقاتلتي مع ما لك من الأثام المتقدمة قبل ذلك. قاله مجاهد والسُّدِّي وابن جرير وغير واحد[2].

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي، عن سعد بن أبي وقاص، أنه قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:«إنها ستكون فتنة؛ القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي» قال: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتيِّ فبسط يده إليَّ ليقتلني. قال:«كن كابن آدم». ورواه ابن مردويه عن حذيفة بن اليمان مرفوعًا: «كن كخير ابني آدم». وروى مسلم وأهل السنن إلا النسائي عن أبي ذر نحو هذا[3]. وأما الآخر فقد قال الإمام أحمد: حَدَّثَنا أبو معاوية ووكيع، قالا: قال حَدَّثَنا الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لا تقتل نفسًا ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه كان أول من سن القتل»[4]. وهكذا روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وإبراهيم النخعي أنهما قالا مثل هذا سواء[5].

وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ﴾. ذكر بعضهم أنه لما قتله حمله على ظهره سنة، وقال آخرون حمله مائة

(1) **صحيح البخاري، كتاب الفتن**، باب: إذا التقى المسلمان بسيفيهما، وصحيح مسلم كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

(2) ابن كثير: **قصص الأنبياء**،ص ص63، 64.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، 36/5، 38.

(4) أخرجه أحمد في مسنده، 169/1، وأبو داود في سننه، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة.

(5) ابن كثير: **قصص الأنبياء**،ص ص64، 65.

سنة، ولم يزل كذلك حتى بعث الله غرابين. قال السُّدِّي بإسناده عن الصحابة: أخوين، فتقاتلا فقتل أحدهما الآخر، فلما قتله عمد إلى الأرض يحفر له فيها ثم ألقاه ودفنه وواراه، فلما رآه يصنع ذلك ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي﴾؟ ففعل مثل ما فعل الغراب فواراه ودفنه[1].

وقد ذكر مجاهد أن قابيل عوجل بالعقوبة يوم قتل أخاه؛ فعلقت ساقه إلى فخذه، وجعل وجهه إلى الشمس كيفما دارت، تنكيلاً به وتعجيلاً لذنبه وبغيه وحسده لأخيه لأبويه. وقد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:«ما من ذنب أجدر أن يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم»[2].

بهذا كان تطرف قابيل الفكري سببًا في قتل أخيه، ومن ثم هلاكه في الدنيا وعذابه الأليم في الآخرة.

ب- تطرف النمرود الفكري:

لم يكن عناد النمرود وتكبره، وتجبره، ليس على رُسُل الله فحسب، وإنما على الله خالقه وبارئه، إلا لونًا من ألوان التطرف الفكري الذي انحرف بصاحبه عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، لكي يقع في براثن الجهل، والعنف، والعدوان.

وقد أورد "ابن كثير" في كتابه "قصص الأنبياء" ذكر مناظرة إبراهيم الخليل مع من أراد أن ينازع العظيم الجليل في العظمة ورداء الكبرياء فادعى الربوبية، وهوَ أحدُ العبيد الضعفاء[3].

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: 258].

---

(1) ابن كثير: **قصص الأنبياء**،ص65.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، 36/5، 38.

(3) ابن كثير: **قصص الأنبياء**،ص183.

يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية، فأبطل الخليل عليه دليله، وبين كثرة جهله، وقلة عقله، وألجمه الحجة، وأوضح له طريق المحجة.قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار، وهذا الملك هو ملك بابل، واسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قال مجاهد. وقال غيره: نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح[1].

قال مجاهد وغيره: وكان أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة: مؤمنان وكافران. فالمؤمنان: ذو القرنين وسليمان. والكافران: النمرود وبختنصّر.وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة، وكان طغى وبغى، وتجبر وعتا، وآثر الحياة الدنيا. ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل، والضلال، وطول الآمال على إنكار الصانع، فحاجّ إبراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية. فلما قال الخليل: (ربي الذي يحي ويميت قال: أنا أحي وأميت). قال قتادة والسُّدِّي ومُحَمْد بن إسحاق: يعني أنه إذا آتى بالرجلين قد تحتم قتلهما، فإذا أمر بقتل أحدهما، وعفا عن الآخر، فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر [2].

وهذا ليس بمعارضة للخليل، بل هو كلام خارجي عن مقام المناظرة، ليس بمنع ولا بمعارضة، بل هو تشغيب محض، وهو انقطاع في الحقيقة، فإن الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وموتها، (هذا دليل) على وجود فاعل. (و) ذلك، الذي لا بد من استنادها إلى وجوده ضرورة عدم قيامها بنفسها، ولا بد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها، وتسخيرها، وتسيير هذه الكواكب والرياح، والسحاب، والمطر، وخلق هذه الحيوانات التي توجد مشاهدة، ثم إماتتها ولهذا ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾. فيقول هذا الملك الجاهل (أنا أحيي وأميت) إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند، وإن عنى ما ذكره

---

(1) نفسه.

(2) ابن كثير: **قصص الأنبياء، ص** ص، 184،183.

قتادة والسُّدِّي ومُحَمْد بن إسحاق فلم يقل شيئًا يتعلق بكلام الخليل إذ لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل[1].

ولما كان انقطاع مناظرة هذا الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم، ذكر دليلاً آخر بين وجود الصانع وبطلان ما ادّعاه النمرود وانقطاعه جهرة: قَال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ﴾ أي هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها. وهو الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء. فإن كنت كما زعمت من أنك الذي تحي وتميت فأتِ بهذه الشمس من المغرب فإنّ الذي يحي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء، ودان له كل شيء، فإن كنت كما تزعم فافعل هذا، فإن لم تفعله فلست كما زعمت، وأنت تعلم وكل أحد، أنك لا تقدر على شيء من هذا بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنتصر منها. فبيَّن ضلاله، وجهله، وكذبه فيما ادعاه، وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة قومه، ولم يبقَ له كلام يجيب الخليل به بل انقطع وسكت. ولهذا قال: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. وقد ذكر السُّدِّي: أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم وبين النمرود، يوم خرج من النار، ولم يكن اجتمع به يومئذ، فكانت بينهما هذه المناظرة[2].

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم: أن النمرود كان عنده طعام، وكان الناس يفدون إليه للميرة، فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة ولم يكن اجتمع به إلا يومئذ، فكان بينهما هذه المناظرة، ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطى الناس، بل خرج وليس معه شيء من الطعام.فلما قرب من أهله عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال:

اشغل أهلي إذا قدمت عليهم، فلما قدم: وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام، فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملآنين طعامًا طيبًا، فعملت منه طعامًا. فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه؛ فقال: أنى لكم هذا؟ قالت: من الذي جئت به.

---

(1) **نفسه**، ص184.

(2) ابن كثير: **قصص الأنبياء**، ص ص، 184،185.

فعرف أنه رِزْقٌ رَزَقَهُموه الله عز وجل. قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلى ذلك الملك الجبّار ملكًا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه. ثم دعاه الثانية فأبى عليه. ثم دعاه الثالثة فأبى عليه. وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي. فجمع النمرود جيشه وجنوده، وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذبابًا من البعوض، بحيث لم يروا عين الشمس وسلّطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودمائهم وتركتهم عظامًا باديةً، ودخلت واحدةٌ منها في منْخَر الملكِ فمكثت في منخره أربعمائة سنة، عذَّبه الله تعالى بها فكان يُضْرَبُ رأسُه بالمِرازِب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها[1].

هكذا، كانت عاقبة النمرود المتطرف الدمار والهلاك، وهذه هي النتيجة الحتمية لكل متطرف تسوِّل له نفسه أن يخرج عن حد الاعتدال والاستقامة.

جـ- تطرف فرعون الفكري:

يعد فرعون من اشد الناس تطرفًا على مدار التاريخ البشري؛ وذلك لأنه لم يكتفِ فمعصيته لأمر ربه، وإنما طغى، وتكبر، وتجبر، والأسوأ من كل هذا أنه ادعى الإلوهية من دون الله عز وجل.

لقد كان أول أمر فرعون في تطرفه الفكري هي رؤيا رآها، فقد رأى في منامه كأن نارًا أقبلت من نحو بيت المقدس، فأحرقت دور مصر وجميع القبط ولم تضر بني إسرائيل، فلما استيقظ هاله ذلك، فجمع الكهنة والسحرة، وسألهم عن رؤياه، فقالوا له: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون سبب هلاك أهل مصر على يديه، ثم إن فرعون أمر بقتل كل غلام يولد لبني إسرائيل. فجعل هناك قوابل ورجال يدورون على نساء بني إسرائيل ويعلمون ميقات وضع الحوامل، فإن كان ذكرًا قُتل، وإن كانت أنثى تُركت[2].

وكان بنوا إسرائيل مسخرين لخدمة فرعون والأقباط، ومع استمرار قوم فرعون في قتل الذكور، خشي الأقباط إن هم قتلوا كل مولود ذكر، أن لا يجدوا من يخدمهم، ويتولوا هم القيام بالأعمال التي كان يقوم بها بنو إسرائيل. ولذلك شكوا إلى فرعون

(1) ابن كثير: **قصص الأنبياء**، ص 186،185.

(2) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، الرياض، د.ت.، ص 29 .

ذلك الأمر، فأمر فرعون بقتل الذكور سنة، وأن يترك قتلهم سنة. فولد هارون بن عمران في عام المسامحة، وفي عام القتل حملت أم موسى بموسى،... ولقد حفظ الله موسى، ولما شب آتاه التوراة وأرسله وهارون إلى فرعون وملأه[1].

ولما قضى الأجل سار موسى بأهله قاصدًا أرض مصر، وكان له موعد تشريف ، حيث امتن الله عليه وأكرمه بالرسالة، وكلمه ربه...، وأرسله إلى بني إسرائيل، وأعطاه آيات وبراهين، من رآها علم أنها ليست في مقدور البشر. فكانت عصا موسى تنقلب حية عظيمة، وحلّ عقدة من لسانه حتى يفقهوا عن موسى قوله وقد كان في لسانه لثغة، ثم أجاب الله سؤال موسى أن يرسل إلى هارون ويجعله وزيرًا معينًا لمواجهة فرعون وقومه، فأجاب الله موسى إلى ما سأل، وهذا دليل على وجاهة موسى عند ربه: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[سورة الأحزاب: 69] [2].

ثم أمر الله موسى وهارون أن يذهبا إلى فرعون، ويدعونه إلى التوحيد، قال تعالى﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى. فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى. قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى. قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى. فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾[سورة طه: 47:43].

وأظهر موسى عليه السلام لفرعون الآيات الكونية الدالة على وحدانية الله وأنه المستحق للعبادة دون ما سواه، فلم يستجب بل كابر وعاند، ثم أظهر موسى له الآيات الباهرة، فأظهر يده بيضاء شديدة البياض، وألقى العصا فكانت حية تسعى ترهب كل من رآها. ومع ذلك كله، لم يستجب فرعون وقومه واتهموه بالسحر، وطلبوا موعدًا ليقابلوا سحرهما بسحر مثله، فأجاباهما إلى طلبهم وواعداهما يوم الزينة وهو يوم عيد لهم حيث يجتمع الناس كلهم، ولما جمع فرعون السحرة قالوا ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى. فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى. قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ

(1) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 30.

(2) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 31.

نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى. قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى. فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى. قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى. قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى. قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنْ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [سورة طه: 63:73]. قال ابن عباس وغيره: أصبحوا سحرة، وأمسوا شهداء[1].

ولما خاب ما كان فرعون يؤمله من قهر السحرة لموسى، حيث آمن السحرة كلهم لما رأوا آية ليست من جنس السحر، عندئذ، توعدهم فرعون بالقتل والصلب، فقتلهم وأفناهم. وحرض رجال فرعون ملكهم فرعون على موسى ومن معه. واستمرت أذية فرعون وقومه، لموسى وقومه، فانتصر الله لموسى فابتلى فرعون وقومه بأنواع من العذاب، فابتلاهم بالسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والدم، والضفادع، فتنكد عيشهم بذلك. وكانوا كلما ابتلوا ببلوى سألوا موسى أن يدعو ربه ليرفع عنهم العذاب، وإن فعل ليؤمنوا له ويرسلوا معه بني إسرائيل. وكان موسى يدعو ربه في كل مرة يسألونه ذلك، وكان الله يستجيب دعاء نبيه ورسوله[2].

ولما تمادى فرعون وقومه في الضلال والغي، وكفرهم بالله ومخالفة رسوله. أوحى الله إلى موسى أن يكون هو وبنو إسرائيل على أهبة الرحيل، وأن يجعلوا في بيوتهم علامة تميزهم عن بيوت الأقباط، ليعرفوا بعضهم عند الرحيل، وأمرهم الله بإقامة الصلاة:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة يونس: 87][3].

(1) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 33.
(2) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 33.
(3) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 33.

فأمر الله موسى وقومه بالخروج ، واحتالوا على فرعون بأنهم يريدون أن يخرجوا لعيد لهم، فأذن لهم فرعون وهو كارهٌ لذلك. فسار موسى ببني إسرائيل واستمروا ذاهبين صوب بلاد الشام، ولما علم فرعون بمسيرهم، حنق عليهم حنقًا شديدًا، وجمع جيشه من كل مملكته، وخرج على رأسهم في جيش عظيم جدًا طالبًا موسى وقومه، يريد الفتك بهم وإفنائهم. واستمروا في سيرهم طالبين موسى وقومه حتى أدركوهم عند شروق الشمس، ولما رأى بنوا إسرائيل فرعون وقومه مقبلين نحوهم قالوا:"إنا لمدركون" وقال موسى من فوره مقالة الواثق بربه،"كلا إن معي ربي سيهدين". وأوحى الله لموسى أن يضرب بعصاه البحر، فانفلق البحر اثنا عشر طريقًا، وكان بنوا إسرائيل اثنا عشر سبطًا، فسار كل سبط في طريق، ورفع الله الماء كالجبل يابسًا، ولما وصل فرعون إلى البحر، ساءه ما رأى، وأخذته الحمية، ودفع بفرسه داخل البحر يريد أن يدرك موسى، ولما تكامل موسى وقومه خارجين من البحر، وتكامل فرعون وقومه في البحر، أمر الله البحر فأطبق الماء على فرعون وقومه وأغرقهم جميعًا، ولما رأى فرعون الموت قال﴿ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾ فقال الله ﴿أَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ. فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾. فأخرج الله جثة فرعون لكي يراه الناس ويتيقنوا هلاكه، وهكذا كانت عاقبة تطرفه وكبريائه[1].

3- التطرف الفكري في:

(أ)- الفكر الغربي منذ اليونان والعصور الوسطى وحتى الآن.

كما أن التطرف ليس حكرًا على المجتمعات العربية والإسلامية، فكل المجتمعات عانت أو تعاني من أشكال مختلفة من التطرف الديني، والسياسي،....الخ، سواء في الفكر والمعتقد، أو في الممارسة والسلوك. ولكن لماذا الوثنية اليونانية بالذات، هل لتلازم تاريخ التطرف والغلو بها قديمًا؟.

---

(1) فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، ص 34.

إن إيراد هذا السؤال مهم، فلماذا العناية ببيان وثنية هؤلاء القوم؟ إنه انقداحُ ذهن وتلمسٌ من قوله تعالى في سورة براءة ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة: 30]. فذكر سبحانه في هذه الآية مشابهة قول اليهود والنصارى في دعواهم البنوة لله ﷻ مَن قبلهم مِن الكافرين الذين قالوا مقالات هي أصل لهذه المضاهاة[1].

قال ابن كثير – رحمه الله– على قوله:﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يشابهون من قبلهم من الأمم، ضلوا كما ضل هؤلاء[2]. ونقل ابن الجوزي في تفسيره "زاد المسير"[3] عن الزجاج قوله ﴿يُضَاهِئُونَ﴾ يشابهون قول من تقدمهم من كفرتهم، فإنما قالوه اتباعًا لمتقدميهم. ثم قال ابن الجوزي: وفي قوله ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: أنهم عبدة الأوثان، والمعنى أن أولئك قالوا: الملائكة بنات الله، قاله ابن عباس.

الثاني: أنهم اليهود، فالمعنى أن النصارى في قولهم: المسيح ابن الله، شابهوا اليهود في قولهم: عزير ابن الله. قاله قتادة والسدي.

والثالث: أنهم أسلافهم، تابعوهم في أقوالهم تقليدًا، قاله الزجاج وابن قتيبة.ا.هـ– ونحوه ما حكاه القرطبي والشوكاني في تفسيرهما عند هذه الآية[4] وقبلهما الحافظ ابن جرير الطبري على آية براءة. وعلى كلٍ فالأقوال الثلاثة ليست متعارضة، وليس

---

(1) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف**، الناشر، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004، ص ص 22:19.

(2) **المرجع نفسه**. انظر " تفسير ابن كثير " 348/2.

(3) **المرجع نفسه**. انظر: "**زاد المسير**" 289/3، و"**معاني القرآن**" لأبي جعفر النحاس 200/3 بنحو ما ذكره ابن الجوزي، وانظر:"**التسهيل لعلوم التنزيل**" لابن الجزري 74/2 .

(4) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **مرجع سابق**، انظر: "تفسير القرطبي" 118/8–119، و"فتح القدير" 353/2 .

الخلاف بينها اختلاف تضاد، بل هو من قبيل اختلاف التنوع، إذ المعنى يحتمل أحد الأقوال كما يحتملها جميعًا[1].

ومما يدخل في معنى الذين كفروا من قبل اليهود والنصارى: مَن سبقهم من الأمم، التي شابهت مقالة اليهود والنصارى في دعوى البنوة لله مقالتهم. وهذه المقالة – بتولّد الآلهة وكون لها أبناء– عقيدة وثنية صريحة واضحة عند الأمة اليونانية القديمة! فلذا دخل اليونانيون الوثنيون في مفهوم الآية ومنطوقها من هذا الاعتبار فهم ممن كفر قبلُ. وهو أيضًا مظهر جلي للغلو والتطرف الديني الذي أورث العنف، والتكفير، والإرهاب لمن لم يوافقهم في العقيدة الوثنية[2].

هذا فضلاً عن تأثير الوثنية اليونانية على من بعدها من الأمم حيث ظهر تأثيرهم الوثني على اليهود، والنصارى، وعلى بعض الفرق الضالة من: الجهمية، والمعتزلة، والمتكلمين، وقبلهم الفلاسفة ...، فضلاً عن تأثيرهم في غيرهم من الأمم الوثنية المشركة من: المجوس، والهندوس، والرومان.... إلخ. إذًا، في تجلية الغلو، والتطرف، والانحراف الوثني في العقيدة اليونانية بيان للذين كفروا من قبل ومبلغ معرفتهم بربهم، المتمثل في أدنى دركات الجهل، والعمى عن رب العالمين، وإن بلغوا مبلغًا متقدمًا في العمران المادي للدنيا بما خلفوه من تراث مادي بارز[3].

والموضوع أيضًا من دلالة قوله تعالى﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [سورة الأنعام:11]. وقوله تعالى:﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ [سورة فاطر: 44]. ولاشك أن اليونانيين وغيرهم من متقدمي الغلاة والمتطرفين في دينهم داخلون في مطلوب التفكر، والاعتبار، والاتعاظ ومحاذرة طريقهم ومناهجهم في الآيات[4].

---

(1) **المرجع نفسه**، ص ص 22:19.

(2) **المرجع نفسه**.

(3) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **مرجع سابق**، ص ص 22:19.

(4) **المرجع نفسه**.

هذا بالإضافة، إلى التطرف في مختلف الحياة المجتمعية والحياتية؛ من غلو في إعمال العقل، وديكتاتورية في الحكم، وظلم للمرأة...الخ.

أما التطرف في العصور الوسطى المسيحية، فقد بلغ إلى أن سُميت بعصور الظلام، وذلك من عدة اتجاهات منها على المستوى الفكري والديني مثلاً؛ فعلى الرغم من أن السمة الغالبة على روح هذا العصر آنذاك هي جعل العقل في خدمة الدين ومن ثم التوفيق بينهما، إلا أن التطرف الفكري بلغ حد التحريم لمحاولة أدنى توفيق بينهما. ولعل خير مثل على أولئك أنصار المذهب الكاثوليكي المسيحي، وظهور ما يسمى بـ"محاكم التفتيش" التي كانت تعمل على محاسبة المخالفين للمسيحية وكانت تصفهم بـ"الهراطقة". أما على المستوي المجتمعي فقد وقع الظلم على المرأة كثيرًا كما كان عند بلاد اليونان، وبالنسبة للمستوى السياسي فقد زادت سلطة الحكام ونفوذهم؛ لأنهم كانوا يمثلون السلطة الزمنية والتي تم منحها الحق في الحكم من منطلق نظرية الحق الإلهي، فمن أطاع الحاكم فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله[1].

لذا، فقد عاني الأوربيون من اضطهاد الكنيسة فاضطروا لعزلها عن الحياة حتى تستقيم، فظهر مفهوم الدولة المدنية في سياق فصل "الكاثوليكية" عن الدولة، وهذا ما عبر عنه ديورانت نفسه بقوله:"إن الجدل الذي أهاج مشاعر الطبقات المفكرة في نصف القرن الذي سبق الثورة الفرنسية لم يكن مجرد صراع بين الدين والفلسفة، بل كان بالدرجة الأولى بين الفلاسفة والمذهب الكاثوليكي المسيحي كما وجد في فرنسا آنذاك، إنه الغيظ المكظوم في قلوب الفرنسيين لقرون طويلة من جراء ما لطَّخت به الديانة سجلها من الوقوف في وجه التقدم والمعرفة والاضطهادات والمذابح"[2].

أما عن التطرف الفكري في العصر الغربي الحديث والمعاصر؛ فقد تمثل في المستوى الفكري والديني والأخلاقي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي،...الخ،

(1) للمزيد بشيء من التفصيل انظر:

- رمسيس عوض: **محاكم التفتيش**، القاهرة، دار الهلال، 2001.

(2) ول وايريل ديورانت: **قصة الحضارة؛ عصر فولتير**، ترجمة، محمد بدران، الكتاب الثاني، بيروت، 1954، ص 12495.

فبالنسبة للدين والقيم الأخلاقية فإن الحضارة المعاصرة (الحضارة الغربية) تُعاني بوجه عام من[1]:

أ- انحسار الإيمان بالله الذي يمكن أن يكون أساسًا للالتزام الخلقي، وكما يعبر "هوفمان":" لقد عوَّض الغرب خسارته في الإيمان بالله، بإيمان لا حدَّ له بالتقدم الذي جعل العالم يبدو أكثر استنارة وعقلانية .... رغم كوارث المائة عام الماضية بطريقة لا تصدَّق أن الإيمان الأبله للغرب بالإله الجديد" التقدم" ما زال سائدًا. يمكن للمفكرين الغربيين أن يستنتجوا- وقليل منهم فعلوا- أن الأحداث الرهيبة للقرن "العشرين" نفت إمكانية أن تعتمد الأخلاق على التقدم. تسليم الإنسان للأوامر الأخلاقية الإلهية- ولا شيء غير ذلك- يمكن أن يضبط الأعمال الأخلاقية للأفراد والجماعات".

ب- سيادة فكرة النسبية في القيم الخلقية، وليست النسبية محكومة دائمًا بالعقل والمنطق ولكنها- في الغالب إن لم يكن دائمًا- محكومة بالهوى والوهم وإيحاءات الـ Culture. لقد كان من الطبيعي أن تتأثَّر الأخلاق في العلاقات الدولية في الغرب بنظرته إلى الأخلاق بوجه عام. ولا يقتصر الأمر على هذا، فمن وراء ذلك تعاني القوة الإلزامية للقيم الأخلاقية في مجال العلاقات الدولية من عوامل ضعف أخرى وربما أبلغ.

ينسب "فرانكل" إلى الدكتور "رينولد نيبر" قوله:" إن البشر بدلاً من أن يمدوا قواعدهم الأخلاقية لتشمل السياسة الدولية ينزعون إلى استخدام السياسة للتنفيس عن نزعاتهم اللاأخلاقية وأنهم بالتالي بشر أخلاقيون في مجتمع لا أخلاقي"[2].

وحتى عندما نسلم بأن للقيم الأخلاقية أثرًا ما في العلاقات الدولية تواجهنا مشكلة أخرى، هي الغموض في تحديد الأخلاق الدولية. يقول فرانكل: "إن الذي

---

(1) صالح عبد الرحمن الحصين: **العلاقات الدولية بين منهج الإسلام والمنهج الحضاري المعاصر**، جدة، 2005، ص ص 4،5.

(2) جوزيف فرانكل: **العلاقات الدولية**، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، الطبعة الثانية، جدة، تهامة، 1984، ص 171.

يجعل الأخلاق الدولية على ما هي عليه من غموض هو أن معناها لم يحدَّد فقط بوضوح كما أنه لم يوجد بعدُ اتفاقٌ بين المفكرين على العلاقة بين قواعد الأخلاق الفردية وقواعد الأخلاق الدولية، تذهب إحدى المدارس الفكرية متبعة في ذلك ميكيافليي إلى إنكار الأخلاق الدولية كلية". لذلك، فإن أي تحليل واقعي للعلاقات الدولية لا يسعهُ أن يتقبل دون مناقشة دعاوى رجال السياسة المكررة في كل البلدان بأنهم محكومون بالقيم الأخلاقية. إن من الواضح أن الأخلاق كثيرًا تستدعى وبأسماء مختلفة لا لشيء إلا لإضفاء قدر من الاحترام على المصالح الأنانية للدولة، كما أن اللجوء إلى الأخلاقية تبرير شائع مريح في يد الطرف الذي يعارض الحقوق القانونية لطرف آخر "[1].

لعل النتيجة التي ينتهي إليها القارئ مما سبق، أن الحقيقة الواقعة فيما يتعلق بالعلاقات الدولية في الحضارة المعاصرة ترتكز أساسًا إن لم يكن كليًا على المصلحة الوطنية، والقوة.

أما بالنسبة لتطرف الحضارة الغربية على المستوى السياسي؛ فقد عملت الولايات المتحدة الأميركية على ترسيخ سياستها هي فحسب، محاولة سيطرة هيمنتها ونفوذها السياسي، والاقتصادي، والفكري على العالم كله من خلال ما يعرف بـ"العولمة"[2]. ناهيك، عن الاستبداد السياسي، والقهر، والإرهاب، والتطرف تحت شعارات زائفة وخداعة وباسم الديمقراطيات والحريات أباد الغرب مئات بل ملايين من البشر بسبب الحروب الطاحنة التي تم شنها تحت راية عمياء هدفها المصلحة والمنفعة الشخصية ليس إلا. هذا، بالإضافة إلى الانحلال القيمي والأخلاقي والمجتمعي الذي حل بهذه البلاد.

---

(1) جوزيف فرانكل: **مرجع سابق**، ص 169. انظر: صالح عبد الرحمن الحصين: **المرجع السابق**، ص 5.

(2) للاستزادة في هذا الموضوع انظر:

– روجيه جارودي: **الإرهاب الغربي**، تعريب، عبد المسيح فلي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

– شوقي جلال: **العقل الأميركي يُفكِّر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.

ومن ثمَّ، فقد ارتبطت نشأة المذاهب الأدبية الغربية بحالات نفسية معيَّنة، وبظروف سياسية، واقتصادية، واجتماعية خاصة، عكست فلسفة واقع مرَّت به الحضارة الغربية، وقد مثَّل أغلبها– في معظم الأحيان– حالات من التأزُّم النفسيِّ، وانعدام الإيمان واليقين، أو جحود أيَّة ثوابت أو قطعيَّات يمكن أن يفيءَ إليها الإنسان لتكسبه الراحة والأمان. لقد شُكِّك هذا الإنسانُ في الدين، والأخلاق والمُثُل والقيم الروحية جميعِها، حتى بدا كالريشة في مهبِّ الريح. يقول تزارا– ومثله كثيرون– :"الوطن، والعائلة، والأخلاق، والفن، والدين، والحرية، والأُخوَّة: كانت قديمًا جوابًا للحاجات الإنسانية، وفي يومنا لم يبقَ منها إلا هيكل عظميٌّ من الاتفاقات والاعتبارات، هنالك عمل تهديميٌّ كبير ينبغي أن يتمَّ، لا بد من الكَنْس والتنظيف"[1].

وعلى هذا، بدت المذاهب الأدبية الغربية وكأنها تنشأ ردَّات أفعال على أفكار سابقة، رغبة – كما سبق أن ذكرنا – في مجرّد التغيير، بدا كل مذهب جديد وكأنه ينقض ما قبله أو يسفِّهُه ويلغيه؛ فإذا ما كان الذي قبله في اليمين، انحاز هو إلى اليسار[2].

لذلك، كان التطرف سمةً واضحة في كل مذهب من المذاهب الغربية، وسُرعانَ ما كان يَتبيَّن عَوارُه بسبب هذا التطرف، فتظهر الحاجة إلى غيره، فيظهر مذهب جديد يكون ردَّة فعل على ما سبقه؛ ولذلك يتسم مثله بالتطرف والغلو. يقول عز الدين إسماعيل:"إن كل مذهب يتطرَّف في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحسُّ الناس فيه بأنه ليس كافيًا للتعبير، ويمضون يبحثون عن أسلوب جديد"[3].

(ب) في الفكر العربي منذ بلاد العرب قبل البعثة المحمدية والعصر الوسيط الإسلامي وحتى الآن.

ظهر التطرف الفكري في بلاد العرب قبل البعثة المحمدية من الناحية الدينية حين عبدوا الأوثان والأصنام من دون الله، كما كان من قبل في الحضارات الأخرى؛

---

(1) وليد قصاب: **التطرف في المذاهب الأدبية الغربية**، شبكة الألوكة، 2014، تم الدخول 2016/3/10.
- http://www.alukah.net/literature-language/0/76138/#ixzz42V7U7yU6

(2) **المرجع نفسه**.

(3) وليد قصاب: **التطرف في المذاهب الأدبية الغربية**.

ففي الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي حكمت العديد من الدول، كانت دولة ظالمة مارست الظلم والجور والتعسف على الشعوب التي حكمتها...

وقد ظهر الاضطهاد الديني والاستبداد السياسي في عدد كبير من الدول. وكان المجتمع الروماني مليئًا بالتناقض والاضطرابات. أما الإمبراطورية الفارسية فقد كثرت فيها الديانات المنحرفة؛ كالزرادشتية، والمانية، والمزدكية التي دعت إلى الإباحية في كل شيء. أما الهند فقد كانت أحط أدوارها ديانة وخلقًا واجتماعًا وسياسة، فانتشرت الخلاعة حتى في المعابد، لأن الدين أعطاها لونًا من القدس والتعبد، وكانت المرأة لا قيمة لها ولا عصمة، وانتشرت عادة إحراق المرأة المتوفى عنها زوجها، كما امتازت الهند عن أقطار العالم بالتفاوت الطبقي الفاحش(1).

وعلى هذا، فقد كانت الإنسانية قبل بزوغ فجر الإسلام العظيم تعيش مرحلة من أحط مراحل التاريخ البشري في شؤونها الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وتعانى من فوضى عامة في كافة شؤون حياتها، وهيمن المنهج الجاهلي على العقائد والأفكار والتصورات والنفوس، وأصبح الجهل والهوى والانحلال والفجور، والتجبر والتعسف من أبرز ملامح المنهج الجاهلي المهيمن على دنيا الناس. وضاع تأثير الديانات السماوية على الحياة أو كاد بسبب ما أصابها من التبديل والتحريف والتغيير الذي جعلها تفقد أهميتها باعتبارها رسالة الله إلى خلقه، وانشغل أهلها بالصراعات العقدية النظرية التي كان سببها دخول الأفكار البشرية، والتصورات الفاسدة على هذه الأديان حتى أدى إلى الحروب الطاحنة بينهم...

ففي الجانب الديني تجد الناس إما ارتدوا عن الدين أو خرجوا منه أو لم يدخلوا فيه أصلاً، أو وقعوا في تحريف الديانات السماوية وتبديلها. وفي الجانب التشريعي نبذوا شريعة الله وراءهم ظهريًا، واخترعوا من عند أنفسهم قوانين، وشرائع لم يأذن بها

---

(1) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دراسة شاملة**، الجزء الأول، القاهرة، دار ابن حزم، ص ص

الله، تصطدم مع العقل وتختلف مع الفطرة. فاليهودية أصبحت مجموعة من الطقوس والتقاليد لا روح فيها ولا حياة، وتأثرت بعقائد الأمم التي جاورتها واحتكت بها[1].

إن المجتمع اليهودي قبل البعثة المحمدية قد وصل إلى الانحطاط العقلي وفساد الذوق الديني، فإذا طالعت تلمود بابل الذي يبالغ اليهود في تقديسه، والذي كان متداولاً في القرن السادس المسيحي، تجد فيه نماذج غريبة من خفة العقل وسخف القول، والاجتراء على الله والعبث بالحقائق والتلاعب بالدين والعقل[2].

أما المسيحية، فقد امتحنت بتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين واختفى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله وراء السحب الكثيفة، واندلعت الحروب بين النصارى في الشام والعراق، وبين نصارى مصر حول حقيقة المسيح وطبيعته، وتحولت البيوت والمدارس والكنائس إلى معسكرات متنافسة وظهرت الوثنية في المجتمع المسيحي في مظاهر مختلفة وألوان شتى.

ليس هذا فحسب، بل وصل الأمر إلى أن كفَّر بعضهم بعضًا، وقتل بعضهم بعضًا، وانشغل النصارى ببعضهم عن محاربة الفساد وإصلاح الحال ودعوة الأمم إلى ما فيه صلاح البشرية. أما المجوس؛ فقد عُرفوا من زمان بعبادة العناصر الطبيعية، أعظمها النار. أما البوذية، في الهند وآسيا الوسطى، فقد تحولت وثنية تحمل معها الأصنام حيث سارت، وتبني الهياكل، وتنصب تماثيل بوذا حيث حلَّت ونزلت[3].

أما بالنسبة لأحوال العرب قبل البعثة المحمدية، فقد ابتليت الأمة العربية بتخلف ديني شديد، ووثنية سخيفة لا مثيل لها، وانحرافات خلقية، واجتماعية، وفوضى سياسية، وتشريعية. وفيما يتعلق بالأحوال الدينية؛ فقد امتلأت قلوب العرب

---

(1) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص 16.

(2) أبو الحسن الندوي: **السيرة النبوية**، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة السابعة، 1408هـ، ص 20.

(3) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص ص 17، 18.

بتعظيم تراث الآباء والأجداد، وإتباع ما كانوا عليه مهما يكن فيه من الزيغ والانحراف والضلال، ومن ثمَّ، عبدوا الأصنام، فكان لكل قبيلة صنم...

وقد حالت هذه الوثنية السخيفة بين العرب، وبين معرفة الله، وتعظيمه، وتوقيره، والإيمان به وباليوم الآخر، وإن زعموا أنها لا تعدو أن تكون وسائط بينهم وبين الله، وقد هيمنت هذه الآلهة المزعومة على قلوبهم وأعمالهم وتصرفاتهم، وجميع جوانب حياتهم، وضعف توقير الله في نفوسهم قال تعالى:﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[سورة الأنعام:136][1].

أما عن الحالة السياسية، فقد كان سكان الجزيرة العربية ينقسمون إلى بدو، وحضر وكان النظام السائد بينهم هو النظام القبلي، حتى في الممالك المتحضرة التي نشأت بالجزيرة، كمملكة اليمن في الجنوب ومملكة الحيرة في الشمال الشرقي، ومملكة الغساسنة في الشمال الغربي، فلم تنصهر الجماعة فيها في شعب واحد، وإنما ظلت القبائل وحدات متماسكة. والقبيلة العربية مجموعة من الناس، تربط بينها وحدة الدم (النسب)، ووحدة الجماعة، وفي ظل هذه الرابطة نشأ قانون عرفي ينظم العلاقات بين الفرد والجماعة، على أساس من التضامن بينهما في الحقوق والواجبات، وهذا القانون العرفي كانت تتمسك به القبيلة في نظامها السياسي والاجتماعي... وكانت الحروب بين القبائل على قدم وساق ومن أشهر هذه الحروب حرب الفجار، وكان- عدا هذه الحروب الكبرى- تقع غارات فردية بين القبائل تكون أسبابها شخصية أحيانًا، أو طلب العيش أحيانًا أخرى، إذ كان رزق بعض القبائل في كثير من الأحيان في حدِّ سيوفها، ولذلك ما كانت القبيلة تأمن أن تنقض عليها قبيلة أخرى في ساعة من ليلٍ أو نهار لتسلب أنعامها ومؤنها، وتدع ديارها خاوية كأن لم تسكن بالأمس[2].

---

(1) **نفسة**، ص ص 24،25.

(2) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص 26.

أمـا الحالـة الاجتماعيـة؛ فقـد هيمنـت التقاليـد والأعـراف علـى حيـاة العـرب وأصبحت لهم قوانين عرفية فيما يتعلق بالأحساب والأنساب، وعلاقة القبائل ببعضها والأفراد كذلك ويمكن إجمال الحالة الاجتماعية فيما يأتي[1]:

1-الاعتزاز الذي لا حدّ له بالأنساب، والأحساب، والتفاخر بهما: فقد حرصوا على المحافظة على أنسابهم، فلم يصاهروا غيرهم من الأجناس الأخرى، ولما جاء الإسلام قضى على ذلك وبين لهم أن التفاضل إنما هو بالتقوى والعمل الصالح.

2- الاعتزاز بالكلمة، وسلطانها، لاسيما الشعر: كانت تستهويهم الكلمة الفصيحة، والأسلوب البليغ، وكان شعرهم سجل مفاخرهم، وأحسابهم، وأنسابهم، وديوان معارفهم، وعواطفهم، فلا تعجب إذا كان نجم فيهم الخطباء المصاقع، والشعراء الفطاحل، وكان البيت من الشعر يرفع القبيلة، والبيت يخفضها، ولذلك ما كانوا يفرحون بشيء فرحهم بشاعر ينبغ في القبيلة.

3- المرأة في المجتمع العربي: كانت المرأة عند كثير من القبائل كسقط المتاع، فقد كانت تورث، وكان الابن الأكبر للزوج من غيرها من حقه أن يتزوجها بعد وفاة أبيه أو يَعْضلها عن النكاح، حتى حرّم الإسلام ذلك وكان الابن يتزوج امرأة أبيه، فنزل قول الله تعالى:﴿وَلاَ تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً﴾ (سورة النساء، الآية:22).

وكانت العرب تحرم نكاح الأصول كالأمهات، والفروع كالبنات، وفروع الأب كالأخوات، والطبقة الأولى من فروع الجد كالخالات والعمات. وكانوا لا يورِّثون البنات ولا النساء ولا الصبيان، ولا يورثون إلا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور الخيل، وبقي حرمان النساء والصغار من الميراث عرفًا معمولاً به عندهم إلى أن توفى أوس بن ثابت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك بنتين كانت بهم دمامة، وابنًا صغيرًا، فجاء ابنا عمه- وهما عصبته- فأخذا ميراثه كله، فقالت امرأته لهما: تزوجا البنتين، فابيا ذلك لدمامتهما، فأتت رسول الله فقالت: يا رسول الله توفي

(1) نفسه، ص ص 29، 30.

أوس وترك ابنًا صغيرًا وابنتين، فجاء ابنا عمه سويد وعرفطة فأخذا ميراثه، فقلت لهما: تزوجا ابنتيه، فابيا. فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تحركا من الميراث شيئًا»، ونزل قوله تعالى:﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [سورة النساء: 7](1).

وكان العرب يعيّرون بالبنات، لأن البنت لا تخرج في الغزو، ولا تحمي البيضة من المعتدين عليها، ولا تعمل فتأتي بالمال شأن الرجال، وإذا ما سُبيت اتخذت للوطء تتداولها الأيدي لذلك، بل ربما أكرهت على احتراف البغاء، ليضم سيدها ما يصير إليها من المال بالبغاء الى ماله- وقد كانت العرب تبيح ذلك- وقد كان هذا يورث الهمَّ والحزن والخجل للأب عندما تولد له بنت وقد حدثنا القرآن الكريم عن حالة من تولد له بنت قال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة النحل: 59:58] (2).

وكثيرًا ما كانوا يختارون دسها في التراب، ووأدها حية، ولا ذنب لها إلا أنها أنثى، ولذلك أنكر القرآن الكريم عليهم هذه الفعلة الشنيعة قال تعالى:﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [سورة التكوير: 9:8].

وكان بعض العرب يقتل أولاده من الفقر أو خشية الفقر فجاء الإسلام وحرّم ذلك قال تعالى:﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: 151]. وقال تعالى:﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:31](3).

(1) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص 30.
(2) على محمد الصلابي، ص 31.
(3) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص 31.

وكانت بعض القبائل لا تئد البنات، كما كان فيهم من يستقبحون هذه الفعلة الشنعاء كزيد بن عمرو بن نفيل. وكانت بعض القبائل تحترم المرأة، وتأخذ رأيها في الزواج، وكانت المرأة العربية الحرة تأنف أن تفترش لغير زوجها وحليلها وكانت تتسم بالشجاعة وتتبع المحاربين وتشجعهم، وقد تشارك في القتال إذا دعت الضرورة وكانت المرأة البدوية العربية تشارك زوجها في رعي الماشية، وسقيها، وتغزل الوبر والصوف، وتنسج الثياب، والبرود، والأكسية، مع التصون والتعفف(1).

أما في العصر الوسيط الإسلامي؛ فعلى الرغم من ازدهار الحضارة العربية والإسلامية وتقدمها، وبلوغها أعلى مراتب التقدم الحضاري مما جعلها منارة تهتدي بها البشرية جميعًا في كافة المستويات؛ الدينية، والفكرية، والعقلية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية،... وغيرها، إلا أن هذا التقدم لم يحول بين وجود بعض من الانحراف والتطرف الفكري. فعلى سبيل المثال، على الرغم من تقدم الفلسفة آنذاك وازدهارها، إلا أنه وُجد بعض من تطرف منهم فكريًا، مما أدى بالتالي إلى التعامل معه بصورة معتدلة حينًا وبصورة متطرفة أحيانًا أخرى.

وكما ضعفت العقائد المسيحية وتزعزعت قواعدها تحت ضربات أصحاب الموسوعات الفرنسيين وسخرية فولتير اللاذعة. كانت البداية التقريبية للعهد الذي نستطيع أن نسميه عهد الاستنارة الإسلامية هي الجدل الذي ثار حول موضوع عجيب هو موضوع خلق القرآن.

ذلك أن عقيدة فيلون في الكلمة وقوله إنها حكمة الله الأبدية، وما جاء بهِ الإنجيل الرابع من أن المسيح هو كلمة الله أو العقل القدسي... وعقيدة المسيحيين العارفين وأتباع الأفلاطونية الحديثة الذين يجسدون الحكمة الإلهية يقولون إنها هي أداة الخلق الفعالة، وعقيدة اليهود في أزلية التوراة –كل هذه الآراء قد أوجدت عند المسلمين السنيين عقيدة مماثلة تقول إن القرآن كان على الدوام موجودًا في عقل الله، وإن نزوله على محمد كان هو دون غيره حادثًا في زمان معين، وكانت نشأة الفلسفة في الإسلام على يد المعتزلة الذين ينكرون قدم القرآن، وهم يجهزون باحترامهم لكتاب

(1) على محمد الصلابي: **السيرة النبوية**، ص 31.

الله (الكريم) ولكنهم يقولون: إنه إذا تعارض هو أو الحديث مع العقل وجب ألا يفسر تفسيرًا حرفيًا بل مجازيًا، وأطلقوا على يد هذه الجهود التي يحاولون بها التوفيق بين العقل والدين اسم الكلام أي المنطق[1].

وقد بدا لهم أن من السخف أن تؤخذ بحرفيتها العبارات الواردة في القرآن والتي تقول إن لله يدين وقدمين، وإنه يغضب ويكره، وقالوا إن تشبيه الله بالكائنات البشرية على هذا النحو الشعري، إذا كان يتفق مع أغراض النبي الأخلاقية والسياسية في أيام الرسالة، لا يمكن أن يقبله المتعلمون المستنيرون في أيامهم، وإن العقل البشري عاجز كل العجز عن معرفة طبيعة الله وصفاته، وكل ما يستطيعه أن يقبل ما جاء به الدين من إثبات وجود قوة روحية عليا هي أساس الحقائق عامة. وفضلاً عن هذا فقد كان المعتزلة يرون أن الخطر الشديد على أخلاق الناس وأعمالهم أن يؤمنوا كما يؤمن عامة المسلمين بأن الحادثات كلها مقدرة تقديرًا كاملاً من عند الله، وأن الله قد اختار منذ الأزل من سيثاب ومن سيعذب[2].

وانتشرت عقائد المعتزلة بهذه الصورة وبما أدخل عليها من الصور الأخرى التي يخطئها الحصر أثناء خلافة المنصور، وهارون الرشيد، والمأمون؛ واعتنق هذه المبادئ العقلية الجديدة سِرًّا في بادئ الأمر عدد من العلماء والخارجين على الدين، ثم جهز بها رجال في ندوة الخلفاء المسائية، ثم وجدت من يدعو إليها في المحاضرات التي تلقى في المدارس والمساجد، بل تغلبت في أماكن متفرقة على غيرها من الآراء. وافتتن المأمون نفسه بهذه النزعة العقلية الآخذة في القوة، وبسط عليها حمايته، وانتهى الأمر بأن جعل عقائد المعتزلة مذهب الدولة الرسمي. ذلك أن المأمون مزج بعض عادات الملكية الشرقية بآخر الآراء الإسلامية المستمدة من الثقافة اليونانية، وأصدر في عام 832 أمرًا يفرض فيه على جميع المسلمين أن

---

(1) ول وايريل ديورانت: **قصة الحضارة؛ عصر الإيمان**، ترجمة، محمد بدران، بيروت، 1954، ص ص 4830:4829.

(2) ول وايريل ديورانت: **المرجع السابق**، ص ص 4830:4829.

يعتقدوا بأن القرآن قد خُلق في وقت بعينهِ، وأتبع هذا بأمر آخر يقضي بألا يعين قاضيًا في المحاكم من لا يعلن قبولهُ لهذه العقيدة الجديدة أو أن تقبل فيها شهادتهُ[1].

وصدرت بعد هذين القرارين قرارات أخرى تحتم قبول عقيدة حرية الإرادة، وعجز النفس البشرية عن رؤية الله رأى العين، وانتهى الأمر بأن جعل رفض هذه العقائد من الجرائم التي يعاقب مرتكبها بالإعدام. وتوفي المأمون في عام 833، ولكن المعتصم والواثق اللذين توليا الخلافة بعده واصلاً هذه الحملة الفكرية، وقاوم الإمام ابن حنبل هذا الاضطهاد الفكري وندد بهِ[2].

ولما استدعي لمناقشته في أمر المبادئ الجديدة أجاب عن كل ما وجه إليه من الأسئلة بإيراد شواهد من القرآن تؤيد آراء أهل السنة، فضرب حتى أغمي عليهِ، وألقي في السجن؛ ولكنه أصبح في أعين المسلمين بسبب هذا التعذيب من الشهداء والأولياء الصالحين، وكان تعذيبه هذا من العوامل التي مهدت السبيل للانتفاض على الفلسفة الإسلامية[3].

وفي عام 1194 أصدر الأمير "أبو يوسف يعقوب المنصور" أمرًا بإحراق جميع كتب "ابن رشد" إلا عددًا قليلاً منها في التاريخ الطبيعي، وحرِّم على رعاياه دراسة الفلسفة، كما أُعدم "ابن حبيب" لدراسته الفلسفة[4].

وعلى هذا، ظهرت صور التطرف الفكري في العصر الوسيط الإسلامي، وإن كانت بصورة أقل خطورة منها في عصرنا الراهن، الذي خرج فيه التطرف الفكري من صورة التنظير إلى صورة الواقع الفعلي، وقد جاء ذلك متمثلاً في صور العنف والإرهاب التي يُخطط لها أعداء الإسلام، من أجل أن يضربوا المسلمين بالمسلمين، وبالتالي، يتم تشويه صورة الإسلام للعالم كله كما يريد أعداءه.

(1) **المرجع نفسه**، ص 4830.
(2) ول وايريل ديورانت: **المرجع السابق**، ص 4830.
(3) **المرجع نفسه**.
(4) **المرجع نفسه**، ص ص 4806:4802.

ففي العصر الحديث ظهر الفكر المتطرف على أيدي بعض الجماعات التي كان بعضها صناعة غربية، وبالتالي ظهرت في السجون في الخمسينيات كرد فعل لألوان التعذيب التي تعرض لها الإسلاميون المعتقلون. وذلك أن القائمين على الأمور حينها كانوا يمارسون النظام الديكتاتوري والاستبداد السياسي ويسجنون الناس ويعذبونهم على آرائهم ويقمعون الحريات العامة كحرية الرأي وحرية الاجتماع. ففي الخمسينيات وفي السجون المصرية جرى هذا النقاش بين المساجين: هل يكفر من لم ينضم إليهم على اعتبار أنهم جماعة المسلمين التي ورد بشأنها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»[(1)]. فقال بعضهم بكفر من لم ينضم إلى الجماعة، وكان الرأي العام في الجماعة بأنهم جزء من المسلمين وليسوا كل المسلمين فهم "جماعة من المسلمين وليسوا جماعة المسلمين"[(2)].

كما جرى نقاش حول الشرطة جنودًا وضباطًا هل هم مسلمون؟ فقال بعض المساجين بكفرهم وذلك استنادًا إلى قوله تعالى:﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص: 8]. وقالوا:"إنّ النص لم يفرّق بين فرعون وجنوده في الحكم الشرعي"، وكان رأي عامة الجماعة أن الحاكم ظالم وليس كافرا وهؤلاء الجنود هم ظلمة وليسوا كفرة على فرض اقتناعهم بعملهم أما إذا لم يكونوا مقتنعين فهم مكرهون على فعل الظلم. وقد جرى النقاش حول هوية المجتمعات التي يعيشون فيها: هل هي إسلامية أم جاهلية؟ فقال البعض بأنها مجتمعات جاهلية، وكان رأي عامة الجماعة بأنها مجتمعات مسلمة عاصية وأنها بمعصيتها لا تخرج من دائرة الإسلام[(3)].

وفي الستينيات من القرن الماضي تكررت الاعتقالات لهذه التجمعات الإسلامية ذاتها وتعرضوا مرة أخرى لما سبق أن لاقوه من ألوان التعذيب وعلومه

---

(1) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب: **وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن**، 1847.

(2) كمال المويل: **التطرف تاريخه وشرح مفصل**، مجلة البداية الجديدة الإلكترونية، 2012/11/14، رئيس التحرير: سحر رياض، تم الدخول: 2015/5/9.

- http://www.albedaya-algadida.com/page/index/6181

(3) كمال المويل: **المرجع السابق**.

وفنونه، وقد أشاعت هذه التجمعات الإسلامية أن هناك مخططًا عالميًا لضرب الإسلام وتطويعه للأهداف الصهيونية والصليبية. هذه الأساليب في التعامل مع الآخر كانت الدافع إلى نشأة فكر التكفير واستئصال الآخر، فلكل فعل خاطئ رد فعل خاطئ، وقد أُعلن عن ميلاد فكر التكفير عام 1967م بعد حرب حزيران في معتقل أبي زعبل السياسي بمصر، عندما طلبت السلطة من المعتقلين تأييدها بالروح والدم في مواجهة الكيان الصهيوني. هنا اجتهد بعض المعتقلين لمنع البلاء عن الباقين فكتبوا صحيفة تضمنت تأييدهم للسلطة في مواجهة إسرائيل ولكن البعض الآخر، وهم الأقل، أشاع أنه يجب مواجهة النظام بكفره وكفر من لم يعلن كفر هؤلاء الحكام[1].

وتسرب هذا الرأي إلى المسئولين عن المعتقلات من رجال الشرطة، فتشكلت لجنة أمنية خاصة لمقابلة المعتقلين فردًا فردًا، وطلب التأييد منهم ظاهرًا، فكانت النتيجة أن أجاب زعيم المتطرفين بأن النظام المصري والنظام الإسرائيلي طواغيت يحارب بعضهم بعضًا لمصالح دنيوية وأنهم جميعًا في الكفر ملة واحدة، فقامت اللجنة بعزله وعزل من يشاركه الرأي في زنازين خاصة ومنعت عنهم كل شيء سوى القليل من الطعام والشراب بحيث لا يموتون[2].

وقد اتفق رأي المتطرفين على كفر الحاكم وكفر المحكومين بل وكفر المعتقلين الذين لا يعلنون كفر الحاكم. وعندما أخرجوا من الزنازين الخاصة إلى المهاجع العامة أقاموا صلواتهم وحدهم، وبدأ صراع فكري بين المعتقلين وخاصة الفقهاء منهم وكانت نتيجة الصراع أن وضع المعتدلون وهم الخط العام بين المساجين مذكرة في الكفر والإيمان صدرت فيما بعد في كتاب (دعاة لا قضاة) وهي تمثل خط الاعتدال في مواجهة خط التطرف[3].

(1) نفسه.

(2) كمال المويل: **المرجع السابق**.

(3) نفسه.

إنّ بداية ظهور الفكر المتطرف كانت ردود فعل لما لقيه البعض من الاضطهاد في ظروف تاريخية معينة ولم يكن لهذا الفكر منهج لدى رواده الأوائل وهم جميعًا من الشباب وأكثرهم طلاب جامعات ومدارس ثانوية. ولهذا بدأ الخلاف يدب بينهم وبين غيرهم ممن اعتبرتهم السلطة أعداء لها واعتبرهم هؤلاء الشباب كفارًا لأنهم لا يعلنون كفر الحكام، وكانت حصيلة هذا الصراع الفكري أن تطور الفكر المتطرف وأصبح له فرق متعددة أظهرها فرقتان[1]:

عُرفت الأولى باسم (جماعة المسلمين) وعُرفت الثانية باسم (الجماعة الحركية) وإن كانوا لا يُعلنون هذه الأسماء. والجماعة الأولى أطلق عليها اسم (جماعة التكفير والهجرة) وتميزت بالوضوح والعلانية في تكفير الحاكم وجميع المحكومين إلا من انضم إليهم، وأما الجماعة الثانية فكانت تؤمن بهذا الفهم في الباطن ولكنها لا تظهر تكفيرها للمحكومين وتعلن كفر الحاكم فقط، وهؤلاء يرون أن هذا الأسلوب ضرورة حركية اقتضتها مصلحة جماعتهم، وهم يعللون هذا الأسلوب بأنهم في مرحلة استضعاف كالمرحلة المكية التي سبقت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وفي السبعينيات من القرن الماضي تحول التكفير وهو استئصال فكري للآخر إلى الجهاد القتالي وهو استئصال مادي للآخر، وهذا أمر طبيعي لأن القتال (الاستئصال المادي) يولد في رحم التكفير (الاستئصال الفكري). ولكن المشكلة في قتال التكفيريين أنه على مذهب الخوارج وليس على مذهب أهل السنة، فالقرآن وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم سمح بقتال المقاتلين من الأعداء ولم يسمح بقتال غير المقاتلين سواء كانوا رجالاً، أم نساءً، أم كهولاً، أم أطفالاً، وعندما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة مقتولة في قلب المعركة قال:« من قتل هذه؟ ما كان لهذه أن تقاتل!»[3]، أما المتطرفون فإنهم يقتلون الآخر دون تمييز بين مقاتل وغير مقاتل[1].

---

(1) نفسه.

(2) كمال الموبل: المرجع السابق.

(3) رواه أحمد وأبو داود في المراسيل من حديث عكرمة.

على الرغم من أن التطرف الفكري لم تخلُ منه عقيدة، أو مجتمع، أو زمان معين، كما أوضحنا فيما سبق، إلا أنه لأسباب مقصودة، وبفعل ضعف العالم العربي والإسلامي، وسيطرة الآخرين على وسائل الإعلام وأدوات التوجيه القادرة على تشكيل القناعات، تم التركيز على ما يُسمّى بـ"التطرف الإسلامي"، في محاولة لإلصاق تهمة الإرهاب بالمجتمعات الإسلامية وبالإسلام ذاته.

وما هو مؤسف أن الإعلام العالمي يسلط الأضواء على كل صغيرة وكبيرة من الممارسات المتشدّدة والمتطرفة في العالم العربي والإسلامي، وفي الوقت ذاته يُغضّ الطرف عن الإرهاب، والتطرف الديني والسياسي الذي يجتاح المجتمع الغربي، والذي أدى إلى سيطرة المتطرفين على أغلبية المناصب السياسية المهمة، وكان اغتيال بعض رجال السياسة بسبب تعبيراتهم وأقوالهم المتطرفة.

كذلك يتم تجاهل كثير من مظاهر التطرف التي بدأت تجتاح عددًا من الدول الغربية التي نجحت فيها أفكار وأحزاب سياسية متطرفة في زيادة رقعة حضورها الشعبي وتأثيرها السياسي، بل إن المحافظين الجدد الذين ينطلقون من قناعات ونبوءات دينية متطرفة باتوا يسيطرون على السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان لأفكار اليمين المحافظ ومؤيديه دور حاسم في تسيير سياسة الولايات المتحدة حسب رغباتهم.

4- التطرف الفكري المحلي و الدولي:

ليس ثمة شك، أن التطرف ظاهرة عالمية؛ تشمل العالم كله، ولا تقتصر على قطر دون آخر، أو على مكان دون غيره، أو حتى على زمان دون زمان. وإنما وُجِد ولا يزال يوجد في مختلف الأزمنة والأمكنة. وعلى هذا، فلابد من تشخيص وعلاج إشكالية التطرف في إطارها الصحيح، أعني، تشخيصها على المستوى العالمي، لأن

انظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: **نيل الأوطار**، تحقيق، عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، 1993، باب الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان والشيخ الفاني 3322.

(1) كمال المويل: المرجع السابق.

محاولة التشخيص والعلاج على أساس قطري محلي ستؤدي إلى خطأ في التشخيص وخلل في العلاج.

وحين نتساءل لماذا التطرف الفكري ظاهرة عالمية؟ تكون الإجابة، لأنه لا يرتبط بمكان، ولا زمان، ولا مجتمع محدد وإنما تخطى حدود الزمان والمكان بحيث لم يخل عصر أو مجتمع من وجود المتطرفين سواء في الماضي، أم في الحاضر، أم في المستقبل.

كما أنه لم يعد ظاهرة محلية تتداخل فيها الأسباب والدوافع بكل ألوانها وأطيافها، ومن أهم هذه الأسباب: افتقاد الناشئة والشباب القدوةَ والمثلَ الأعلى، والتسلط الأسري، والتفسير الخاطئ للدين والاعتماد على تفسير واحد فيه أو رأي فرد واحد وتخطئة جميع الاجتهادات الأخرى، والتجاء الشباب– في ظل الفراغ الفكري وقلة الوعي الديني– إلى جماعات الخروج والتمرد والانشقاق والمواجهة المسلحة، وضعف البرامج التربوية (العلاجية والوقائية)[1].

وعلى هذا، فقد كان منبت التطرف الفكري المحلي في العشيرة والقبيلة، تم تطور إلى أن تم تكوين الدولة فنشأ داخل المجتمعات والدول المختلفة. أما التطرف الدولي فجاء بعد فكرة تقسيم العالم إلى دول بحيث أصبحت كل دولة مستقلة بذاتها لها إقليمها وشعبها ودستورها الخاص بها، ومن ثمَّ، لا يجوز لدولة أيًا كانت أن تتعدى على حدود غيرها من الدول.

وقد أدى هذا إلى ازدياد أطماع بعض الدول وتطلعها لما عند غيرها من الدول الأخرى، لما تتمتع به من مزايا وخيرات، ناهيك، عن التفاوت بين الدول؛ فثراء بعض الدول اقتصاديًا، جعل الدول الفقيرة تتطرف أملاً في الحصول على ما في يد غيرها.

---

(1) محمد الهدلاء: **من أشكال الانحراف الفكري المؤدي للإرهاب، التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين، تم النشر: 26 يوليو، 2009م**، تم الدخول 2015/7/52م.

- http://amnfkri.com/inf/articles.php?action=show&id=118

خامسًا: أنواع التطرف الفكري:

تتعدد أنواع التطرف الفكري؛ ما بين تطرف فكري ديني- يعد أشد أنواع التطرف لأنه يقوم على العاطفة التي تمس المعتقد- وتطرف فكري إيديولوجي، وتطرف فكري سياسي، واقتصادي، واجتماعي...الخ. وعلى هذا، سنتناول الحديث عن كل نوع منهم على حده على النحو التالي:

1- التطرف الفكري الديني (الفكر اليهودي/تطرف بني إسرائيل - الفكر المسيحي- الفكر الإسلامي):

يُخطئ كثيرًا من يعتقد أن التطرف الديني يقتصر على دينٍ بعينه أو على أنصار دين دون غيره، وذلك لأن كل الأديان والمعتقدات لم تخلُ من وجود بعض الأشخاص الذين يشذون ويتطرفون فكريًا، وإن كان هؤلاء المتطرفون الذين ينتمون لهذا الدين أو ذاك هم الاستثناء في القاعدة وليس الأصل، لأن الأصل هو الاعتدال من وجهة نظر أتباع كل معتقد.

وإن كانت هناك معتقدات يعد التطرف الفكري فيها هو الأصل، وإن كانوا لا يصرحون بذلك؛ فمثلاً، معتقد عبدة الأوثان والأصنام قبل البعثة المحمدية كانوا جميعًا متطرفون فكريًا، وكان الاستثناء هو الخروج عن القاعدة وعدم عبادتها. والشيء نفسه، ينطبق على اليهودية والمسيحية بعد تحريفهما لكتابيهما السماويين: التوراة والإنجيل.

ولا أدل على صدق قولنا هذا من الغربيين الذين يُقصِرونه على الدين الإسلامي ويوسمونه بدين التطرف، والعنف، والإرهاب، وإن كان التاريخ يثبت عكس ذلك؛ فالحروب الصليبية، والحرب العالمية الأولى والثانية، كانوا سببًا في قتل الملايين من البشر[1].

---

(1) للاستزادة بشيء من التفصيل عن اليهود وبني إسرائيل انظر:

- محمد سيد طنطاوي: **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، 2000.

وإذا نظرنا إلى الفكر الديني اليهودي؛ بداية من تطرف بني إسرائيل وتمردهم على سيدنا موسى (عليه السلام) وطلبهم منه رؤية الله جهرة، ناهيك عن تاريخهم الأسود في تطرفهم المعتقدي ووصفهم لله بما لا يليق به، بالإضافة إلى قتلهم الأنبياء والمرسلين وقتلهم من يخالفونهم في المعتقد من بني البشر، وسوف نوضح ذلك فيما يلي.

ومن صور تطرف اليهود والنصارى في العقيدة؛ زعم اليهود أن عزير (عليه السلام) ابن الله، وزعم النصارى أن المسيح (عليه السلام) ابن الله، تعالى الله عن إفكهم علوًا كبيرًا، وذلك كما ذكرنا في الآية السابقة في قوله تعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[التوبة: 30].

ليس هذا فحسب، بل لقد قالوا أنهم أبناء الله وأنه اصطفاهم على غيرهم من البشر، وذلك كما جاء في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[المائدة:18].

ثم وجد بعد ذلك نوع من الغلو عند بني إسرائيل من يهود ونصارى كما سبق في قوله تعالى في سورتي النساء والمائدة:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ.........﴾ [النساء:171، المائدة:77]، كما وجد الغلو في التكفير عند كل من اليهود للنصارى والعكس قال الله تعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتْ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ حتى أدى بهم الأمر إلى استباحة دماء وأعراض كل منهما الآخر [1].

---

(1) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **المرجع السابق**، ص23.

انظر بشيء من التفصيل:

- عبد الرحمن عبد المحسن: **التطرف الديني عند بني إسرائيل**، مقال علمي في مجلة الفيصل عدد 134 - شعبان 1408هـ، ص 87-91.

- محمد الشويعر: **الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى**، بحث في مجلة البحوث عدد 14عام 1405هـ، ص 209.

فاليهود تُقرُّ مبدأ القتال لأنه مرتبط بوجودهم وبقائهم وأنهم أبناء الله وأحباؤه وما سواهم أمِّيون يجوز أن يفعلوا بهم ما شاءوا على مبدئهم الخبيث أنهم شعب الله المختار، وكما قصَّ الله عنهم في قوله:﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران:75]، ناهيك، عن نظرتهم لغيرهم على أنهم خدم لهم مسخرون لأجلهم. والنصارى تقرر أنها وارثة اليهودية بشريعة عيسى (عليه السلام)، كما نقموا على اليهود لأنهم صلبوا عيسى (عليه السلام) كما يظنون(1).

فأهل الكتاب– ولا سيما اليهود– عندهم مظاهر الغلو والتطرف واضحة جلية في مناحٍ شتى في التغالي، والكبر، والعجب، والتيه على الناس جميعًا مسلمين ونصارى وغيرهم. وأيضًا في عقيدتهم وتميزهم عن الناس بالدعاوى الباطلة من كونهم أبناء الله وأحباءه، وزعمهم أنهم شعب الله المختار، وأنه ليس عليهم فيما يفعلون في غيرهم من الظلم، والبغي، والاعتداء حرج وسبيل(2).

وأعظم مظاهر تطرفهم وغلوهم ما كان في جانب الله عز وجل من وصفه سبحانه وتعالى بالنقائص، وإضافة العيوب إليه، ومما فضحهم الله به في القرآن(3):

1– قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، كما في آخر سورة آل عمران:﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ. الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران:181–183].

2– ووصفهم الله بالبخل والطمع، كما في سورة المائدة في قوله

(1) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **المرجع السابق**، ص 24.

(2) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **المرجع السابق**، ص 24.

(3) علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **المرجع السابق**، ص ص 25،26.

تعالى:﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة : 64] .

3- وعيبهم الله بالتعب والإعياء في خلق السموات والأرض في ستة أيام، وقد أكذبهم الله سبحانه وتعالى بقوله:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق : 38].

4- ومن إرهابهم: قتلهم أنبياء الله ورسله إليهم وفسادهم وإفسادهم في الأرض وفي حكم الله، مما تواردت عليه آيات كثيرة في القرآن من أولها قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[البقرة:61].

على الرغم من اشتراك أهل الكتاب- اليهود والنصارى- في بعض صور التطرف، كما عرضنا في السابق خاصة فيما يتعلق بالتطرف العقدي، إلا أن النصارى وإن كان من بينهم تلك الفرق المتطرفة التي أبادت الملايين من البشر باسم الحروب المقدسة كالحروب الصليبية مثلاً، إلا أن النصارى أقربهم مودة للذين آمنوا، وفي ذلك قال الله تعالى:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ. وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنْ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ. وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنْ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ. فَأَثَابَهُمْ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة:82:85].

أما عن الفكر الإسلامي فنجد أنه لم يخلُ أيضًا من وجود بعض الفرق، أو الجماعات، أو الأشخاص المتطرفة؛ فقد ظهر نوعان من التطرف الفكري الديني الإسلامي، أحدهما، تطرف إلى أقصى اليمين مثل: الخوارج، والمعتزلة، والشيعة، والمرجئة قديمًا، والتكفيريين، والمتشددين، والقرآنيين والظاهراتيين الذين يأخذون بظاهر النص، حديثًا. بينما كان النوع الآخر من التطرف، هو التطرف إلى أقصى اليسار مثل: تطرف المنافقين، والعلمانيين، والليبراليين، والشيوعيين... وغيرهم.

لذا، يُسمى هذا النوع من التطرف الديني بالتطرف العقدي أو المذهبي؛ لأنه يتمثل في مجموعة من العقائد التي تصنف حسب النقاد بالمتطرفة مثل: النازية، الفاشية، الميليشيات، الإرهاب الصليبي/ المسيحي، التنظيمات المسلحة، الحركات الجهادية، حملات التكفير الإسلامية، الحملات الصليبية... وغيرها[1].

والتعصب المذهبي لغة : التعصب: من العصبية، وهي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين[2]. وعرفه صاحب القاموس الفقهي بأنه : "المحاماة والمدافعة".

والمذهبي: نسبة إلى المذهب، وهو المعتقد الذي يُذهب إليه.

والتعصب المذهبي اصطلاحًا: المُغالاة في الانتصار للرأي الفقهي أو للمذهب الفقهي دون دليل[3].

وقد كان من أبرزِ الظواهرِ التي ظهرت في الدور التشريعي الخامس وما تلاه إلى يومنا والذي يسميه بعض العلماء بعصر التقليد والجمود والاسترخاءِ (الركود)

(1) رشيد العالم: **من أشكال التطرف الغربي والعربي**، الحوار المتمدن، 2014، تم الدخول 2016/2/12.
- http://m.ahewar.org/s.asp?aid=411842

(2) ابن منظور: **لسان اللسان، تهذيب لسان العرب**، ج2، إشراف: على مهنا، القاهرة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993، مادة (عصب)، ص 180.

(3) محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية، الجزء الأول**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987، ص ص 7:8.

ظهور التعصبِ المذهبي، حيث تعصب طلاب العلم لآثار أساتذتهم من الأئمةِ المجتهدين الذين أناروا الدنيا بعلمهم وكشفوا ظلماتِ المسائل بنور عقولهم الساطع[1].

وقد لخص "حسن الجوجو" مظاهر التعصب المذهبي الذي ساد من منتصفِ القرنِ الرابع؛ أي سقوط بغداد في أيدي التتار في منتصف القرن الرابع وما تلاه كالآتي[2]:

1- الانتصار للمذهب ولو كان مخالف دليلاً من الكتاب أو السنة: حيث عكف المقلدون الذين جاءوا بعد الأئمة على دراسة مذاهبهم ونشرها فقط بدلاً من السير على منهاجها، والاجتهادِ كما اجتهد السابقون، حيث كان الخلافُ بين طلبة العلم من المتعصبين للمذاهب الفقهية مقصودًا لذاته، ولم يكن الهدفُ منه كشفُ الحق وإجلاء الحقيقة كما فعل الأئمة المجتهدون حيث إذا وقف أحدهم على صحيح من الكتاب والسنة يدع رأيه ويتحول إلى الصواب في هذه المسألة وكان شعارهم إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا رأيتم في كتاب الله وسنة رسوله خلاف ما أقول فاضربوا به عرض الحائط وخذوا بكتاب الله ورسوله.

ولهذا فرَّق بعض الفقهاء بين الخلاف والاختلاف؛ فالخلاف يكون فيما هو مذموم ويؤدي إلى النزاع والمشاحنة، أما الاختلاف فهو محمود، ويُعد رحمة للناس لتيسير الأمور عليهم. وبالجملة، فإن الاختلاف الفقهي شجرة طيبة أصلها وفروعها متعددة تنمو وتمتد، أصوله البحر الزاخر من أصول التشريع من النصوص، وما أخذ منها من القواعد التي عرفت فيما بعد بطرائق الأئمة في الاستنباط، وكيفية تخريج الفروع الفقهية على أصولها، من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى عصر الأئمة وإلى كل العصور ولهذا كان الاجتهاد (بذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي من الأدلة التفصيلية)[3].

---

(1) حسن الجوجو: **المرجع السابق**، ص 1045.

(2) **نفسه**، ص ص 1045:1046.

(3) حسن الجوجو: **المرجع السابق**، ص 1046.

2- التباغض والتفرق: حيث أدى التعصب المذهبي الذي ساد إلى التباغض والتفرق والعداوة لدرجة أن الواحد فيهم كان لا يصلي خلف من يخالفه في المذهب الفقهي، وكان الحنفي لا يتزوج بالشافعية، والشافعية لا تتزوج الحنفي، وقد طالب بعض المتعصبين في نهاية القرن الثالث عشر الهجري إلى تقسيم المساجد بين الحنفية والشافعية لشدة الخلاف والتعصب المذهبي في ذلك الوقت.

3- ظهور الفتاوى المنكرة: حيث كان كلُ فريقٍ من المتعصبين لمذهبهم يصدر فتاوى منكرة ضد المذاهب الأخرى ما أنزل الله بها من سلطان، وليس لها أصل في الدين.

4- المناظراتُ المذهبية: وقد كثرت المناظراتُ المذهبية والجدلُ المذهبي كمظهرٍ من مظاهر التعصب المذهبي ولم يكن هدُفها الوصول إلى الحق وكشفَ الحقيقة، إنما هدُفها هدم ما عند الغير من حجج وبراهين وكانت الأهواء، والعصبية، وإظهار الغلبة وراء ذلك الجدل، وانعكس ذلك على الكتب التي أُلفت، فكثرت الخلافات بين المذاهب[1].

مما سبق، يتضح لماذا حثَّنا الإسلام على الاعتدال وعدم التطرف، لذلك حذرنا من التفريط في الدين وذلك بالتسيّب والإهمال وإتباع الأهواء فقال سبحانه وتعالى:﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾[البقرة:63]. أي: بجد واجتهاد، وقال:﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[مريم:59].

وقال الإمام الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل):"إنّ الأساس في ضلال الفرق هو البعد عن الاعتدال؛ إما بالإفراط وإما بالتفريط"، والغلو من الإفراط والتسيّب من التفريط. وكلا الإفراط والتفريط يدخل في باب التطرف، لأن الإفراط: تطرف بالزيادة، والتفريط: تطرف بالتنقيص، ولكن الناس قد اصطلحوا بكلمة التطرف على الإفراط، ومع ذلك لابد لنا من البيان أنّ هناك علاقة دائمًا بين الإفراط والتفريط لأن كلا منهما يؤدي إلى الآخر[2].

(1) **المرجع نفسه.**
(2) كمال المويل: **المرجع السابق.**

2- التطرف الفكري الإيديولوجي والفلسفي (تمجيد العقل- تجميد/تحجير دور العقل)

إن المقصود بالتطرف الفكري الأيديولوجي في هذا الإطار؛ هو التطرف الفكري أو العقلي، وإن كان الناس قد اختلفوا حول مصدر المعرفة؛ أهو العقل أم الحس أم الحدس؟، إلا أن العديد من المذاهب قد اتخذت مواقف شتى تجاه العقل؛ فقد اتخذ أنصار المذهب العقلي أو العقليون من العقل ديدنهم، بالإضافة إلى تقديمهم وتقديسهم للعقل أو أنهم أهل عقل وحكمة ومن عداهم ليس لديه اهتمام بالعقل ويقصدون بذلك أصحاب الاتجاه السلفي تحديدًا وتعاملوا مع العقل بالطريقة المنحرفة التي تعامل بها أهل البدعة عمومًا والمعتزلة على وجه الخصوص. بل وغالوا فيه إلى مرحلة التطرف.

والمذهب العقلي أوسع المذاهب في مصادر المعرفة، وله مركز الثقل بينها[1]:

- فقد كان هو المنازع من قبل أتباع المذاهب الأخرى، إشراقية، ونقلية، وحسية.
- كما أن تلك المذاهب مع قولها بتلك المصادر لم تستطع الاستغناء عن العقل تمامًا، فقالت بت بوجه من الوجوه.

وفي الوقت نفسه، أخذ أنصار المذهب اللاعقلاني موقفًا مضادًا للعقل، وهم يميلون إلى الأخذ بظاهر النص خاصة فيما يتعلق بالأمور الدينية دون تأويل أو تغيير، وهذه نزعة متطرفة أيضًا.

وفيما يتعلق بعلاقة الدين بالعقل؛ قال العقليون بالقطيعة التامة بين الدين والعقل، وأن العقل يُقدم على النص، في حين ذهب أنصار الاتجاه الآخر إلى تقديم النص على العقل ورفض دور العقل تمامًا في المسائل الدينية.

وجاء الإسلام ضد تطرف هذين الاتجاهين السابقين، فمما لا شك فيه، أن الإسلام (القرآن والسنة)- وليس إسلام المتأسلمين الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا اسمه ولا عن القرآن إلا رسمه فألغوا دور العقل جملة وتفصيلاً- هو بحق دين العقل

(1) عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام**، تقديم، عمر بن عودة بن عبد الله الخطيب، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المؤيد، 1992، ص301.

والحكمة؛ أليس الله القائل: ﴿وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[سورة البقرة: 129]، وكذلك ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾[سورة يس: 162]، وقوله تعالى ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[سورة الأنعام: 65]، كما قال تعالى:﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيرا﴾[سورة البقرة:269]، وغيرها الكثير والكثير.

بالإضافة إلى الأحاديث الكثيرة التي تحث على الحكمة والعقل، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« مَا اكْتَسَبَ رَجُلٌ مِثْلَ فَضْلِ عَقْلٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى، وَيَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَمَا تَمَّ إِيمَانُ عَبْدٍ، وَلاَ اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتَّى يَكْمُلَ عَقْلُهُ»(1). ناهيك عن دعوات الإسلام لاستعمال العقل في القياس، والاستنباط، والاستدلال، والاجتهاد، والفقه، ومعرفة علم مقاصد الشريعة.

بيد أن، المشكل هو كيف نخرج بالإنسانية من دين الشعائر إلى دين العقل؟ من دين تاريخي خاص بشعب دون آخر، إلى دين عقلي هو كوني لكل الشعوب؟ ربما يحمل كل شخص دينين في قلبه، أحدهما عقلي والآخر طقوسي. دين يحكيه وآخر يفكر فيه. وإن أحد رهانات الفلسفة هو أن تجعل الدين الذي يُحكى إلى الأطفال قابلاً للتحول إلى مفهومات خُلُقية في عقولهم، بالتالي قابلاً للفهم. لذلك علينا أن نميز بين إيمان دُغمائي يُقدم نفسه بوصفه علمًا جازمًا متكبرًا متغطرسًا على غير العالمين، وبين إيمان مُتفكِّر يخجل من الانزلاق في أي نوع من الأفكار المفارقة التي تتخطى حدود عقولنا (2).

وفي خِضَم، إجابتنا عن الكيفية التي يتم فيها التوفيق بين الدين والفلسفة، يمكننا القول: إنه يمكننا الخروج من مأزق عدم التوفيق إلى نور التوفيق بينهما، إذا ما آمنا بقيمة العقل وأهميته في الدين، إلى جانب الإقرار بمحدوديته، كما قال بذلك

---

(1) أخرجه ابن المجبر في العقل وعنه الحارث بن أبي أسامة.

(2) فتحي المسكيني: **كانط: دين العقل الكوني أو كيف يكون إيمان الأحرار**، مقدمة الترجمة العربية، **إيمانويل كانط: الدين في حدود مجرد العقل، الطبعة الأولى، بيروت، جداول للنشر والتوزيع، 2012**، ص ص، 15،18.

"كانط"، لأنه الإنسان مخلوق ناقص بالنسبة للكمال الإلهي، ولو كنا بالعقل نعرف كل شيء وندرك كنه الحقائق الدينية والدنيوية، لما أرسل الله إلينا الرسل بالوحي. وإنما بسبب قصره وعجزه جاء الوحي ليرشده ويهديه. وإذا قلنا: من الذي أودع فينا العقل؟ أليس الله؟ ومنْ مصدر الدين؟ أليس الله؟ إذا كان الاثنان مصدرهما واحد وهو الله سبحانه وتعالى فكيف لهما أن يكونا متضادان ومتصارعان!!! وعلى هذا، فللعقل النظري أن يُطلق العنان في التفكر، والتدبر، والإبداع، والإنتاج، دون الخروج عن معية العقل الشرعي. مع الأخذ في الاعتبار، أن العقل البشري في حاجة إلى ضوابط-غير ضوابطه الذاتية- تمنعه من الانحراف مع أصحاب الأهواء، ضوابط من مصدر أعلى منه وأحكم، وأعلم بحقائق الأمور[1].

3- التطرف الفكري السياسي (الديكتاتوري- الفوضوي)

لقد ظهرت على المستوى السياسي أنظمة متعددة؛ كالنظام الديمقراطي والليبرالي، والاشتراكي، والعلماني والأرستقراطي والثيوقراطي......الخ، وقد حملت معظمها بين طياتها عوامل انهيارها لما تميزت به من نزعات متطرفة إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار.

ولعل أبرز نظامين متطرفين في هذا الشأن؛ الحكم المطلق المستبد والذي منه ينبع الطغيان، والاستبداد، والديكتاتورية، والحكم النسبي والذي تخرج من رحمه الفوضوية المفرطة، وكلاهما يحمل فكرًا متطرفًا.

فبالنسبة للنظام الأول، فيمكننا أن نأخذ منه نموذج الاستبداد كمثال؛ فمصطلح استبداد في عالم السياسة يطلق على نمط من أنماط الحكم المطلق الذي تكون فيه سلطة الرئيس أو الملك على رعاياه كسلطة الأب على أبنائه في الأسرة، وهنا يصبح المعنى انفراد فرد أو مجموعة من الأفراد بالحكم أو السلطة المطلقة دون الخضوع لقانون أو قاعدة، ودون النظر إلى رأي المحكومين، وهذه السلطة المستبدة التي يتأثر

(1) محمد قطب: **مغالطات**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2006، ص 58.

بها الفرد أو بعض الأفراد هي تلك التي تمارس الحكم دون أن تكون هي ذاتها خاضعة للقانون الذي تمارسه على الشعب[1].

وقد شاع في القرن التاسع عشر البحث عند مفكري النهضة العربية بمعنى الاستبداد وطبائعه؛ فقد جاء عند "الإمام محمد عبده" التعريف التالي:"المستبد عُرفًا من يفعل ما يشاء غير مسئول، ويحكم بما يقضي بت هواه، وافق الشرع أو خالفه، ناسب السنة أو نابذها، ومن أجل هذا ترى الناس كلما سمعوا هذا اللفظ أو ما يضارعه صرفوه إلى هذا المعنى ونفروا من ذكره لعظم مصابهم منه، وكثرة ما جلب على الأمم والشعوب من أضرار [2].

وقد عرف مفهوم الاستبداد تطورًا عبر الزمان والمكان ليصبح صفة من صفات الحكم المطلق المشوب بالظلم والتسلط، الذي لا يراعي فيه القائمون عليه وازعًا أخلاقيًا أو قيودًا قانونية، وذلك حين يتبع المستبد أهواءه الخاصة بدلاً من تحكيم مقتضيات المصلحة العامة. ويعرف أحد الباحثين الاستبداد بقوله: "ويستعمل مصطلح الاستبدادية لوصف درجة تسلط الحاكم، فإذا كان الحاكم لا يلتزم بقانون، وإنما قوله وفعله هما بمثابة القانون فهو نظام حكم استبدادي. أما إذا كان هناك قانون يلتزم به الحاكم ولكنه يحتكر سلطة التعديل والتغيير في القانون فهو إذًا حكم مطلق"[3].

أما النظام الآخر؛ فهو نظام الفوضوية، والفوضوية: هي تصور سياسي يرمي إلى إلغاء الدولة واستبعاد كل سلطة من داخل المجتمع تملك حقًا قسريًا على الفرد. إنها حركة أفكار وممارسة تطرح كل قسر خارجي على الإنسان وترمي إلى بناء حياة مشتركة على أساس الإرادة الفردية المستقلة. وبهذا ترفض الفوضوية فكرة السلطة

---

(1) عبد الوهاب الكيالي (وآخرون): **موسوعة السياسة**، الجزء الأول، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ص 167:166.

(2) **المرجع نفسه**.

(3) محمد الرياحي الإدريسي: **الاستبداد أصل الداء**، تم الدخول:2016/3/12.

- http://www.aljamaa.net/ar/document/52778.shtml

لأنها مناقضة للحرية الفردية وترى أن النظام والعدل يجب أن يرتكزا إلى عقد حر يبرمه المعنيون فيما بينهم ويراعون بنوده وأحكامه بحرية[1].

أما الإسلام فقد أظهر مساوئ كلا النظامين السابقين الاستبدادي والفوضوي، وجاء بنظام حكم وسطي معتدل، فكان قوام نظام الحكم في الإسلام العدل والشورى اللذان يتمثلان في طاعة الله وطاعة ولي الأمر أو الحاكم، في الوقت نفسه الذي حذَّر فيه الحاكم من الاستبداد والديكتاتورية وظلم الرعية.

4- التطرف الفكري الاقتصادي(الرأسمالي- الاشتراكي):

بالنسبة للتطرف الفكري في المجال الاقتصادي فقد ظهرت أنظمة متعددة متناحرة، يكون بعضها متطرفًا إلى أقصى اليمين، وبعضها الآخر متطرفًا إلى أقصى اليسار، وبينهما أنظمة أخرى. ولعل أبرز الأنظمة الاقتصادية تطرفًا: النظام الرأسمالي، والنظام الاشتراكي.

فالرأسمالية نظام اجتماعي اقتصادي تُطلق فيه حرية الفرد في المجتمع السياسي، للبحث وراء مصالحه الاقتصادية والمالية بهدف تحقيق أكبر ربح شخصي ممكن، وبوسائل مختلفة تتعارض في الغالب مع مصلحة الغالبية الساحقة في المجتمع... وبمعنى آخر: إن الفرد في ظل النظام الرأسمالي يتمتع بقدر وافر من الحرية في اختيار ما يراه مناسباً من الأعمال الاقتصادية الاستثمارية وبالطريقة التي يحددها من أجل تأمين رغباته وإرضاء جشعه، لهذا ارتبط النظام الرأسمالي بالحرية الاقتصادية أو ما يعرف بالنظام الاقتصادي الحر، وأحيانًا يخلي الميدان نهائيًا لتنافس الأفراد وتكالبهم على جمع الثروات عن طريق سوء استعمال الحرية التي أباحها النظام الرأسمالي[2].

كما أنها نظام اقتصادي يتميز بنمط من الإنتاج يرتكز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين: طبقة مالكي وسائل الإنتاج(الأرض، المواد الأولية، آلات وأدوات

---

(1) عبد الوهاب الكيالي (وآخرون): **موسوعة السياسة**، الجزء الرابع، ص ص 632:631.

(2) عبد الوهاب الكيالي (وآخرون): **موسوعة السياسة**، الجزء الثاني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص788.

العمل)- سواء كانت مكونة من أفراد أو شركات أو مؤسسات- الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشروعاتهم. وطبقة البروليتاريا المجبرة على بيع قوة عملها لأن ليس لأفرادها وسائل الإنتاج ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص. وإلى جانب هاتين الطبقتين الأساسيتين هناك طبقات اجتماعية أخرى من ضمن إطار الرأسمالية... وهم صغار الحرفيين، وصغار الفلاحين، وصغار التجار[1].

والنظام الآخر الأكثر تطرفًا هو النظام الاشتراكي، والاشتراكية:"عبارة عن مجموعة متكاملة من المفاهيم والمناهج تهدف إلى القضاء على النظام الرأسمالي، وإقامة مجتمع أكثر عدالة وكفاية في تحقيق المساواة بين الأفراد والإخاء بين الأمم أيضًا، ويمكن تناول الاشتراكية من ثلاثة عناصر[2]:

1- العنصر الاقتصادي: إذ يرى الاشتراكيون أن أهم الأسباب المُحركة للمجتمعات والناس هو نوع العلاقات الاقتصادية مثل: الربح، والتناسب في الأجور، وتوزيع خيرات المجمع وأن أهم وسيلة لتحقيق الفائدة يتمثل في نقل ملكية وسائل الإنتاج إلى ملكية الدولة وتسمى بالتأميم.

2- العنصر الفلسفي: وينطلق الاشتراكيون من هذا العنصر بأن المجتمعات الحالية هي مجتمعات ظالمة ولابد من تغييرها. وأن الحياة تقوم على أساس صراع المتناقضات وتنشأ هذه المتناقضات في ظروف موضوعية مجردة من النية والإرادة.

3- العنصر النضالي وهنا يرى الاشتراكيون أن النضال اليومي هو أساس التغيير الثوري الاشتراكي.

والدولة الاشتراكية هي الأداة التي يقوم بواسطتها الشعب العامل بإدارة الإنتاج الاجتماعي لصالح المجتمع بأسره- وتسيطر الدولة- كممثل للشعب بأسره على كل القطاع الاشتراكي المملوك للمجتمع بأسره. والدولة الاشتراكية جهاز الشعب العامل بأسره، ومن هنا فإنها منذ البداية طراز جديد كلية، إنها ليست أداة حكم طبقية مستغلة تمثل الأقلية وإنما هي أداة حكم الجماهير العاملة".

(1) **المرجع نفسه**.

(2) عبد الوهاب الكيالي (وآخرون): **مرجع سابق**، ص197.

4- تؤمن الاشتراكية العلمية: بإسقاط النظم الرأسمالية لبلوغ المجتمع الاشتراكي وتأخذ الطابع الماركسي للثورة.

مما سبق، يتضح مدى تطرف الرأسمالية من جهة، والاشتراكية، من جهة أخرى. وقد أوضح الإسلام الذي هو دين الوسطية والاعتدال عيوب ومساوئ كل منهما؛ فالرأسمالية، غالت في مراعاة الملكية الفردية وإطلاق الحريات، فسلكت بالبشرية طريقًا أبعدها عن الصراط المستقيم، وحوَّل الحياة الإنسانية إلى ما يشبه الغابة، يأكل القوي فيها الضعيف، ويسود فيها الغني ويضيع فيها الفقير[1].

ولعل من أبرز عيوب الرأسمالية وأخطائها؛ (1) أنها تقوم على أساس ربويٍّ يُحرِّمه الإسلام غاية التحريم. (2) لا تعترف الرأسمالية بحق للفقير في مال الغني، أي ضياع فريضة الزكاة. (3) تبيح الرأسمالية لصاحب المال التكسب بشتى الوسائل والطرق، ولا تتقيد في ذلك بشرع سماوي أو مبادئ أخلاقية. (4) كما تُبيح الرأسمالية الاحتكار التجاري بمساوئه المتعددة وإضراره بمصالح الجماعة. (5) المغالاة في المنافسة والمزاحمة بين الأفراد والشركات بغرض الغلبة والسيطرة على الأسواق. (6) تشجيع الدول الرأسمالية الغنية على استعمار الدول الفقيرة وإخضاعها لها سياسيًا واقتصاديًا من أجل الحصول على الخامات والمواد الأولية، كما تشجع الحروب الإقليمية[2].

أما الاشتراكية، فقد غالت في مراعاة مصالح الجماعة على حساب حريات الأفراد، فحوَّلت المجتمع إلى ما يشبه السجن الكبير، يتكلم فيه الحزب الحاكم، ويحجر على تصرفات من فيه، وليس لهؤلاء المحكومين إلا أن يعملوا ليأكلوا، ولا سبيل لهم إلى التمرد أو الاعتراض، وما كانت حياة الناس لتستقيم على ذلك. ولعل أبرز عيوب الاشتراكية هي[3]:

---

(1) علاء بكر: **مذاهب فكرية في الميزان، محاضرات في الغزو الفكري**، المنصورة، مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص185.

(2) **المرجع نفسه**، ص ص 186:192.

(3) علاء بكر: **مرجع سابق**، ص ص 196:199.

(1) محاربة الاشتراكية لما جُبلت عليه النفس البشرية من حب الإنسان للتملك لنفسه، وجمع المال لأسرته وأبنائه من بعده.

(2) معاداة الاشتراكية للأديان ورفضها، بدعوى أنها تُقِّر الملكية الخاصة، وتقبل وجود الفوارق بين طبقات المجتمع.

(3) إهدار الاشتراكية لمواهب الأفراد وإضاعة الاستفادة من قدراتهم في الانتاج والتكسب.

(4) سيطرة البيروقراطية المعوّقة للعمل والإنتاج.

(5) لجوء النظم الاشتراكية إلى سياسة الكبت والقهر لفرض مبادئها.

وبعد أن عرفنا مساوئ وعيوب الرأسمالية والاشتراكية، يمكننا القول: إن النظام الاقتصادي في الإسلام قد جمع بين حرية امتلاك رأس المال دون إفراط وبين حق امتلاك الحاكم أو الدولة لبيت المال وتوزيع مصارف الزكاة على الفقراء والمساكين...الخ. وقد عرَّف الدكتور "محمد عبد الله العربي" الاقتصاد الإسلامي بأنه: "مجموعة الأصول العامة التي نستخرجها من القرآن والسنة لبناء الاقتصاد الذي نقيمه على أساس تلك الأصول حسب بيئة كل عصر"[(1)]. كما عرفه الأستاذ الدكتور "شوقي الفنجري" بأنه: "مجموعة المبادئ والأصول التي جاءت بها نصوص القرآن والسنة ليلتزم بها المسلمون في كل زمان ومكان"[(2)].

لقد، كان المنهج الإسلامي في الاقتصاد بحق منهجًا ربانيًا، وقد جاء المجال الاقتصادي مستنبطًا من آيات القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة، فهو نظام بالعموم والمرونة، وعدم التغيير والتبديل؛ فأحكامه نافذة على جميع الناس، وما كان

(1) محمد عبد الله العربي: **الاقتصاد الإسلامي في تطبيقه على المجتمع المعاصر**، الكويت، مكتبة المنار، د. ت. ص 38.

(2) محمد شوقي الفنجري: **المذهب الاقتصادي في الإسلام**، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، مكة المكرمة، 1976، ص 76.

حلالاً فهو حلال أبدًا وما كان حرام فهو حرام أبدًا. كما حرَّم الإسلام كل مساوئ الرأسمالية والاشتراكية؛ من احتكار للسلع أو تعاملات ربوية...الخ(1).

5- التطرف الفكري الاجتماعي(التحرر- الانغلاق)

في واقع الأمر، فإن التطرف الفكري لا يقتصر على الأفراد فحسب، بل قد يصل الأمر إلى أن يتطرف مجتمعًا تطرفًا فكريًا، وذلك مثلما عرضنا من قبل لتطرف المجتمع العربي قبل البعثة المحمدية، وكيف أن هذا التطرف كان قائمًا على العصبية القبلية وتقليد الآباء والأجداد، فقد تطرف العرب في عبادتهم حين عبدوا الأوثان والأصنام من دون الله سبحانه وتعالى.

وعلى هذا، فقد تتطرف بعض المجتمعات إلى أقصى اليمين أو تتطرف إلى أقصى اليسار، ففي عصرنا الحالي توجد بعض المجتمعات التي تدعو إلى التقوقع على ذاتها وتحث أبناءها على الانغلاق المطلق، في حين يكون على النقيض من ذلك تلك المجتمعات التي تدعو إلى التحرر المطلق في كل شيء.

وإذا أخذنا المرأة كمثال؛ نجد من يدعو إلى رفض خروجها من بيتها مطلقًا، وأن ليس لها الحق في التعليم....الخ ومن صور هذا التطرف تجاه المرأة نجد عادة حرق المرأة لنفسها وفاءً لزوجها بعد وفاته مباشرة في بعض القبائل الهندية في بلاد الهند. وعلى النقيض، نجد من يدعو إلى تحرر المرأة في كل شيء ومن ثم، فلها الحق أن تخرج من بيتها كيفما تشاء وبأي لبس شاءت.

وبين هذه النظرة وتلك جاء الإسلام ليقف موقف الوسط بين هاتين النظرتين المتطرفتين؛ فلم يحرم خروجها مطلقًا ولم يحرمها من حقها في التعليم، في الوقت نفسه الذي أمرها أن تلتزم بضوابط الشرع في جميع حياتها(2).

---

(1) سناء رحماني: **مبادئ الاقتصاد الإسلامي وخصائصه**، الجزائر، جامعة محمد بضياف المسيلة، 1976، ص 15.

(2) للاستزادة عن مكانة المرأة في الإسلام انظر:

- محمد الغزالي، ومحمد سيد طنطاوي، وأحمد عمر هاشم: **المرأة في الإسلام**، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

بهذا، نكون عرضنا لنشأة التطرف الفكري وتاريخه، وأنواعه، ولكن ما هي الأسباب التي تؤدي إلى التطرف الفكري؟ هذا ما سنتناوله في الفصل التالي.

الفصل الثالث

أسباب التطرف الفكري

تمهيد

إنَّ المعالجة الصادقة لأية قضية تؤرق المجتمع والأمة، وتهدد كيانهما، وأمنهما، وازدهارهما، ينبغي أن تبدأ بدراسة الأسباب التي أدت أو يمكن أن تؤدي إليها، خاصة إذا كانت الظاهرة متكررة عبر التاريخ، وألمح الإسلام لأسبابها، ووضع المعالجات الشافية لها؛ لأن الله تعالى جعل من سننه أن تجري المسببات على أسبابها، فإنَّ إعطاء الدواء دون تشخيص للداء نوع من العبث، والوقوف على الأسباب دون إعطاء الدواء نوع من العجز والانتحار، وإعطاء الدواء للفكر والسلوك من خارج هدي الكتاب والسنة نوع آخر من الجهل والغباء لأمة دواؤها الشافي من الله بين أيديها وهي تبحث عن بديل أفضل منه في أفكار البشر.

لذا يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة تحديد أسباب التطرف الفكري من خلال استقراء أدلة الكتاب والسنة [بالإضافة إلى غيرها من الأسباب] التي وردت في النهي عنه، والتحذير منه؛ لأن فيهما الهدى الكافي، والدواء الشافي؛ حتى لا نغرق مع من غرقوا في التحاليل والدراسات النظرية كأنها ظاهرة ليس في الإسلام علاج لها، وبعضهم حرَّفوا بعض الأسباب لمقاصد يريدوها قصدوا من خلالها الطعن في الدين أو المتمسكين به، وأصبح الناس يتبادلون الاتهامات، ويحاول بعض من يكتب تبرئة نفسه أو مجموعته.

ونحن عندما نكتب عن هذه الظاهرة لا نربطها بمكان محدد، ولا زمان معين، ولا فئة مخصصة، وإنما هي ظاهرة ممتدة عبر التاريخ وفي كلِّ الحقب، وستبقى إلى آخر الزمان، تحدث عنها علماء الأمة الأخيار؛ ولذا نحن نتحدث عن أسباب متى ما توفرت أدت أو ساعدت على ظهورها، وننظر إليها بحسبان أن الإسلام هو الذي حدد أسبابها ووضع المعالجات لها[1].

وعلى هذا، برز التطرف الفكري في وقت مبكر من تأريخ المجتمع البشري، حتى قبل أن تتعقّد التركيبة الاجتماعية سواء في منظومتها الفكرية أو في وسائلها

---

(1) طه عابدين طه: **مرجع سابق**، ص 27. تم الدخول 2015/7/26.

الحياتية، لأن في أسباب التطرف الفكري ما ليس رهنًا بالتركيبة الاجتماعية المعقدة، وإنما يتجسد في البيئة الساذجة على وجه التحديد. ولطالما وُجد التطرف الفكري لا كحالة في الفرد والمجتمع، وإنما كظاهرة اجتماعية تتسع وتضيق حسب عوامل نشوئها، وحجم تفاعل هذه العوامل وتأثيرها. ولم يقتصر ذلك على صعيد معيَّن من أصعدة الحياة، وإنما يكاد يشمل أو يشمل بالفعل جميع الأصعدة، لأن التطرف الفكري يتحقق أينما تحقق سببه وعلى أي صعيد(1).

ليس ثمة شك، أن التطرف الفكري يكون أكثر انتشارًا وسط الشباب؛ **وعند التساؤل لماذا يكون التطرف الفكري أكثر انتشارًا في فئة الشباب دون أي فئة عمرية أخرى؟**

نجد أن الإجابة عن هذا التساؤل، تتمثل في أن أولئك الأطفال الصغار لما تكتمل شخصيتهم بعد؛ فهم لا يمتلكون عقلاً ناضجًا، ولا علمًا، ولا قوة، ولا شجاعة حتى يكن لهم فكرًا، ناهيك عن أنهم لا يزالون في مرحلة التكوين الفكري، والعقلي، والشخصي. كما أن الشيوخ الكبار؛ وإن كانوا يحوزون فكرًا، وعلمًا، وشخصية إلا أنهم ليس لديهم الشجاعة ولا القوة التي تجعلهم يعبرون عما يؤمنون به.

وعلى النقيض من هؤلاء يكون الشباب؛ فهم الذين خرجوا من مرحلة التكوين الطفولي إلى مرحلة النضج العقلي والفكري، وإن كانوا لا يزالون في مرحلة عدم الاكتمال، كما أنهم لما يصلوا بعد لسن الشيخوخة الذي يحول بينهم وبين ما يشتهون أو يريدون(2).

---

(1) حسين المؤيد: **آثار التطرف الفكري**، بحث ألقاه الإمام المؤيد في الدورة الأولى للأئمة والخطباء والدعاة التي أقامتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بتاريخ 2012/5/19، تم الدخول 2015/9/18.

- http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm

(2) انظر كتابنا الذي تم نشره حديثًا: جميل أبو العباس زكير الريان: **تمكين الشباب العربي بين الواقع والمأمول**، تقديم: الأستاذ الدكتور/ أحمد الجزار، القاهرة، دار يسطرون للنشر والتوزيع، 2017.

بالإضافة إلى أن الشباب أكثر اندفاعًا وتهورًا من غيرهم، وذلك نتيجة للحالة الاجتماعية التي يعيشها معظم الشباب من بطالة وعدم اكتراث الدولة لحالهم، وغياب سياسات ناجعة اتجاه الشباب وتوفير الفضاءات المناسبة لاحتضانه وجعله يؤدي دورًا إيجابيًا داخل المجتمع، وهو ما يفسر سرعة تقبل بعض الشباب لمثل هذا التطرف الفكري.

وعلى هذا، يمكننا أن نتساءل ما هي أسباب التطرف الفكري؟

لا شك، أن التطرف الفكري وما يتبعه من عنف وإرهاب لم يأتِ اعتباطًا ولم ينشأ من فراغ، بل له أسبابه ودواعيه، ومعرفة السبب غاية في الأهمية ذلك لأن معرفة السبب تحدد نوع العلاج وصفة الدواء، فلا علاج إلا بعد تشخيص، ولا تشخيص إلا ببيان السبب أو الأسباب، فما إذًا هذه الأسباب والبواعث التي أدت إلى هذا التطرف الفكري المنحرف؟

في حقيقة الأمر، فإن عددًا من الباحثين كثيرًا ما يَقصرون التطرف الفكري على سببٍ دون غيره، ويُرجع بعضهم هذا التطرف إلى سبب واحد فقط متجاهلين بذلك بقية الأسباب الأخرى التي لا تقل أهمية عن هذا السبب أو ذاك.

فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فإن المتخصص في علم النفس من العلماء يرد سبب هذه الظاهرة إلى أسباب نفسية في حين يردها علماء البيولوجي إلى عوامل بيولوجية فحسب. في الوقت نفسه، الذي يؤكد فيه عالم الاجتماع أن التطرف الفكري سببه الوحيد يعود إلى المجتمع الذي نشأ فيه الفرد؛ لما يتميز به هذا المجتمع من انحراف قد يتخذ صورًا وأشكالاً متعددة، بحيث تكون مدعاةً للتطرف الفكري، ناهيك عن العوامل الأسرية والبيئية التي تقف في وجه هذا المتطرف وجهًا لوجه وكأنهم أعداء له مما يُشعره بالاغتراب في مجتمعه، وأصبح يستشعر وكأنه ترس في عجلة يديرها المجتمع كيفما شاء وفي أي وقت شاء. وبالتالي يثور على كل ما يراه من عادات وتقاليد وقيم يعتقد أنها بالية، وأنها سبب حالة التردي والتخلف التي لحقت بمجتمعه بأسره.

هذا بالإضافة، إلى أن علماء الدين يعتقدون أن سبب التطرف الفكري هذا هو البعد عن الدين وعدم الالتزام به، وكيف أن الكثير من الشباب عزف عن الدين عقيدة وسلوكًا، وقيمًا، وأخلاقًا، فكان عاقبتهم أن تطرفوا إلى أقصى اليسار بعدما بات الدين لا يمثل إلا رسمًا على ورق بالنسبة لهم، في الوقت نفسه الذي تطرفت فئة أخرى إلى أقصى اليمين وهؤلاء يكونون من الشباب الذين تزمتوا، وتشدقوا، وتفيهقوا، بحيث فهم كل منهم الدين على هواه، وحسب ما يمليه عليه عقله المنحرف، فوصفوا كل من لا ينتمي إليهم بالكفر والزندقة.

كما أن الاقتصاديين يرون أن مردَّ هذا التطرف سببه الأساس تردي الحالة الاقتصادية في المجتمع والتي تنعكس بالضرورة على الفرد الذي يشعر بالفقر والعوز، ومن ثم قلق واضطراب وتطرف فكري، وانهيار على المستوى الفردي والمجتمعي.

أما العلماء والمثقفون فيذهبون إلى أن سبب التطرف الفكري هو حالة الجهل التي يعيشها المجتمع، ومن ثم التخبط يُمنة ويُسرة دون الاعتماد على الأساليب العلمية والمنهجية والمنطقية في التفكير، وعدم الوقوف على الأسس والثوابت العقلية المنضبطة بضوابط الفطرة والشريعة السمحة.

ليس هذا فحسب، بل لقد أرجع سبب التطرف الفكري الكثير والكثير من العلماء، غير الذين تم ذكرهم أعلاه، إلى عوامل فردية متعددة؛ كل حسب مجالاته واهتماماته العلمية المختلفة.

رغم كل هذا، إلا أننا نرى أن أسباب التطرف الفكرة عدة عوامل مجتمعة في آن وليس عامل فردي فحسب؛ تتمثل هذه الأسباب في، أسباب نفسية، واجتماعية، وبيئية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، وفكرية، تكون على النحو التالي:

أولاً: أسباب نفسية للتطرف الفكري:

لا شك أن، للعامل النفسي دور كبير في صناعة التطرف الفكري، وذلك لأن بعض الناس يمتلكون بنية نفسية مؤهلة للتطرف والعنف، وبعض هذه البنى النفسية يوجد مع الإنسان منذ ولادته وبعضها يكتسب من البيئة والمناخ الذي يعيش فيه.

يرجع أصحاب هذا الاتجاه أسباب التطرف إلى فقدان التوازن والاتجاه نحو مختلف نماذج عدم الامتثال مع المجتمع، وقيمه، ومعاييره السلوكية إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للتغيرات الاجتماعية، والثقافية، والبيئية التي يتعرض لها خلال أنواع الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه، ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية على مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات(1).

وهنا نتساءل هل المتطرف فكريًا يتميز بصفات وراثية نفسية عن أبويه أو أن التطرف الفكري شيئًا مكتسبًا؟

تتعدد الأسباب النفسية المؤدية للعنف، والإرهاب، والتطرف ويمكن تصنيفها إلى الآتي:

1- الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة :

هناك من يرى من علماء النفس التحليليين أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدواني) الذي هو ميل متأصل ضارب الجذور في تكوين البشر منذ خلقه الله تعالى ومن أولئك: (فرويد، وميلاني كلاين). ويحللها بعض النفسيين بأنها تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان والرغبة في التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر، وقد كانت هذه الشحنات تجد منصرفًا وإشباعًا مثاليًا في مقاومة المصريين للاحتلال الإنجليزي، ثم في الحرب مع إسرائيل، فلما سد – الآن – أمامها

(1) أمينة الجندي: **التطرف بين الشباب: كيف يفكر طلاب الجامعات المصرية، دراسة ميدانية، ص 168.**

هذان السبيلان انصرفت إلى مسارب أخرى ضارة بالمجتمع، أوضحها وأخطرها ظاهرة الإرهاب والعنف التي لا تخطئها الآن عين[1].

2 - ضعف الأنا العليا (النفس اللوامة أو العقل والضمير) وسيطرة الذات الدنيا ("الهوى" أو النفس الأمارة بالسوء)، على الشخصية الإنسانية:

فيتصرف الشخص في هذه الحالة وفق هواه أو الإيحاءات الخارجية الصادرة ممن يعتقد أنهم رمز للقوة، والحرية، و المثل الأعلى له.

وتتكون هذه الشخصية عادة لدى الأشخاص الذين يشعرون بالنقص في ذواتهم، ولدى من تعرضوا لتربية والدية أو أسرية قاسية، أو لدى الأشخاص الذين لم يحققوا ذواتهم، ولم يجدوا من يأخذ بأيديهم أو يحتويهم وقد يكون لديهم ثمة ميول ودوافع للعدوان متخفية داخلهم؛ أي يمكن أن تكون على مستوى غير شعوري فتظهر إذا ما سنحت لها الفرصة أو تهيأت لها الظروف، وقد تظهر هذه الميول ردة فعل للإحساس بالضعف والعدوان الدفين معًا. وتشير بعض الدراسات النفسية إلى أثر سلوك الآباء في شخصيات المتطرفين والعدوانيين فهم إما مضادون للمجتمع أو مدمنون للخمور أو من النوع الذي هجر أطفاله لسبب أو لآخر، وعجز عن الإشراف على تربيتهم، أو طلق زوجته، أو من النوع البارد عاطفيًا[2].

3- تضخم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بوخز الضمير:

وهذا من الحيل النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الشخص لتطهير ذاته والتكفير عن تقصيره تجاه نفسه أو معتقده الديني أو مجتمعه، وغالبًا ما يقترن ذلك بالخجل، والاشمئزاز من النفس، والاكتئاب ويبلغ في مرضى الوسواس والاكتئاب

---

(1) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004، ص ص 22،23.

نقلاً عن، سيد أحمد منصور، و زكريا أحمد الشربيني: **سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003، ص 249.

(2) أسماء عبد العزيز الحسين: **المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي**، الرياض، دار عالم الكتب، 2002، ص 397.

النفسي حدًا من القسوة والخطورة ما يجعل الحياة جحيمًا من العذاب وعبثًا لا يطاق، هنا تستحوذ على الشخص حاجة ملحة لانتقاد نفسه والسعي إلى إنقاذها من الهلاك، أو الشعور بالخطيئة والعمل وفق ما يرضى عنه ضميره. وهذا نوع من قلق (الأنا) إزاء (الأنا الأعلى) كأن الأنا الضمير المتجهم لا يطيب له أن تطيب لنا الحياة[1].

4- الإحباط في تحقيق بعض الأهداف أو الرغبات أو الوصول إلى المكانة المنشودة:

فقد يأخذ الإحباط لدى بعض الشباب صورة الشعور بالاكتئاب، وهناك من يتمرد ويظهر السلوك العدواني أو المتطرف نتيجة شعور الفرد بالهزيمة أو الفشل، وكلما كان موضوع الإحباط مهمًا لدى الشخص أو يتعلق بمجال حيوي ومباشر كان الإحباط أشد، وظهرت ردة الفعل بصورة أقوى واعنف[2].

5- هذاءات العظمة:

تعد هذاءات العظمة عاملاً نفسيًا آخر، يمكن أن ييسر التورط في عنف أو حرب مدمرة، ويؤدي إليها. فهذاءات العظمة هو عرض مرضي عقلي، ويعني اعتقادًا يسود فكر المريض بأنه شخص عظيم، دون أن يسند هذا الاعتقاد واقع يدعمه منطق ولقد كان (أدولف هتلر) مثلاً واضحًا لهذه الشخصية في إدارة الحرب ضد عدوه[3].

فلقد غالى في تقدير قوة جيشه وكفايته في إدارة دفة الحروب غلوًا كبيرًا فكان من نتيجة هذا التصرف الجنوني أن تسبب في فقدان حياته الشخصية، وتدمير بلده. وفوق كل هذا فإن تصرفه هذا أدى إلى تقسيم ألمانيا إلى بلدين منفصلين هما: ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية، ولقد أصبحت هاتان الألمانيتان متضادتين في توجهاتهما

---

(1) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، ص24.
نقلاً عن، أحمد عزت راجح : **أصول علم النفس، الإسكندرية، دار المعارف**، 1985، ص574.

(2) **المرجع نفسه**، ص ص24،25.

(3) **المرجع نفسه**، ص 25.

السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. ولقد كان من الممكن أن تتورط إحداهما في حرب ضد الأخرى، لولا أن انتهى الأمر إلى التوحد في دولة واحدة[1].

6- هذاءات الاضطهاد:

تعد هذاءات الاضطهاد من أعراض المرض العقلي، ويمكن أن يحفز الرئيس أو القائد المضطرب إلى بدء حرب أو شن إرهاب أو عمل إرهابي، أو إلى تفضيلها. ففي هذا الاضطهاد يعتقد القائد في دعاوى زائفة بأن الآخرين يكيدون للإضرار به، أو تدميره هو، أو بلده الذي يحكمه ويقوده، أو إلى فكره أو منطقه أو قيمه التي يؤمن بها[2].

ولذا فإنه يصبح متشككًا ويفضل أن يأخذ موقف الهجوم ويبدأ خطواته عن أن يأخذ موقف الدفاع. ففي مثل هذه الحالة، قد نجد بلده أو جماعته أو فريقه، يتورط بسهولة في حرب أو عمل إرهابي. ويلحظ أن هذاءات الاضطهاد هذه قد تكون مصحوبة بهذاءات عظمة فيكون أيسر على القائد أو جماعته للتورط بأساليب العنف أو الحروب أو لا تكون مصحوبة بهذاءات العظمة[3].

وقد دلت دراسات واسعة النطاق بين المضطربين والأسوياء بينهم قادة وزعماء ومنظمون لبعض الأعمال الإرهابية ظهرت منها فوارق كثيرة فيما يتصل بخبرات الطفولة في الأسرة. فكانت العلاقات الأبوية المضطربة أكثر شيوعًا في المضطربين، كالإسراف في السيطرة والتأديب الصارم، هذا فضلاً عن البيوت المحطمة من أثر الشقاق أو الطلاق أو الفقر. كذلك أسفرت الدراسات عن دور الصدمات الانفعالية والأمراض الجسمية الشديدة في الصغر، وإذا تزامن ذلك بعد إرادة الله مع عامل وراثي أو عضوي أو عامل له صلة بناحية نفسية أو عاطفية فإن ذلك يمهد لظهور الاضطرابات الشخصية في الكبر [4].

---

(1) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، ص 25.

(2) **المرجع نفسه**، ص 25.

(3) سيد أحمد منصور، و زكريا أحمد الشربيني: **مرجع سابق**، ص 384.

(4) أحمد عزت راجح: **المرجع السابق**، ص603.

7- الشخصيات المتبلدة أو الفصامية:

الشخصية المتبلدة أو الفصامية هي العامل النفسي المهم والأخير من العوامل النفسية لظهور العنف والإرهاب والتطرف وهذه الشخصية تمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن الواقع، مخطئًا في تقدير ظروفه، خاليًا من المشاعر، وغير مكترث بشيء (أي غير مبال). فإذا كان قائد البلد أو رئيسه له هذا النمط من الشخصية فإنه سوف يسيء تقدير العوامل السياسية وغيرها من ظروف الواقع وملابساته، والتي تعد ذات أهمية قصوى (في تقدير المواقف واتخاذ القرارات المصيرية خاصة) كما أنه سيكون أيضًا غير مكترث بالتدمير الذي سيقود بلده أو جماعته إليه، أو سيلحقه بعدوه[1].

هذا، بالإضافة إلى العوامل النفسية التي داخل المجتمع والتي منها، على سبيل المثال لا الحصر،: افتقاد المعنى الحقيقي للحياة؛ خاصة بعد تأخر سن الزواج، وعدم وجود فرص العمل، وتفشى عوامل اليأس بين كثير من الشباب من الجنسين، وسيادة النزعات المادية والبعد عن النواحي العاطفية، والمشاعر الإنسانية السامية، مع وجود هدف محدد يسعى الفرد إلى تحقيقه والصمود، والتضحية، والصبر في انجازه. ناهيك عن، التغيرات السريعة المتلاحقة التي يواجهها الشباب وتفقده التوازن الاجتماعي والنفسي مع افتقاده لأهمية دوره في الأسرة، والحياة، والمجتمع، وإخفاقه في تحقيق ذاته، واثبات وجوده، وضعف ثقته بنفسه واعتزازه بوطنه، وضعف مشاعر الانتماء، والولاء، والارتباط بأرض الوطن كما كان يسود بين معظم الشباب حتى عهد قريب[2].

أضف إلى ذلك، الملل والحياة الروتينية التي يعيشها جانب كبير من الشباب وسيادة مشاعر الاغترابية عن الذات، وسيادة مشاعر الأنانية لدى جانب كبير من

(1) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، ص 25.

(2) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **مرجع سابق**، ص 25.

الشباب، وعدم الاحترام المتبادل والتواصل الروحي، والعاطفي، والوجداني بين الأجيال بعضها البعض[1].

مما سبق يتضح، أن الأسباب النفسية قد ترجع إلى عيوب أو صفات خَلْقِية أو خُلُقية، أو خلل في تكوينهم النفسي أو العقلي أو الوجداني، مكتسب أو وراثي. وقد يكتسب الفرد الصفات النفسية من البيئة المحيطة به سواء في محيط الأسرة أو في محيط المجتمع؛ فكل خلل في ذلك المحيط ينعكس على سلوك ذلك الفرد وتصرفاته، حتى تصبح جزءا من تكوينه وتركيبه النفسي.

ويعد الإخفاق في الحياة الأسرية من أهم الأسباب المؤدية إلى جنوح الأفراد واكتسابهم بعض الصفات السيئة، بل وفشلهم في التعليم الذي يعد صمام الأمان في الضبط الاجتماعي، ومحاربة الجنوح الفكري والأخلاقي لدى الفرد، والإخفاق في الحياة يكون لدى الإنسان شعورًا بالنقص وعدم تقبل المجتمع له. وقد يكون هذا الإحساس دافعًا للإنسان لإثبات وجوده من خلال مواقع أخرى، فإن لم يتحقق له ذلك، فإنه يلجأ إلى التطرف؛ لأنه وسيلة سهلة لإثبات الذات حتى لو أدى به ذلك إلى ارتكاب جرائم إرهابية؛ لأن المهم عنده إثبات الذات[2].

ولهذا فإننا كثيرًا ما نجد أن أغلب الملتحقين بالحركات الإرهابية من المخفقين دراسيًا، أو من أصحاب المهن المتدنية في المجتمع، وغيرهم ممن لديهم الشعور بالدونية، ويسعون لإثبات ذاتهم، أو أشخاص لهم طموح شخصي، أو ممن تعرضوا لمواقف اجتماعية معينة[3].

هذه الأسباب عامة يمكن أن تكون صالحة في عموم دول العالم؛ إذ إنها- في غالبها- تعي حاجة مواطنيها وتسعى إلى تحقيقها. أما حينما تكون قيادة ذلك المجتمع سببًا رئيسًا من أسباب نشوء حركات نضال، أو مطالبة بحقوق، أو غير

(1) **المرجع نفسه.**

(2) عبد الرحمن سليمان المطرودي: **نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام، الرياض**، سلسلة دراسات معاصرة (17)، د.ت، ص 26.

(3) **المرجع نفسه.**

ذلك من ألوان التخبط في إدارة البلاد وتسييرها، كالتمييز العنصري، أو فرض مناهج سياسية وأيديولوجيات فكرية تصادم ما يؤمن به أفراد ذلك المجتمع، وما استقرت عليه حياتهم، أو حينما يكون هناك لون من ألوان التعسف الأمني ضد بعض فئات المجتمع[1].

أقول حينما تكون القيادة لبلد من البلاد في العالم سبب التذمر وخلق جو التوتر والمهاترات، فإن الواجب على عقلاء العالم أن يبادروا إلى نصح تلك القيادة لإصلاح شأنها، فإن لم تستجب اتخذت بعض الإجراءات على المستوى الدولي من خلال هيئة الأمم المتحدة، إذ ليس من الإصلاح تدريب عصابات التخريب، أو استخدام الإرهاب لمعالجة أخطاء يمكن معالجتها بغير ذلك، فلا يعالج المنكر بما هو أنكر منه، أو بما يقود إلى مفسدة أعم، وهذا هو منهج الإسلام[2].

على الرغم من، تعدد هذه الأسباب النفسية المؤدية للتطرف الفكري والعنف، إلا أنه ليس بالضرورة أن يكون كل الأفراد المتطرفون يعانون من أمراض نفسية وعصبية، لأنه قد يوجد أشخاص عاديون ولكن يحول الكبرياء والهوى بينه وبين الاستقامة والاعتدال.

ثانيًا- أسباب اجتماعية أسرية:

لا شك أن، الإنسان ابن بيئته ومجتمعه الذي نشأ وعاش فيه، ولهذا المجتمع في نفسه وتفكيره وعقله أعظم الأثر، والتطرف بطبعه يؤدي إلى تطرف مقابل، فالمجتمعات التي يظهر فيها التطرف والانحراف الأخلاقي تكون عُرضة لظهور تطرف مقابل، لاسيما إذا كان المجتمع يُقِّر تلك المظاهر المنحرفة ويسكت عليها، وأحرى إذا كان يشجعها، ويدعمها، ويحميها، ويتبناها.

ومثل ذلك يقال في الأوضاع الثقافية، والإعلامية، والفكرية، والسياسية، فمحاصرة الأفكار وإغلاق منافذ التعبير والكلام، وسلب الحقوق المدنية والسياسية والتضييق على ممارستها... إلى غير ذلك من أساليب الكبت، والتسلط، والقهر التي

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) عبد الرحمن سليمان المطرودي: **المرجع السابق**، ص ص 26،27.

تمارسها بعض المجتمعات والحكومات على بعض الأفراد والجماعات. كل هذه الأحوال والأوضاع تفقد الأفراد وربما الجماعات الثقة بالمجتمع والحكومات وتشكل بيئة مناسبة لنشأة الفكر المتطرف ونموه، مما قد يتحول مع الوقت إلى فكرة المواجهة الفكرية والسعي لإثبات الذات من خلال ذلك[1].

ومن ثمَّ، فإن من أسباب نشوء الأفكار الضالة ظهور التناقض في حياة الناس وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون وما يشاهدون، فهنالك تناقض كبير أحيانًا بين ما يقرؤه المرء وما يراه، وما يتعلمه وما يعيشه، وما يُقال وما يُعمل، وما يدرَس له وما يراه، مما يحدث اختلالاً في التصورات، وارتباكًا في الأفكار[2].

بالإضافة إلى أنه في حالة تفكك المجتمع وعدم ترابطه يجعل الشخص لا يشعر بالمسئولية تجاهه، ولا بالحرص عليه ولا بالاهتمام به، ولا مراعاة الآخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه وإن لم يكن حقه وحين يمنع يتذمر ويزداد الأمر سوءًا، لذلك المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا استواءه ورده عن الظلم لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»[3]. فنصرته ظالمًا بمنعه عن ظلمه والأسرة المتماسكة أقدر على ذلك[4].

هذا بالإضافة، إلى أن تفشي الفراغ في المجتمع يكون سببًا للتطرف والانحلال، وفي ذلك يقول النبي (صلى الله عليه وسلم):«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة، والفراغ»[5]. فهاتان نعمتان كثيرًا ما يغبن فيها الإنسان، فإن

---

(1) محمد محمود ولد محمد محفوظ ولد الطالب أحمد: **ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج**، مقال في مجلة البداية 2009، تم الدخول: 2016/1/17.

- http://elbidaya.net/spip.php?article4451.

(2) صالح بن غانم السدلان: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض**، ص 19.

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih-books/single/ar-The-causes-of-terrorism-violence-and-extremism.pdf

(3) البخاري المظالم والغصب (2311)، الترمذي الفتن (2255)، أحمد (99/3).

(4) صالح بن غانم السدلان: **المرجع السابق**.

(5) البخاري الرقاق (6419)، الترمذي الزهد (2304)، ابن ماجه الزهد (4170)،

الفراغ مفسدة للمرء وداء مهلك ومتلف للدين. ونفسك إن لم تشغلها شغلتك، فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والعقلي أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فتتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورًا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع[1].

وعليه، يتجه أنصار التحليل السيكولوجي إلى إرجاع أسباب التطرف إلى مدى قدرة الفرد على استجابته للمتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية التي يتعرض خلالها لألوان من الصراع والتوتر، وتؤدي إلى تدعيم مشاعر الفشل والإحباط لديه. ويتوقف نوع الاستجابة سواء كانت انعزالية أو عدوانية إلى مدى قوة ونوعية الضوابط التي توجه الذات وتدين بها[2].

وبالرغم من أهمية الاتجاه السيكولوجي في توضيح الشخصية وفهم مكوناتها وخصائصها وأسباب ونتائج تعرضها لبعض مظاهر عدم التوافق في علاقتها بالمجتمع، إلا أنه يمثل مدخلاً محدودًا في دراسة السلوك المتطرف نظرًا لأنه يرجع السلوك إلى السمات الشخصية والمزاجية التي تمثل جانبًا محدودًا بالنسبة لباقي العوامل الخارجية المرتبطة بالمجتمع والمؤثرة على شخصية الفرد واتجاهاته، والذي يعتبر نتاج لهذه العوامل ومرآة يعكس تأثيرها عليه لذلك فإن هذا التفسير من الصعوبة بمكان الاعتماد عليه بمفرده في تفسير كل ظاهرة التطرف بين الشباب الجامعي.

وعلى هذا، يأتي تفسير التطرف في إطار البعد الاجتماعي من خلال اعتماد علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة التطرف على مقولات وتفسيرات متعددة والتي نقدم أهمها في الآتي[3]:

---

(1) صالح بن غانم السدلان: **المرجع السابق، ص 19**.

(2) **المرجع نفسه**.

(3) يوسف بن أحمد الرميح: **التطرف بين طلاب الجامعة العوامل وسبل المواجهة**، جامعة القصيم، السعودية، ص ص 235، 237.

(أ) الفجوة بين الواقع والتطلعات:

من المسلم بـه أن آمـال الأفراد فـي أي مجتمـع تفوق مـا يمكـن انجـازه. ولكـن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولـة الحجم فإن الأفراد يقبلونها كأحد سنن الحياة. ولكن حينما تتسع الفجوة وتستمر في اتساعها فإن ذلك يولد إحساسًا بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية.

وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الاستسلام واليأس. ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى استعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم.

(ب) اختلال العدالة في توزيع الثروة بالمجتمع:

وفحواها أن اتسـاع الفجوة بين الأمل والواقع ومـا يسببه من إحبـاط للأفـراد لا يكون في حد ذاته عاملاً حاسمًا في تهيؤهم لرفض النظام القائم ما دامت هناك عدالة في توزيع هذا الإحباط (المساواة في الظلم عدل).

ولكن الإحباط يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازًا ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنـا مسـاواة نسـبية كل حسـب جهوده وكفاءتـه وإنجـازه. والإخـلال بـذلك يتحـول إلـى شعور بالظلم الذي قد يدفعه في النهاية إلى التطرف واستخدام العنف.

(ج) الحرمان النسبي من الخدمات والمزايا:

إن التوزيع غير العادل للدخل القومي يؤدي إلى التطرف والعنف. فحين يتم توزيـع عائد التنميـة بطريقـة غيـر عادلـة بين أبنـاء المجتمـع علـى النحـو الـذي يجعـل شرائح اجتماعية أكثر استعدادًا للتطرف وممارسة العدوان بوصفه أحد السبل المتاحة للتعبيـر عـن موقفهـا. والمـدقق فـي هـذه المقـولات يجـد أنهـا مثيـرات لسـلوك العنـف

والتطرف بين أفراد المجتمع وليست هي الوحيدة في التفسير وإنما هي الأكثر ترجيحًا من وجهة نظر الباحث[1].

ثالثًا- أسباب دينية وتربوية:

لا شك، أن التربية الدينية الحسنة والمستقيمة تمثل أكبر معين على استخراج أجيال منضبطة ومعتدلة فكريًا، وأخلاقيًا، واجتماعيًا، وسياسيًا...الخ. في الوقت نفسه، الذي تكون فيه التربية الدينية المتطرفة والسيئة السبب الرئيس في معاول هدم المجتمع وتدميره من خلال تبني أفراده للفكر الشاذ والمنحرف.

وعلى هذا، يكون للدين المكانة العظيمة في تربية النشء على الاعتدال والاستقامة، بدلاً من التطرف والانحلال، ويكون ذلك بإتباع القرآن الكريم، وصحيح السنة النبوية المطهرة، ومن ثم إتباع السلف الصالح في الفهم الصحيح والسليم لهما(القرآن والسنة) دون إفراط أو تفريط.

وهنا نتساءل كيف يكون الدين من أسباب التطرف الفكري؟ الإجابة، يكون الدين من أحد أسباب التطرف الفكري من ناحيتين: الأولى، من حيث الإفراط الذي يكون سببًا في الغلو والتشدد، ومن ثم التعصب، والعنف، والإرهاب، والتطرف.

وقد يتأتى هذا من خلال الالتزام الشديد بحرفية النص، مع اللامبالاة بسبب النزول، وعدم الدراية بفقه الواقع، والاعتماد الشديد على الرأي الذي تهواه النفس وتميل إليه، دون الوضع في الاعتبار للآراء والاجتهادات الفقهية الأخرى في فهم النص، مما يؤدي إلى التقوقع على الذات الذي يكون بالضرورة سببًا رئيسًا للتطرف الفكري.

وقد حذرنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من هذا الإفراط والغلو في أكثر من آية وحديث كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن الغلو فيما سبق. بالإضافة إلى قول الحق تبارك وتعالى:﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ﴾[سورة النحل:116].

(1) يوسف بن أحمد الرميح: **مرجع سابق**، ص ص 235، 237.

وكذلك قوله جل شأنه:﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[سورة الحجرات:7]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن المغالاة ما جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه حين قال:"جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أُخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال:«أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

أما الناحية الثانية، فتكون من حيث التفريط في الدين وأحكامه والالتزام به جملة وتفصيلاً، وهؤلاء هم دعاة التحرر المطلق من الدين دون قيد أو شرط، على كافة المجالات؛ الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والأسرية، وغيرها.

وعلى هذا، يكون التفريط سببًا للتطرف الفكري. من بين هؤلاء نجد دعاة الفن الذي تغلب علي فنونهم ثقافة المجون والإباحية، تلك الثقافة التي ينشط في أروقتها دعاة التطرف اللاديني المُعاكس؟

ومع تسليمنا بوجود أفكار متطرفة تُروج لها بعض الجماعات، فهل يفتقر الأزهر (بتاريخه وعلمائه وعالميته) إلى نفرٍ من أصحاب العقول المتفتحة القادرة على التعريف بصحيح الإسلام ومناهضة التطرف؟ ويبقى السؤال الأهم: هل يجوز لمن ينتمي لدينٍ ما، أيًا كان (مع التأكيد على احترام كافة الديانات) أن يتصدى لنشر مفهومه الخاص لدينٍ آخر بين معتنقيه، وأن يُوضح لهم صحيح أحكامه وحلول مشكلاته (إن كانت ثمة مشكلات)؟ فمثلاً: هل يجوز لمسئول مسلم (رغم كونه يمثل الدولة) أن ينشر بين المسيحيين أو اليهود أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى ما يزعم أنه فكرٌ متطرف أو وسطي؟!! وهل سيكون ذلك مقبولاً منهم؟!! أم أن كل

(1) رواه البخاري: **كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح**، (1949/5).

أصحاب دين أولى أن ينشروا دينهم بطريقتهم الخاصة دون تطرف، ودون التعرض لغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى؟!!

ليس هذا فحسب، بل قد يظهر لكل من استقرأ الأدلة التي جاءت في النهي، والتحذير، والمعالجة لظاهرة التشدد والغلو والانحراف أنّ مبدأ هذا الضلال والشر عدول أصحابه عن الكتاب والسنة، والطعن فيهما ولو من غير قصد، وعدم التحاكم إليهما في كلِّ صغيرة وكبيرة، والخروج عليهما بالظن والهوى.

فذو الخويصرة يطعن في عدالة النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه ويقول له: يا رسوَل اللَّه اتِق اللَّه، والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بقوله:«ويلك أولستُ أحق أهل الأرض أن يتقي الله»، وفي رواية قال:«اتقِ الله يا محمد، فقال: من يطع الله إذا عصيت، أيامنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني!»، والرهط الثلاثة ينظرون إلى عبادته على أنها قليلة. والنبي صلى الله عليه وسلم يرد بقوله:« فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وعثمان بن مظعون رضي الله عنه يريد رهبانية ما شرعها الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له:«أفما لك في أسوة، فوالله إني أخشاكم لله، وأحفظكم لحدوده»[1].

ومن ثم، فإنَّ ظهور الفرق، والفتن، وكثرة الهرج والمرج ملازم لجهل الناس بالكتاب والسنة، وانتشار البدع، وغياب الحق، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم:«يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّـهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟ فَقَالَ: هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقَتْلَ»[2]. ولذا ما استطاعت هذه الأفكار أن تنمو في عهد النبوة؛ لأنَّ نور الحق إذا ظهر بدد ظلمات الجهل، وانتشار هذا الفكر في أي مجتمع مؤشر من أكبر مؤشرات الجهل بالكتاب والسنة[3].

بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيرًا من الناس يجهل عظمة هذا الدين المتمثل في يسره، وسماحته، واعتداله خاصة الشباب؛ ولذا فإنَّ إهمال رعاية الشباب من قبل

(1) طه عابدين طه: **مرجع سابق**، ص 28.

(2) رواه البخاري: **كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ح رقم 83**.

(3) طه عابدين طه: **مرجع سابق**، ص 28.

الأسرة، والدعاة، والعلماء، والدولة، والقيام بتعليمهم وتربيتهم على المنهج الوسط، والفكر المعتدل القائم على العلم الصحيح، والنهج القويم الذي لا يصل العبد ويسلم في دينه من الانقطاع إلا من خلاله، مع رعاية سماحة هذا الدين ويسره يؤدي إلى ظهور هذا الفكر وانتشاره كما قال صلى الله عليه وسلم:«إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[1]، لأن هذا الانحراف الفكري الذي سببه الغلو يصاب به كما أخبر الصادق الكريم صلى الله عليه وسلم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام[2].

هذا بالنسبة للأسباب الدينية، أما عن الأسباب التربوية التي تؤدي إلى التطرف الفكري فهي كثيرة ومتشعبة، وبالتالي لا يمكننا حصرها جميعًا، إلا أننا سنؤكد على أن من بين هذه الأسباب التالي[3]:

1- قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على الأمم بغرض النفع وإرضاءً لله تبارك وتعالى وحبًا في دينهم وأوطانهم وغياب القدوة يؤدي للتخبط وعدم وجود المرجعية الصالحة والأسوة الحسنة من عوامل التفكك والانحطاط والتخلف.

2- غياب التربية الحسنة والموجهة التي توجه الأفراد للأخلاق القيمة الحسنة.

3- نقص أو انعدام التربية الحقيقية الإيمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة ودرء المفاسد الطارئة، وقلة إدراك عبر التاريخ ودروس الزمان وسنن الحياة في واقع الناس!.

ليس هذا فحسب، وإنما يأتي القصور في التربية على المنهج المستقيم، أو التقصير بعدم الجدية في التربية السليمة لإخراج الفرد الصالح، من أسباب الانحراف الفكري، وذلك بتنصل بعض الأسر، والمدارس، وكثير من مؤسسات المجتمع عن واجبها التربوي، أو التربية القاصرة التي يُهتم فيها بجانب وتترك فيها جوانب أخرى مهمة؛ مثل: أن يهتم بجانب العبادة، ويُهمل جانب الأخلاق، كما هو شأن الخوارج

---

(1) رواه البخاري: **كتاب الإيمان، باب الدين يسر، 39.**

(2) طه عابدين طه: **مرجع سابق**، ص 30.

(3) صالح بن غانم السدلان: **المرجع السابق، ص 19.**

الذين يُحقِّر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، كما جاء في الحديث «دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم»، أو التركيز في التربية على جانب الشدة والقسوة دون الاهتمام بالرفق واللين في الدعوة والمعاملة اللذين ما كانا في شيء إلا زاناه، وما نُزعا من شيء إلا شاناه، أو التركيز على الشكل الظاهري في التدين مع إهمال أسس الدين وكلياته وقيمه وآدابه(1).

وعلى هذا، يكون التطرف في التربية إما إهمالاً، أو شدة وقسوة سببًا رئيسًا من أسباب التطرف الفكري.

رابعًا: أسباب اقتصادية:

يعد الاقتصاد بتقلباته وما يلحقها من تغيرات مؤثرة في المجتمعات الفقيرة من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات التطرف الفكري والإرهاب في العالم، وتبشر العولمة التي قد تجتاح العالم في الأعوام المقبلة بمزيد من الأزمات الاقتصادية للدول والمجتمعات المطحونة، مما يزيد الفجوة بين الدول الغنية، والدول الفقيرة، ويتوقع بعض المفكرين والمحللين الاجتماعيين زيادة المكانة والأهمية والنفوذ لرجال المال والتجارة، وبالمقابل انحسار نفوذ ودور أهل السياسة(2).

ويتوقع أحد أولئك المفكرين (وليام نوك) مؤلف كتاب "عالم جديد متغير" أن يكون الإرهاب رد الفعل المقابل للمتغيرات الاقتصادية الخطيرة، تعبيرًا عن سخط المجتمعات والفئات المطحونة، ويتوقع أن يستغل الإرهابيون التقدم العلمي والتقني في القرن القادم، في تحويل الأموال، والأفكار، والتعليمات بين مواقعهم، من أقصى الأرض إلى أدناها، بواسطة الأنظمة المصرفية العالمية وشبكات الإنترنت. ويأتي هذا في خضم انتشار المصالح الشخصية، وفرض سيطرة التجارة والمال، وغياب القيم والأخلاق التي تحكم المجتمعات(3).

---

(1) طه عابدين طه: **المرجع السابق**، ص 34.

(2) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، ص ص10،11.

(3) **المرجع نفسه**.

يرى "سيمور ليبسيت" أنّ الديمقراطية مرتبطة بالعقلانية المركّبة، وأنّ التطرّف ينتشر حيث تنخفض مستويات التعليم، وتنتشر الثقافة غير العقلانية. وعليه، فإنّ الطبقات الفقيرة عنده معرّضة أكثر للفكر المتطرّف وأقلّ قدرةً على استيعاب الفكر والممارسة الديمقراطيَّين[1].

وقد استندَت إلى هذا المنهج نفسه تياراتٌ فكرية عديدة رأت أنّ فئات الشعب البسيطة والفقيرة معرّضة أكثر لدعاية الأحزاب الشمولية والفاشيّة وغيرها رأى ممثّلوها التطرّف ناجمًا عن تفكّك العلاقات بين الأفراد واقتلاع الفرد من جذوره الاجتماعية، والقلق الناجم عن فقدان معنى الوجود وغير ذلك. وهي أيضًا الفئات نفسها المعرّضة إلى أبوية القائد[2].

استُخدمت هذه النظريات في السابق لفهم انجذاب الطبقات الفقيرة والمعدمة للحركة النازية في ألمانيا وإيطاليا. وجرى تطبيقها لاحقًا في العديد من دول العالم النامية، ولا سيّما في حالة انجذاب طبقات فقيرة في دول أميركا اللاتينية والعالم العربي مثلاً للحركات القومية المتطرفة، أو اليسار المتطرف، أو الحركات الدينية المتطرفة. وقد جرى فحص هذه الفرضيات وتبيّن أنّها خاطئة عدّة مرات؛ إذ تبيّن أنّ من ينجذب إلى مثل هذه الحركات هو غالبًا من الطبقات الوسطى والمتعلمة تحديدًا، وأنّ الفئات الفقيرة قد تنجذب إلى هذه الحركات إذا زودتها بشبكات من الخدمات الاجتماعية البديلة التي لا تزوّدها بها الدولة، وأنّ الأمر متعلّق بأنواع التنشئة الاجتماعية والانكشاف لأفكار مختلفة. إنّ التفكك الاجتماعي وفقدان الغاية والبحث للتعويض عنه في مواضع أخرى غير الجماعة التي تفكّكت في الحداثة، ليست من نصيب الفئات الفقيرة فقط[3].

---

(1) عزمي بشارة: **المرجع السابق** ص 15.

انظر:

Seymour M. Lipset, **Political Man**, Chap 4 (Garden City, N.Y.: Anchor Books, 1963).

(2) عزمي بشارة: **المرجع نفسه**.

(3) عزمي بشارة:**المرجع السابق** ص 15. انظر:

ويمكن حصر أهم الأسباب الاقتصادية للإرهاب والعنف والتطرف على المستوى العالمي في[1]:

1- عدم القدرة على إقامة تعاون دولي جدي من قبل الأمم المتحدة، وحسم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية للدول. ويكون ذلك عن طريق النمو، والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وشرف.

2- عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات الدولية. مثل: اغتصاب الأراضي، والنهب، والاضطهاد وهي حالة كثير من الشعوب.

بهذا تكون الظروف الاقتصادية أو المعيشية للأسرة الفقيرة أو للمجتمع الفقير أو للدول النامية سببًا رئيسًا من أسباب التطرف الفكري، وذلك لأن الأسرة الفقيرة مثلاً: تلك التي لا تمتلك قوتها الذي هو أبسط حقوقها قد تدفع بأطفالها إلى التشرد والتسول ومن ثم التطرف والعنف والإرهاب، خاصة إذا أصيبت بالمرض ومن قبله الجهل، وبهذا تكون هذه الأسرة قد أصبحت أسيرة الثالوث المدمر؛ الفقر، والجهل، والمرض. وليس من شك، أن الفقر يدفع بصاحبه إلى التطرف بكل مستوياته، فتنحرف أخلاقه، وتتزعزع قيمه ومبادئه، وتنهار سلوكياته، ويدفعه كل ذلك إلى العنف، والجريمة، والإرهاب.

- Alejandro Portes, **"Political Primitivism, Differential Socialization, and Lower.Class Leftist Radicalism,"** American Sociological Review, Vol. 36, No.5. (Oct., 1971), pp. 832 – 833.

(1) أسماء بنت عبد العزيز الحسين: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، ص ص13،12.

خامسًا- أسباب سياسية:

تتعدد الأسباب السياسية للتطرف الفكري ونعرض منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- البعد عن تحكيم شرع الله: وذلك من خلال عدم تطبيق مبدأ الشورى في الحكم، بالإضافة إلى غياب العدل، والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

إن البعد عن شريعة الله هو سبب الضلال، والعمى، والشقاء الذي نعاني منه الآن في كثير من بلدان الإسلام، فالله تعالى يقول:﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: 124]. المعيشة الضنك هي الضيق وهي الشقاء[1].

إذًا فالبعد عن تطبيق القواعد المتوافقة مع الشريعة الإسلامية في شئون الحياة كلها سبب للشقاء، ومن أنواع الشقاء التطرف الفكري بكل أنواعه والتي تؤدي إلى الإرهاب، والعنف، والعدوان والقتل، وبالتالي الإفساد في الأرض[2].

وقد تم ذلك من خلال الاعتماد على مصادر مغايرة لمصادر الشريعة الإسلامية في التحاكم إليها. كالاعتماد على العقول المجردة الفاسدة، والمناطق والفلسفات الكلامية العقيمة التي نُزع ما فيها من خير. وأُعتُبر بحال المعطِلة وغُلاتِهم وأمثالهم[3].

2- الاستبداد والقمع: لعل أهم الأسباب التي تدفع الناس وخاصة الشباب منهم إلى التطرف هو شيوع الاستبداد والقمع بدل الطمأنينة، والسكينة، والحوار، والإقناع. والاستبداد حينما يكون شائعًا في المجتمع فإنه يشمل الأسرة، والمدرسة، والمجتمع، والدولة، ومع أنه يبدأ في الدولة إلا أنه سرعان ما يشمل باقي المؤسسات في

---

(1) أحمد أولايولا عبد السلام: **أسباب الانحراف والتطرف، مقال، بتاريخ 11 أغسطس 2010 بمجلة السكينة الإلكترونية، تم الدخول 2015/10/7،**
http://www.assakina.com/studies/5374.html#ixzz3xTh7JvEe

(2) **المرجع نفسه.**

(3) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق.**

المجتمع؛ لأن الدولة هي قمة الهرم وباقي المؤسسات تقع في قاعدة الهرم، ويكون رد الفعل على الاستبداد هو التمرد العنيف خاصة من طرف الشباب تجاه السلطة، التي تستخدم القمع سواء كانت سلطة الدولة، أم سلطة المجتمع، أم سلطة الأسرة، أم سلطة المدرسة. ومن هنا يكون الاستبداد والقمع سببًا في شيوع التطرف والعنف وليس علاجًا له[1].

فالحركات المتطرفة والعنيفة لا تنتشر إلا في ظل الأنظمة الاستبدادية، وعندما ينشأ التطرف في المجتمع تسارع الأنظمة إلى علاجه بمزيد من القمع والاستبداد، والمزيد من القمع والاستبداد يسبب مزيدًا من التطرف والعنف، وهكذا يدخل المجتمع في دورة معيبة من العنف والعنف المضاد بحيث يصعب التفريق بين السبب والنتيجة ويصبح السبب نتيجة والنتيجة سببًا[2].

ومن الخطأ التعامل مع التطرف على أنه حالة استثنائية بحاجة إلى علاج استثنائي لأن هذا التعامل يجعل المجتمع يذهب بعيدًا في دورة العنف والعنف المضاد والفعل ورد الفعل. ولعلاج حالة التطرف هنا يجب اللجوء إلى القانون، القانون العادل ثم السائد على كل الناس بحيث يحفظ للإنسان حقوقه، وللمواطن حرياته. ولا أظن أن هناك من سيلجأ إلى التطرف والعنف وهو يملك حق الرأي، والاجتماع، والحوار، والإقناع، ودعوة الناس إلى ما يراه صوابًا، ثم الاحتكام إلى قاعدة الأغلبية وصناديق الاقتراع مع بقاء الحوار والإقناع قائمًا بعد صناديق الاقتراع[3].

---

(1) كمال المويل: **التطرف تاريخه وشرح مفصل**، مجلة البداية الجديدة الإلكترونية، 2012/11/14، رئيس التحرير: سحر رياض، تم الدخول: 2015/11/9.

- http://www.albedaya-algadida.com/page/index/6181

للاستزادة انظر: عبد الرحمن الكواكبي: **طبائع الاستبداد ومصارع العباد**، تحقيق وتقديم، محمد عمارة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2009.

(2) كمال المويل: **المرجع السابق.**

(3) **المرجع نفسه.**

ومثل هذا العنف من جانب السلطة قد أدى قديمًا إلى عنف الخوارج في ظل العهود السابقة، وكان من الممكن أن يختلف الأمر لو طال العهد بـ"علي بن أبي طالب" رضي الله عنه، وعدله وحكمته في التعامل مع تلك الحالة الطارئة حيث فرّق بشكل واضح بين حرية الرأي والمعتقد والتي لا عقوبة عليها، وبين الحرابة على المجتمع والتي لابد من علاجها ولكن بحكمة، ودقة، ومقدار[1].

3- الإحباط السياسي: فإن كثيرًا من البلدان العربية والإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية وعدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها، وتصدت لأربابها، وحصرت نشاطها، وجمدت عطاءها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية وحرية الرأي، فإن هذه الأمور إذا جاءت في صالح تيار إسلامي، أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع والقمع والتصدي والتحدي مهما كانت الجماعة معتدلة، والتيار متسامحًا، والحزب متنورًا، وهذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية، والتوجهات المناهضة، وردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها، وتفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب، وذلك ما تمثل واقعًا حيًا مشاهدًا في كثير من البلدان[2].

ومن بين هذه الجماعات السرية تلك التحزبات التي نتجت عن قراءات خاصة، ومفاهيم خاطئة لا يعرفها أهل العلم، يقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله :"إذا رأيت قومًا يتناجون في شيء من الدين دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة"[3].

وهذه التحزبات والتجمعات يصدق عليها قول "الحسن البصري" رحمه الله:"خرج عثمان بن عفان- رضي الله عنه- علينا يومًا يخطبنا فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أُبصر أديم السماء قال: وسمعنا صوتًا من بعض حُجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هذا صوت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قال: سمعتها وهي تقول:"ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب" وتلت:

(1) **المرجع نفسه.**

(2) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق.**

(3) **المرجع نفسه.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[سورة الأنعام: 159]"[1].

إن دراسة فاحصة للجذور الفكرية للجماعات والأحزاب في حياة المسلمين المعاصرة تتطلبُ نظرةً عميقةً لهذه الفِرقِ والجماعات والأحزابِ الدّاعيةِ إلى ذواتِها حصرًا، حيثُ تُصور كل فرقةٍ، وجماعةٍ، وحزب إلى الناس أنها هي القائمةُ على الإسلام، وكلَّ من عداها مخالفٌ لها، وهذا التصور القاصر نراهُ عندَ الجميع مطردًا ومتفقًا عليه[2].

ولهذا كان الكثير أهل فتنة وبدعةٍ، وليس هذا الحكمُ صادرًا فيهم عن رأي أو هوىً، بل هو ما اتفقَ عليه أهلُ العلمِ من المحققين وحكمهم في أولِ فرقةٍ وهي "الخوارج" وحتى آخر فرقةٍ ظهرتْ في هذا الوقت. لذا، فإن كل تطرف في الدين أو غلو فيه لدى المسلمين فسببه هذه الفرق والجماعات والأحزاب، وهي بمجموعها مصدر البدع، والفتن، والأهواء، والآراء، وأصل كل شر معارضةُ الشرع بالرأي، وتقديم الهوى عليه[3].

4- إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم: في الواقع، فإن إهمال الرعية أو التقصير في أمورهم وما يصلحهم من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف والتطرف؛ وذلك أنه يجب على جميع من يلي أمرًا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة، وحفظ الديانة، والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار[4].

---

(1) **المرجع نفسه.**
(2) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق.**
(3) **المرجع نفسه.**
(4) **المرجع نفسه.**

وهكذا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام والأفهام، والقلوب والعقول، والأخلاق والأرزاق، ومتى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم، أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميهم، فذلك مفتاح الضياع، وطريق المهالك، ومتنفس الضلال لأن في ذلك مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته»[1].

5- المظالم التي تُرتكب من قِبَل منْ شأنهُم أن يعدلوا بين الناس: لا شك بأن، المظالم تُوجِد روحًا من السخط تتيح الفرصة للتعبير عن الرأي الذي حُكر أو سُجن أو عُوقب صاحبه وضُيق عليه، حيث لمّا عدل العُمَرَان – عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما- أمنا فناما، ولما طُعن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أرسل إلى ناس من المهاجرين فيهم علي- رضي الله عنه- فقال: عن ملأ منكم هذا؟ فقال علي:" معاذ الله أن يكون هذا عن ملأ منا، ولو استطعنا أن نزيد من أعمارنا في عمرك لفعلنا"، ولما جاء أهل الكوفة وقد رفضوا واليهم: (أبدلهم عمر فورًا بغيره)، وهكذا، فسلب الحقوق السياسية، والمالية، والاجتماعية التي هي نتيجة المظالم تُوجد احتجاجًا لدى الرأي العام فما خرج الثوار – زاعمين كذبًا – على عثمان بن عفان رضي الله عنه إلا لزعمهم أن هناك مظالم ثلاثًا!! [2].

وعلى هذا، فإن ما كان سياسيًا في داخل أي مجتمع لا يُحل بشكل إيجابي بنَّاء، فلا يصح إعطاء المشروعية لأي حل من الحلول التي تقوم على أساس وسائل القهر، والإكراه، وإثارة القلاقل، والفتن. روى أبو داود في سننه بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه حين سأل رسول الله (ما يفعل في حال الفتنة في المجتمع، فأمره أن يلزم بيته وأن لا يشارك في الفتنة حتى لا يدافع عن نفسه وليكون خيري ابني آدم، وقال قلت فإن دخل عليّ بيتي، قال: فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف فألق ثوبك على وجهك يبوء بإثمك وإثمه»)[3].

(1) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق**.

(2) **المرجع نفسه**.

(3) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق**.

فالحديث عند التمعن يثير كثيرًا من الدهشة والتعجب، لأنه يبدو على غير ما وقر في الذهن وجسدته كثير من الأحداث التاريخية في وجوب مقاومة الانحراف والفساد بكل الوسائل المادية والمعنوية؛ لأن الحديث لا يمنع كل ألوان المبادرة بالعنف فحسب، بل إنه يمنع أيضًا كل أنواع العنف حتى باسم حق الدفاع عن النفس[1].

فليتأمل هذا الحديث، وما يحويه من توجيه، يحمل في طياته دلالات بعيدة المدى، لا يصح أن يمر بها المرء دون محاولة جادة لفهمها والغوص إلى أبعادها، خاصة أن تاريخ الأمة الإسلامية، زاخر بالفتن والثورات والصراعات الدامية، مع إخفاق جل محاولات الإصلاح السياسي الإسلامي في بلوغ غاياتها الكبرى حتى اليوم![2].

6- التناقض الفاضح بين ما تحض عليه مواثيق النظام السياسي الدولي: هذا بالنسبة للمستوى المحلي، أما على المستوى الدولي، فإن المبادئ التي يدعو إليها النظام السياسي الدولي؛ من قيم إنسانية، ومثاليات سياسية رفيعة، وبين ما تنم عنه سلوكياته الفعلية، والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات، تكون سببًا في ظهور التناقض الذي يكون مدعاة لظهور بعض الممارسات الإرهابية الدولية كصرخة احتجاج مدوية على ما يحمله هذا التناقض الصارخ بين القول والفعل من معان[3].

هذا بالإضافة، إلى افتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة ورادعة ضد هذا المظهر الأخير من مظاهر العبث؛ حيث أن التسيب الدولي هو الذي يفتح

انظر: سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق، دار الفكر.

(1) **المرجع نفسه.**

(2) **المرجع نفسه.**

(3) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق.**

المجال واسعًا أمام الإرهاب والتطرف الدولي الذي يجمع في صفوفه بين القتلة، والمحترفين، والمرتزقة المأجورين، وغيرهم من المغرر بهم دينيًا، أو سياسيًا، أو عقائديًا، وتشجيعه على التمادي في احتقار القانون الدولي، والاعتداء على سيادة الدول، والإساءة إلى حقوقها ومصالحها المشروعة بوسائل تدينها الأخلاقيات والأعراف الدولية؛ كالتهديد، والتشهير، والابتزاز، والقتل، واختطاف الطائرات، وتعذيب الرهائن من المدنيين العزل الأبرياء. إن هذا التخاذل الدولي في رأي أصحاب هذا التفسير قد ينتهي بكارثة دولية لا حدود لها[1].

ليس هذا فحسب، بل إن من أهم أسباب الانحراف والتطرف لدى الشعوب في العالم السيطرة الاستعمارية، وانتهاك حقوق الناس، وأخذ أموالهم بالباطل، واحتلال الأراضي، وانتهاك الحرمات، والقتل، والتدمير، والاغتصاب، وإجبار الناس على النزوح، وترك أراضيهم وأوطانهم هذا يولد الإرهاب والعنف والتطرف[2].

سادسًا: أسباب إعلامية:

تؤدي، بلا شك، وسائل الإعلام دورًا لا يستهان به في تغذية أو دعم أو ظهور العنف، والإرهاب، والتطرف فهي بما تقدمه من؛ برامج، وأفلام، وأخبار، وأساليب للإخبار عن الأحداث أو تركيبها وعن الأشخاص، وسيط مشارك لدى عديد من الدول، ومن وسائل الإعلام التلفاز أو القنوات الفضائية التي في أغلبها تنتهج منهج التطرف فإما الاستهتار بالعقول، والشعائر الدينية، والأخلاقية، أو زرع الفتن وإثارتها من خلال بعض البرامج أو الأفكار والتهويل والتضخيم، ولو كان التناول في القضايا والموضوعات وحتى التحليلات تناولاً إيمانيًا يقوم على التعامل مع الحقائق والاستناد إليها في التفسير، والتحليل، والتعليق وغيره، والمعايشة الحية للأحداث، والتحري، والتثبت من الأخبار ورواياتها... ومراعاة الحالة النفسية المهيأة لدى المستقبل،

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق.**

وظروف الزمان والمكان، لكان التأثير إيجابيًا بل ولحدت من الآثار السلبية من حيث كونها سلاحًا ذا حدين[1].

ومن بين الآثار السلبية للإعلام هو تأثير قنواته على مبادئ وقيم الإنسان العربي، ومن أكبر الآثار زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وشيوع الرذيلة، وإثارة الغرائز، وعرض السلوكيات المغلوطة في سياق جذاب، والاستخفاف بالقيم، وانخفاض المستوى التعليمي، وزيادة التبعات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية[2].

لا ريب أن، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) اليوم تعد من الوسائط القوية الأثر في خدمة عمليات العنف والإرهاب الدولية، فهذه الشبكات تنشر الأفكار، والمعلومات، والتصريحات، والأحكام بين الأطراف المشتركين فيها على امتداد العالم كله وهي مفتوحة على مصراعيها للانضمام المطرد إليها يومًا بعد يوم، وهي تضم علاوة على ذلك كل شيء بدءًا من الكتب التراثية وانتهاءً بالأفلام المحظورة. فمثلاً يمكن للمستخدم استعراض محتويات مكتبة الكونجرس الأمريكية الضخمة من خلال الإنترنت، وهو جالس في بيته أو محله كما يمكنه التعرف على أحوال المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية ويزيد عدد مستخدمي شبكة الإنترنت، أو المشتركين فيها على تسعين مليون مستخدم أو مشترك في شتى أنحاء العالم، حيث ينضم إليها ما يقارب سبعة ملايين مشترك سنويًا. كذلك ما تبثه الصحف اليومية من أخبار وصور، بل مقالات تحت الحرية المغلوطة أو الدعم الإرهابي المبطن بالمقابل، كل ذلك يساعد على ظهور السلوكيات التي تخرج عن زمام المعقول والمنطق أو ردة الفعل الإرهابية أو المبالغ فيها[3].

---

(1) نفسه.

(2) رانيا نظمي: **الانحراف الفكري ومظاهره**، مرجع سابق.

(3) أحمد أولايولا عبد السلام: **مرجع سابق**.

بالتالي، فإن التقنية الحديثة وإدمان الانترنت ودخوله إلى العقول والوصول إليها بغير غاية يؤدي إلى الانحراف الفكري إن لم يتقدمه بمناعات ومعايير وضوابط على عقول الشباب في مراحل نمو تفكيره الأولى(1).

سابعًا- أسباب فكرية، التوجه الفكري الشاذ:

وبالنسبة لأسباب التطرف الفكرية فهي تلك الأسباب التي تتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يرتضيها المجتمع لأي موقف من المواقف الحياتية والتي منها على سبيل المثال لا الحصر؛ الغلو في استخدام العقل، والجهل بقواعد التفكير السليم الذي يقوم على الحجة والبرهان، والجهل بالدين(أي دين) أي بقواعده، وأحكامه، وآدابه، وآلية فهمه. بالإضافة إلى التعصب الشديد للرأي والانضواء إلى الرؤية أحادية الجانب، وعدم مجابهة الفكر بالفكر، ومقارعة الحجة بالحجة.

وفيما يتعلق بالجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكه يمكننا القول: إن من علامات الساعة أن يتحدث الرويبضة في شأن العامة والقضايا المصيرية. ومن هؤلاء من لا همَّ له إلا شهواته، أو من حُمّل بأفكار غريبة يتولى تربية الشباب فتُستغل عواطفهم بتحميلهم أفكارًا تؤدي لتحمسهم بلا ضابط، ولا رادع، ولا رجوع لأهل العلم الصالحين الذين خبروا الأمور ودرسوا معالم الإصلاح جيدًا، ولا نجد تعليلاً لذلك إلا الجهل، فالجهل داء عظيم وشر مستطير تنبعث منه كل فتنة عمياء وشر وبلاء، قال أبو الدرداء:"كن عالمًا أو متعلمًا أو مجالسًا ولاتكن الرابعة فتهلك، وهي الجهل". ومنه حديث:" من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين"(2).

ويندرج في ذلك القول في دين الله بغير علم؛ وذلك أن الجاهل يسعى إلى الإصلاح فينتهج طرقًا يظنها حسنة فيُسيئ من حيث أراد الإحسان فيترتب على ذلك مفاسد عظيمة، كالذي يريد أن ينكر وجود الكفار في الجزيرة فيفجر ديارهم ومساكنهم

---

(1) رانيا نظمي: **مرجع سابق.**

(2) البخاري العلم (71)، مسلم الإمارة (1037)، ابن ماجه المقدمة (221)، أحمد (93/4)، مالك الجامع (1667)، الدارمي المقدمة (226).

وفيهم من ليس منهم. بل قد أمرنا أن لا نسيء إليهم للعهد الذي بيننا وبينهم والأمان الذي أخذوه من ولي أمر المسلمين. هذا بالإضافة إلى شموله من ليس منهم فيضاعف تلك المفاسد الناشئة عن ذلك[1].

من كل ما سبق، يمكننا إجمال أسباب التطرف الفكري في نقاط معدودة كالتالي:

(أ)- أسباب متعلقة بالشخص المتطرف نفسه وذلك لأنه يتميز بصفات منها[2]:

- ضعف التحكم الانفعالي.
- نقص المهارات الاستدلالية والنقدية.
- الاندفاعية.
- نقص الصمود النفسي.
- المفهوم غير الواقي عن الذات.
- ضعف الوعي الديني.
- تحيز العزو.
- معتقداته حول التطرف.

(ب) التنشئة الأسرية والجماعات المرجعية[3]:

- ضعف الارتباط الوجداني والعاطفي داخل الأسرة.
- الغياب النسبي للتنشئة النقدية في الأسرة.
- سوء التوافق بين الوالدين.
- عدم وجود مصادر للمعلومات الدينية في البيئة الملاصقة.
- وجود نماذج متطرفة متاحة.

---

(1) صالح بن غانم السدلان: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض**، ص 19.

- http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih-books/single/ar-The-causes-of-terrorism-violence-and-extremism.pdf

(2) طريف شوقي محمد فرج: **نحو بناء إستراتيجية لإدارة التطرف الفكري**، ندوة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بتاريخ 15 ديسمبر 2015م، ص 15.

(3) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 16.

– التدعيم الاجتماعي للتطرف.

هذا، بالإضافة إلى ضعف التربية الصحيحة من خلال الأسرة عن طريق[1]:

– قلة المتابعة والعناية والاهتمام بأفراد الأسرة من آبائهم وأمهاتهم في المجتمعات العربية والإسلامية.

– التفكك بين أفراد الأسرة.

– عدم مراعاة حاجات وخصائص أفراد الأسرة.

– القصور في الأساليب التربوية والأسرية (التدليل الزائد– القسوة والتشدد).

– ضعف الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة.

(ج) خصائص البيئة الطبيعية[2]:

– الازدحام.

– الضوضاء.

– نقص المساحات الخضراء.

– التلوث البيئي (الهواء، الماء، الطعام، التربة).

(د) خصائص السياق الثقافي– الاجتماعي[3]:

– تجنب المراجعة النقدية للإنتاج الفكري الديني قديمًا وحديثًا.

– العرض الأحادي الرأي للقضايا في وسائل الإعلام.

– نقص جودة التعليم؛ وذلك من خلال ضعف التربية فيما يتعلق بمؤسسات التربية (المدرسة – الجامعات) [4].

– التركيز على المادة العلمية وإغفال الجانب التربوي وفقدان الحوار.

– القدوة السيئة في بعض المعلمين.

– عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

---

(1) رانيا نظمي: **الانحراف الفكري ومظاهره**، 2012، مجلة الحديث، تم الدخول 2015/12/10.
- http://arabment.com/Projects/Al7adth/index.php/liberalism/item/104-

(2) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 17.

(3) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 18.

(4) رانيا نظمي: **الانحراف الفكري ومظاهره**، مرجع سابق.

- ضعف دور الإرشاد الطلابي.
- ضعف الأنشطة التي تلبي قدرات واستعدادات ورعاية الطلاب.
- عدم التركيز على حل المشكلات النفسية والاجتماعية داخل المؤسسات التعليمية.
- ضعف الحضانة الذاتية.
- القصور في ربط دور البيت بدور المؤسسة التعليمية وعدم وجود آلية واحدة للتربية كل منهما يكمل الآخر ويتوحد في غرس الفكر الصحيح.
- ضعف قنوات التواصل مع الأجهزة الرسمية.
- التهميش الاجتماعي لقاطني العشوائيات.
- التعرض لمعلومات شبكات التواصل الاجتماعي.
- عدم الوعي بوجود حلم قومي.

(هـ-) العوامل الوقفية[1]:

- الإحباطات المؤقتة.
- تعرض المتطرف لسلوك استفزازي.
- صدور قرارات إدارية غير ملائمة.
- غموض المعلومات حول قضايا اجتماعية-دينية ملحة.
- العطالة.

وعلى هذا، فإن الانحراف الفكري يكون أخطر وأسوأ أنواع الانحراف لما يحدثه من تخريب مادي، وهدم للعزائم، وضياع للشخصية، وذوبان للخصائص وقد تولت جهات معادية لوسائل متعددة تحاول تذويب الهوية الفكرية عن طريق "الفساد الفكري" لانتقال الحروب من دائرة السلاح الظاهر إلى دائرة الأفكار والتيارات التي تستهدف الإنسان المسلم من خلال أربعة محاور هي[2]:

(1) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 19.

(2) رانيا نظمي: **مرجع سابق**.

- إقصاء أبناء الأمة عن ثوابتها وقيمها المعتدلة والوسطية ونشر اليأس والانهزامية والكراهية بين صفوفها.
- تحويل الولاء إلى المزاعم الضالة والأفكار الشريرة.
- العمل على تفكيك وحدة العرب والمسلمين في مبادئهم وقيمهم ووحدتهم.
- تعريض الأمن الفكري والمادي في هذه المجتمعات للخطر من خلال إيجاد عناصر ضالة تحسب على الإسلام والإسلام منهم براء.

ولعل هذا الطرح يجعلنا نقول أننا بحاجة إلى مؤسسات إغاثة فكرية لتنقي الفكر مما علق به من انحرافات وأفكار ضالة تؤثر على أمن المجتمع وتتصدى للغزو الفكري الذي يعد من أكبر مكونات الانحراف الفكري وهنا لا يمكن التخلص من آثاره إلا من خلال الإيمان، والعزم، والإرادة، واعتماد استراتيجيات تعتمد على منطلقات واضحة وأهداف محدودة وأساليب علمية تهتم من منطلق التأصيل بالثوابت والقيم من أجل تحقيق التماسك الاجتماعي الذي يقوم على الأمن الفكري[1].

وفى هذا المقام لابد أن نشير إلى عناية ولاة الأمر بالحرص على تنقية أفكار المجتمع بوجه عام والشباب على وجه الخصوص من خلال طرح برنامج يستقطب فيه جل العلماء والباحثين في مختلف التخصصات واحتضان الجامعات الرائدة لدراسات الأمن الفكري[2].

(1) رانيا نظمي: **الانحراف الفكري ومظاهره**، 2012، مجلة الحديث،

(2) **المرجع نفسه.**

الفصل الرابع

آثار التطرف الفكـــري

تمهيد

حينما نتحدث عن آثار التطرف الفكري كظاهرة سلبية، أو كظاهرة نتفق على سلبيتها، نجد أنفسنا أمام موقفين[1]:

الموقف الأول:- أن ننظر إلى التطرف الفكري نظرة تجريدية، كظاهرة بغض النظر عن إسقاطها على فكر ما، فننطلق من التسليم بوضوح المفهوم و شفافيته- و هو بهذا المستوى محل اتفاق، إذ لا يختلف اثنان في أن التطرف الفكري عبارة عن الانحراف عن الاستقامة في الفكر والاعتدال في فهم الأمر الذي ينجم عن فكر متطرف- بغض النظر عن إسقاطاته.

الموقف الآخر:- أن ننظر إلى مفهوم التطرف من خلال مصداقيته. وحينئذ لا بد لنا من أن نأخذ معيارًا للاعتدال الفكري يتحدد على أساسه التطرف الفكري.

والموقف الأول يعطي للبحث قيمة شمولية لا تنحصر بمدرسة معينة، وإنما تنفتح عليها كل المدارس التي عرفها وسيعرفها الفكر الإنساني، بينما يعطي الموقف الآخر للبحث قيمة معنوية، فهو مضافًا إلى عدم ابتعاده عن تشخيص الواقع المتطرف فيكون أقدر على بيان سلبيات التطرف في ذلك الواقع بعينه والذي قد تكون له من الخصوصيات ما يعكس سلبيات مضافة ومتمايزة عن غيره، فإنه ينطلق من معيار يتحدد على أساسه المعتدل من المتطرف[2].

لاشك في، أن التطرف الفكري إذا كان عبارة عن مجانبة الاستقامة في الفكر والاعتدال في الفهم، فهو أمر سلبي لا مجال للنقاش في سلبيته. لكننا لن نكتفي بإدراك سلبية التطرف الفكري على نحو الإجمال، وإنما نريد أن نعرض آثاره السلبية،

---

(1) حسين المؤيد: **آثار التطرف الفكري**، بحث ألقاه الإمام المؤيد في الدورة الأولى للأئمة والخطباء والدعاة التي أقامتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بتاريخ 2012/5/19، تم الدخول 2016/1/8.

- http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm

(2) حسين المؤيد: **مرجع سابق**.

كي نمارس عملية التوعية التي يحتاجها الفرد والمجتمع لتجنب السقوط في منحدر التطرف، والمحافظة على منهج الاستقامة والاعتدال[1].

ونحن في مقام بيان الآثار السلبية للتطرف الفكري سوف نركِّز على الآثار المحورية التي يمكن أن تندرج تحتها تفاصيل الآثار السلبية للتطرف الفكري، ذلك أن استقصاء التفصيلات ربما يكون متعذرًا، علاوة على أنه غير منهجي، والمنهجي هو أن تُذكر المحاور الكلية الأساسية والتي تبقى مفتوحة لاستيعاب التفاصيل ما خطر منها ببال وما لم يخطر، وما حدث منها وما يستجد[2].

وأهم الآثار المحورية السلبية للتطرف الفكري هي[3]:

أولاً: الأثر الذاتي على المتطرف نفسه:

لقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم، وجعله سويَّ الخلقة سويَّ الذهن والإدراك، وميَّزه على مخلوقاته بالإرادة وبالعقل الذي ينبغي أن يقوده إلى الاستقامة في التفكير. ولا شك في أن التطرف الفكري يجعل الشخص خارجًا عن الاستقامة مخلاً بموازينها، فيحدث الانفصام بين ما هو عليه، وما ينبغي أن يكون عليه، الأمر الذي يترك عليه آثارًا نفسية سيئة غائصة في اللاشعور النفسي، كما يصدِّع العلاقة بينه وبين المجتمع، وتتغير نظرته إلى مجتمعه وإلى أهل الاستقامة وتتقلب عنده الموازين والقيم، وينظر إلى الواقع نظرة شاذة خاطئة لا تتصف بالموضوعية[4].

وبالتالي فالتطرف الفكري مرض يصاب به الفكر، وحالة سقيمة تجعل الإنسان في وضع غير طبيعي وغير سويّ. وكما أن الإنسان يعمل على المحافظة على صحته العقلية والجسمية، ويدرك أن اعتلال العقل أو الجسم حالة مرضية، كذلك يجب أن ينظر إلى التطرف الفكري باعتباره انحرافًا عن الاستقامة في الفكر

(1) **المرجع نفسه.**
(2) **المرجع نفسه.**
(3) **المرجع نفسه.**
(4) حسين المؤيد: **مرجع سابق.**

والاعتدال في الفهم، فهو حالة مرضية يعتلّ فيها الفكر، ويخرج بها الإنسان عن طبيعته[1].

ومن زاوية دينية، فإن التطرف الفكري يؤدي إلى انحراف الإنسان عن المنهج الديني الصحيح، الأمر الذي ينعكس خللاً في العقيدة، وإثمًا في السلوك يسقطه عن رضى الله عزّ وجلّ، ويجعله في معرض الحساب والعقاب الأخروي، وكفى بذلك خسرانًا مبينًا.

ثانيًا: الأثر السلوكي:

من المقرر في علم الاجتماع وفي علم النفس أن السلوك البشري مظهر للثقافة وانعكاس للفكر، ومعنى ذلك أن التطرف الفكري لن يقف عند حدود الفكر، وإنما سينعكس على السلوك.

وإذا كان التطرف الفكري حالة مرضية غير سوية في الفكر، فإن انعكاسه السلوكي سيكون بلا ريب مظهرًا سلوكيًا غير سويّ أيضًا. وهذا المظهر السلوكي المرَضِي مضافًا إلى تداعياته السلبية في المحيط والمجتمع، سيكون قابلاً للعدوى والانتشار الذي يوسع دائرة التداعيات، وينفتح على مضاعفاتها. وفي ذلك خطر كبير على المجتمع[2].

ثالثًا: الأثر السلبي على الأمن المجتمعي:

إن العناصر المعيارية هي الأساس في تشكيل النظام الاجتماعي، وفي استمراريته بحالة مستقرة. والعناصر المعيارية كما تلعب دورًا إيجابيًا بوجهها الإيجابي، كذلك تلعب دورًا سلبيًا بوجهها السلبي فيما إذا كانت المعايير سلبية أو غير متوازنة[3].

والتطرف الفكري يخل بالنظام الاجتماعي وبالأمن المجتمعي لأنه يستند إلى معايير سلبية بحكم انحرافه عن الاعتدال في الفهم والاستقامة في التفكير، وهو

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) حسين المؤيد: **مرجع سابق.**

(3) **المرجع نفسه.**

يحمل المعايير السلبية أيضًا، فيكون له أثر تخريبي حيث تلعب المعايير السلبية دورها في النظام الاجتماعي، ويشكل خطرًا على العناصر المعيارية الإيجابية التي هي الأساس في نظام اجتماعي مستقر، وفي أمن مجتمعي واقعي[1].

رابعًا: الأثر السلبي على المنظومة الفكرية والاجتماعية:

حينما يشق التطرف الفكري طريقه في المجتمع، ويتحول من حالة فردية إلى حالة مجتمعية قد تأخذ شكل تيار في المجتمع أو فرقة أو تنظيم أو ما شاكل، فإنه يلعب دورًا سلبيًا في خلط الأوراق، والتشويش على الحقائق، والتضليل وضرب نسق القيم والمعايير، وهذا ما يسبب إشكالية قد تتحول إلى فتنة في المجتمع، ربما تكون فتنة دينية أو سياسية أو ثقافية، ويوجه ضربة لما يسمى في علم الاجتماع بالإثنوميثودولوجي أي منهجية الجماعة[2].

إن المتتبع للتاريخ يجد أن المجتمعات المتنوعة لطالما عانت من انشقاقات ضربت وحدتها وتماسكها في الصميم نتيجة للتطرف الفكري. إن تاريخنا الإسلامي حافل بالمعاناة من انشقاقات أحدثها التطرف الفكري تصدع منها شمل الأمة الإسلامية.

لقد أوجد الإسلام أمة رسالية صاغها على عين تعاليم الرسالة الإسلامية، واستمدت ثقافتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، فقامت هذه الأمة على أساس ثقافة الأمة الواحدة، ولم يلتحق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بالرفيق الأعلى حتى أكمل الله الدين وأتم النعمة إذ ألّف قلوب المسلمين وجعلهم إخوانًا، فنزل قوله تعالى في عرفة في حجة الوداع ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[سورة المائدة:3][3].

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) حسين المؤيد: **مرجع سابق.**

(3) **المرجع نفسه.**

ورحل النبي الأكرم عن أمته وقد تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد بيّن القرآن الكريم أساس وحدة الأمة فقال تعالى﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [سورة ال عمران:103]، وحذّر من التفرق ونهى عنه نهيًا أكيدًا مشددًا.

قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة ال عمران:105]، وقال تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: 159]، وقال تعالى ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [سورة الشورى: 13].

كل هذه الآيات البينات جاءت تأكيدًا على ثقافة الأمة الواحدة المستمدة من الكتاب والسنة النبوية، والتي هي أساس وحدة الأمة، فدبّ التطرف الفكري إلى عقل الأمة، ونسجت عقائد وفلسفات ليس لها وجود في ثقافة الأمة الواحدة، ولم تقم بها الحجة من كتاب الله تعالى و سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فأحدث ذلك انشقاقات مريرة أخذت صيغة الفرق (الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا)، ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 53] [1].

فكم عانت الأمة ولا تزال تعاني من هذه الانشقاقات التي تطرفت عن جماعة المسلمين، وكان التطرف الفكري عاملاً رئيسًا في الفرقة والتصدع. و لولا التطرف الفكري الذي شق طريقه لبقيت الأمة على ما كانت عليه زمن الرسول الكريم وخلفائه الراشدين لا سيما أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما حيث لم تظهر بعد معالم الفتنة، ولم تتفاعل عوامل نشوء التطرف الفكري[2].

(1) حسين المؤيد: **مرجع سابق**.

(2) حسين المؤيد: **مرجع سابق**.

إن التطرف الفكري بما ينجم عنه من آثار تخريبية على المنظومة الفكرية والمجتمعية، يترك أيضًا أثرًا سلبيًا على الكيانات السياسية، فقد يكون من عوامل إضعافها أو إسقاطها، كما يترك أثرًا سلبيًا على الكيانات الحضارية وعلى المسيرة الحضارية للأمم و الشعوب، لأنه يعرقل هذه المسيرة أو يتسبب في حرفها أو قصورها[1].

خامسًا: الأثر السلبي للتطرف الفكري من وجهة نظر دينية:

قال تعالى﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد: 25]، ما أجمل وأعظم المعطى الفلسفي والتربوي لهذه الآية الكريمة، فهي تبيِّن أن الهدف من إرسال الرسل وإنزال الكتب ووضع المعايير والقيم هو قيام الناس بالقسط، أي أن يكون المجتمع البشري مجتمع العدل والاستقامة، ولا يقوم الناس بالقسط إلا من خلال قيم العدل وشريعة العدل وسلوك العدل، ويعبِّر القرآن الكريم عن ذلك بالصراط المستقيم[2].

ومن خلال إدراكنا لهذه الحقيقة نُدرك أن التطرف عن الصراط المستقيم هو انحراف خطير يتجه خطره إلى الدنيا والآخرة، فإن الهدف الذي وضعته السماء للبشرية في الدنيا هو قيام الناس بالقسط، والانحراف عن الصراط المستقيم خروج عن العدل والقسط وإخلال به، وإعاقة عن قيام الناس بالقسط، وأخرويًا فإن الموصِل إلى سعادة الآخرة ونعيمها هو سلوك الصراط المستقيم، فالتطرف عنه ضلال يهوي بالإنسان إلى الشقاء والعذاب[3].

إن التطرف هو النقيض للعدل، وهو انحراف عن الوسطية التي أرادها الله تعالى للمسلمين، وهي لا تتحقق إلا بالالتزام ببينات الكتاب والسنة النبوية، فهما البوصلة التي تضبط حركة المسلم على الصراط المستقيم، وما شطّ عنها فهو تطرف يحرف الإنسان عن الصراط القويم. هذه جملة من المحاور الرئيسة التي تلخص لنا

(1) **المرجع نفسه.**
(2) **المرجع نفسه.**
(3) حسين المؤيد: **مرجع سابق.**

الآثار السلبية للتطرف الفكري. إن التطرف الفكري انحراف خطير لا بد أن ينهض المجتمع لمعالجته، وأن توضع الأبحاث والدراسات الناضجة التي تبيِّن سبل العلاج المجدية. ونحن كأمة إسلامية – يتحرك فيها التطرف الفكري بفعل مجموعة من العوامل– بحاجة ماسّة إلى معالجة هذا المرض الوبيل الذي ينخر الجسم الإسلامي من الداخل، ويعيق مسيرة الأمة ويشوه سمعتها[1].

على أساس أن التطرف حالة من الجمود والانغلاق العقلي وتعطيل القدرات الذهنية عن الإبداع والابتكار، وعن إيجاد الحلول في عالم سريع التغير، فإن انتشار هذه الحالة يكون مُهددًا، ليس لتطور المجتمع فحسب، بل لوجوده واستمراره. والجدير بالذكر هنا أنه لا بد أن ندرك أن التطرف سبب ونتيجة في آن واحد للتخلف والركود[2].

ويكون من بين آثار التطرف الخطيرة بالإضافة إلى ما سبق ما يلي:

1- التدهور في الإنتاج، حيث أن أهم عنصر في قوى الإنتاج هو الإنسان العامل الذي لا بد – لكي يطور إنتاجه – من أن تتطور قدراته العقلية، بحيث يكون قادرًا على الإبداع والابتكار والتجديد. فإذا ما كان أسيرًا لأفكار جامدة وعاجزًا عن التفكير وإعمال العقل، فإن ذلك يجعله متمسكًا بالأساليب البالية العتيقة في الإنتاج، بل بتنظيم العمليات الإنتاجية ذاتها كذلك.

2- يمثل التطرف دائمًا حنينًا إلى الماضي والعودة إلى الوراء، أي أنه يكون دائمًا ذا منحى رجعي أو محافظ على أحسن الأحوال، وبالتالي فإنه يجر العلاقات الاجتماعية إلى أوضاع بالية لا تلاءم تقدم العصر.

3- يرتبط التطرف بالتعصب الأعمى والعنف، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع.

---

(1) **المرجع نفسه**.

(2) **مفهوم التطرف**، المرصد العربي للتطرف والإرهاب، تم الدخول 2016/1/12.
http://arabobservatory.com/?page-id=2918

4- يرتبط التطرف بالتدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، إنه قتل للإنسان باعتباره كائنًا مبدعًا وخلاقًا.

5- يعطل التطرف الطاقات الإنسانية كافة ويستخدمها في الصراعات والعداءات، ويحول دون تكامل المجتمع.

6- فرض الرأي على الآخرين بدون مراعاة لسُّنّة الاختلاف الفكري والنفسي والروحي لدى الناس.

وعلى هذا، يكون لكل نوع من أنواع التطرف الفكري أثره الخاص على الفرد من ناحية، وعلى المجتمع من ناحية أخرى. ولكن مع هذه الآثار البالغة للتطرف الفكري وخطورتها نتساءل هل يمكننا معالجته والقضاء عليه؟ هذا ما سنعرض له في الفصل القادم.

الفصل الخامس

طرق علاج التطرف الفكري

تمهيد

إنه لمن المنطقي، في معرض حديثنا عن طرق علاج التطرف الفكري أن نبدأ بتساؤل: هل من الممكن القضاء على التطرف الفكري جملة وتفصيلاً؟.

عند الإجابة عن هذا التساؤل، نجد أنفسنا أمام موقفين؛ أحدهما، يرى أنه من الممكن القضاء على التطرف الفكري واقتلاعه من جذوره تمامًا بين عشية وضحاها، في حين يذهب الموقف الآخر، إلى أنه يستحيل القضاء عليه بشكل نهائي لأنه يعيش في المجتمعات كالكائن الحي؛ يلد، فينمو، ثم يتكاثر، ثم يموت، ثم ينشأ تطرفًا جديدًا فينمو، ويتكاثر...الخ. وبهذا فإذا ما اندحر تطرف ظهر آخر في سلسلة لا نهائية من التطرف الفكري المختلف.

ولكن بين هذا الرأي وذاك، يكون لنا رأيًا ثالثًا يجمع بين شتات كلا الموقفين أو الرأيين السابقين؛ فلا نستطيع أن نغض الطرف عن أن الفكرة تحمل لا توسعها في وجودها، ولكن لا مندوحة لنا عن الإقرار بوجودها، ففي التطرف ذاته تختفي الكلية، وكلما زاد أتباعها سعت نحو المزيد من التطرف، ومن هنا فهي فكرة تلفظ نفسها بنفسها، إنها فكرة لا تستطيع التطور والنمو.

إن هذه الفكرة لن تختفي، ولكن تستطيع الأفكار الإنسانية المثالية والمتعالية أن تضعها دومًا في طور التشرنق الذي لا ينمو ولا يظهر للحياة، تضعها في طور ما قبل الحياة والذي يسعى نحو الحياة، ومن هنا كان لزامًا على الدعوات الإنسانية السويّة الحقّة أن تنطلق بلا هوادة كي تتهاوى تلك الأفكار المتطرفة.

وإذا أردنا دقة أكثر عند معالجة هذا الموضوع، يمكننا القول: إن التطرف الفكري كظاهرة عالمية/دولية ستظل مستمرة، لم يستطع القضاء عليها التفكير، أو التعقل، أو الحكمة؛ وذلك لأنّ أسبابها والدوافع التي تدعو إليها تتنوع وتتجدد مع تطور الحياة ذاتها وتجددها المستمر، بالإضافة، إلى أن وجود الشر في العالم لا يمكن القضاء عليه، بل سيظل الصراع بين الخير والشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومع كل هذا يمكن العمل على خفض حدة هذا الصراع.

أما التطرف الفكري على المستوى المحلي أو المجتمعي، فمن الممكن القضاء عليه حينًا والحد من نفوذه في أحيانٍ أخرى؛ وذلك لأن موقف المتطرف، مهما كان متشدّدًا، يبقى مع ذلك هشًّا ومؤقّتًا في الغالب: فنحن لا نولد متعصّبين أو متطرفين، بل نغدو كذلك، ونحن لا نبقى متطرفين طوال حياتنا. ولعلّ أحسن مثال على ذلك تراجع أعضاء جماعة "بادر ماينهوف" الألمانيّة، و"الألوية الحمراء" في إيطاليا وتخلّيها عن أفكارها المتطرّفة بشأن المجتمع الرأسمالي وضرورة محاربته وكسر شوكة الامبرياليّة، بالإضافة إلى ما اصطُلِحَ عليه بـ"المراجعات" في صفوف عدد من قيادات الجماعات الإسلامية والحركات الجهاديّة في ديار الإسلام[1].

من هذا السياق السابق، يتضح أن الحديث عن طرق علاج التطرف الفكري قد اتخذ صيغة التعميم، فقد بدا لنا وكأن التطرف الفكري شيئًا واحدًا من الممكن وضعه في قالب واحد أو في بوتقة واحدة، ومن ثمَّ، يتم الحكم عليه بالبقاء أو بالفناء. وهذا خطأ فادح لأن التعميم، بلغة المنطق، من أحد أسباب الوقوع في الخطأ في التفكير، وبالتالي إذا كانت مقدمة تشخيص العلاج خاطئة، ستكون نتيجة طرق العلاج خاطئة بالضرورة. ولكن كيف يكون العلاج من وجهة نظرنا؟.

ليس ثمة شك، في أننا حين نكون إزاء تصورنا لوضع طرق علاج للتطرف الفكري نكون أمام واقع لا ينفصم عراه عن إحدى حالتين؛ إحداهما، أننا أمام حالة من التطرف الفكري التي في طريقها للظهور أو للخروج إلى أرض الواقع، ولكنها في مرحلة التهيؤ والاستعداد، وهذه المرحلة نجدها في النشء أو الأطفال.

والحالة الأخرى، فهي تلك الحالة من التطرف الفكري التي تكون موجودة بالفعل حيث خرجت من عالم ما سيكون أو عالم العدم إلى عالم ما هو كائن بالفعل أو عالم الوجود وهذه نجدها في الشباب والكهل.

---

(1) محمد الحاج سالم:**عرض نقدي لكتاب جيرالد برونر: الفكر المتطرّف؛ كيف يصبح الناس العاديّون متعصّبين**، مقال في مجلة مؤمنون بلا حدود الإلكترونية، مارس 2015، تم الدخول 2016/1/23.
- http://www.mominoun.com/articles/

وعلى هذا، تكون الحالة الأولى في طريقها إلى التطرف، بينما الحالة الأخرى تم تطرفها بالفعل. وبذلك لا يمكن أن تكون طريقة علاج هذه الحالة (الأولى) كتلك (الثانية)، وإنما ستختلف طريقة العلاج كل حسب حالته، لأن الطبيب الذي يعطي علاجًا واحدًا لمريضين يعانيان من المرض نفسه، قد يقتل أحدهما وذلك لاختلاف طبيعة كلا منهما.

فبالنسبة للحالة الأولى، تكون طرق العلاج أنجع وأيسر بكثير من الحالة الثانية، وذلك لأن التطرف الفكري في الحالة الأولى يكون في مرحلة المهد، أي بداية المرض، ومن ثمَّ، يسهل القضاء عليه وعلاجه. في حين أن الحالة الأخرى، يصعب الحوار والتفاهم معها إلا بشق الأنفس؛ وذلك لتسرب كثير من المعتقدات والأفكار والمفاهيم الخاطئة التي يجب تصحيحها في ذهن الشخصية المتطرفة.

آليات مواجهة التطرف الفكري أو طرق علاجه:

يمكننا أن نقدم إجمالاً ثم نعقبه بتفصيل لطرق علاج التطرف الفكري على النحو التالي:

(أ) على مستوى الفرد[1]:

- تدريب الأفراد الأكثر عرضة للتطرف الفكري At Risk Group على بعض المهارات الأساسية وقوامها:

1- تنويع خبرات الفرد في مجالات متعددة؛ لكي يرتقي بطريقة تفكيره.

2- حث الفرد على البحث عن أصل المسائل الفقهية والاجتماعية والسياسية موضع الاهتمام كأسلوب يجب التزامه في دراسة ومناقشة تلك القضايا.

3- ترسيخ مبدأ أن العبرة ليس بمن قال، ولكن ماذا قيل.

4- تشجيع الفرد على تحليل الخبرات المتنوعة التي يتلقاها بالطريقة التي تيسر عليه الاستفادة منها.

5- تدريب الفرد على التعبير عن مشاعره وآرائه المختلفة ومقاومة ضغوط الآخرين لإقناعه بأشياء غير منطقية بصورة ملائمة بما يقلل من توتراته.

(1) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق، ص** ص 22،23.

6- دعوة الفرد لممارسة التفكير متعدد الرؤى في حياته الخاصة، والعامة؛ لكي يقيم الأمور ويحكم عليها بصورة أفضل.

7- تبني الفرد آلية "القدوة المصنع ذاتيًا"؛ بمعنى أن يلاحظ نماذج مختلفة، ويأخذ من كل منها ما يراه مفيدًا، ويترك ما عدا ذلك.

8- حث الفرد على أن يضع نفسه موضع الآخرين؛ ليصبح أكثر تفهمًا لمواقفهم.

9- بناء الشخصية الإيجابية التي تقود لا تنقاد، وتتروى لا تندفع، وتتخذ القرار لا تتردد، وتعبر عن آرائها لا أن تكبتها، وتشارك في شئون مجتمعها لا تنزوي عنها.

(ب) على مستوى الجماعة(1):

1- بيان موقف الجماعات المتطرفة من القضايا القومية المحورية للمجتمع؛ لكي يعي أفرادها طبيعة الإستراتيجية الحاكمة لها.

2- مناقشة القضايا المحورية للجماعات المتطرفة بشكل يعتمد على الأدلة والبراهين الاستدلالية والواقعية.

3- التعامل مع أعضاء الجماعات وفق مبدأ التفريد، فالقيادات الفكرية يتم التعامل معها بطريقة تختلف عن القيادات التنظيمية، والأعضاء النشطين غير الأعضاء الشرفيين.

4- تحليل الأسباب الرئيسة لنشأة الجماعات المتطرفة، والدوافع المحركة لانضواء الأعضاء إليها لوضع خطط فعالة للتعامل معها.

(ج) على المستوى المجتمعي(2):

1- تركيز الخطاب الديني على بيان دور التفكير النقدي في بناء الشخصية الإسلامية كما مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضي الله عنهم.

2- إبراز الجانب الآخر من الحجج عند مناقشة قضايا اجتماعية أو دينية حيوية ثمة مواقف متطرفة حولها في وسائل الإعلام.

3- دعم الجامعات ومراكز البحوث لإجراء مسح قومي يهدف إلى إصدار أطلس بالجماعات المتطرفة لتقييمها وتحديد مستوى تطرف كل منها.

---

(1) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 24.

(2) طريف شوقي محمد فرج: **المرجع السابق**، ص 25.

4- تنظيم المؤسسات التعليمية أنشطة تهدف إلى توضيح موقف الإسلام من قضايا اجتماعية وإنسانية مهمة لمنع محاولات الجماعات استغلال نقص معلومات الأفراد العاديين حولها.

(د) أبرز أساليب العلاج على المستوى العام:

أما أبرز أساليب العلاج على المستوى العام[1]:

1- الإنابة إلى الله تعالى وتحكيم شرعه وإتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشر العلم الصحيح والفهم السليم ومتابعة التوجيه والترشيد، من خلال التركيز على دور علماء الدين الذين يفهمون الإسلام فهمًا شموليًا دقيقًا وعميقًا، وذلك بفتح جميع قنوات الاتصال بالجماهير أمامهم من: تلفاز ومذياع وصحف ومحاضرات ودروس في المساجد وغيرها، وربط شباب الأمة بصفة خاصة بهؤلاء العلماء، من خلال عقد اللقاءات المفتوحة معهم، وتسهيل الوصول إليهم... وهنا أهيب بعلماء الأمة أن يتحملوا مسؤولياتهم وأن يوسعوا للشباب صدورهم، وأن يتلقفوهم بأيد حانية تذللهم للحق، وتفقه عواطفهم ومشاعرهم وتصرفها إلى ما يرضي الله تعالى، وترشد طاقاتهم وتوجهها إلى ما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والنفع، فتتمحي الحواجز وتتجدد ثقة الشباب بعلمائهم ويحسنون الظن بهم فيتلقوا عنهم العمل النافع والفهم السديد... وهو ما يضيق ويقلل من فرص انتشار الأفكار المتطرفة، ويتيح الفرصة لنمو الفكر الإسلامي الصحيح المعتدل.

2- اعتماد أسلوب الحوار في العلاج، فالحوار أسلوب قرآني ونبوي ناجح ومثمر، يأسر القلوب ويحركها نحو الفضيلة، ذلك أن جميع الأفعال التي تصدر عن الإنسان - خاطئة كانت أو مصيبة - إنما تصدر في الغالب عن معتقدات وقناعات لديه لا يمكن تعديلها عن طريق الضغط الجسدي أو النفسي مهما مورس منه، وإنما عن طريق الحوار والإقناع.

نعم قد يكف عنها نتيجة الخوف وتحت وطأة التهديد والتعذيب، ولكن ذلك لن يكون إلا إلى حين، وستظل تلك المعتقدات تسيطر عليه حتى إذا ما وجد الفرصة المناسبة

(1) محمد محمود ولد محمد محفوظ ولد الطالب أحمد: **مرجع سابق.**

خرج ليحقق معتقداته. وليس هذا دعوة للتخلي عن الدور الأمني أو التقليل من شأنه، فهو ضروري ومطلوب للكشف عن الظاهرة في بدايتها ومتابعة أصحابها ومراقبتهم حتى لا يترجموا أفكارهم إلى أفعال تسيء للفرد والمجتمع، ولكنها دعوة إلى التنسيق المحكم بين الأجهزة الأمنية والأطراف الأخرى للوقوف على الأسباب الحقيقية للظاهرة وتشخيصها ومعالجتها باعتماد أسلوب يجمع بين الحل الأمني والحل الفكري من خلال الحوار الهادف والهادئ والتركيز على توعية الشباب بأحكام دينهم، وكشف الشبه عنهم وجدالهم بالتي هي أحسن، وإقناعهم بالحجة البالغة بالحكمة والموعظة الحسنة.

3- التعامل مع هؤلاء المتطرفين- ولو مبدئيًا على الأقل- انطلاقًا من كونهم أصحاب فكر خاطئ ومعتقدات فاسدة، أو من كونهم أصحاب حالات نفسية أو احتياجات خاصة، يحتاجون للتوجيه والترشيد والعلاج بالشفقة والرحمة والبحث عن الطرق المناسبة للعلاج.... لا أنهم مجرمون يتم التعامل معهم بكل قسوة وعنف وإنزال أنواع البطش والتنكيل بهم بمجرد الاشتباه والاتهام، بل وحتى لو تمت إدانتهم فينبغي التعامل معهم بحذر، ومحاولة إقناعهم وإتاحة الفرصة لهم وإعادة تأهيلهم ودمجهم في الحياة والمجتمع ما أمكن، فآخر الدواء الكي، وقديمًا قالوا: يُنال بالرفق ما بالعنف لم يُنل، والعنف لا يورث إلا عنفًا.

4- العمل على تخفيض مثيرات التطرف والعنف إلى أدنى مستوى ممكن، وذلك من خلال إصلاح الأوضاع الشرعية والأخلاقية في المجتمع، وحمايتها من الانحلال الأخلاقي، وإنشاء ودعم مؤسسات إصلاحية تقوم على حماية الآداب والأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع تفشي الفواحش والمنكرات... فكما يوجد جهاز مختص في مكافحة المخدرات، يجب أن توجد أجهزة قوية وذات صلاحية واسعة لمكافحة مختلف الجرائم والممارسات التي تخل بشرف وكرامة المجتمع وتتنافى مع أخلاقه وقيمه وعاداته ومعتقداته... وإرساء قواعد التكافل الاجتماعي ومحاربة الفساد... ومنع الظلم على المستوى الفردي والجماعي... وإرساء العدل والمساواة... وإعطاء ذوي الحقوق حقوقهم، سواء كانت حقوقًا مالية أو شخصية أو

فكرية أو ثقافية أو سياسية... ذلك أن المجتمعات لا يمكن أن تقوم على الظلم أبدًا، والله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة.

5- الاعتناء بالشباب وبقضاياه واهتماماته وطموحاته: وذلك من خلال تربيته تربية سليمة صحيحة، على أن يكون القائمون عليها هم من أصحاب الفكر الإسلامي الوسطي النَّير، ثم بالعمل على إيجاد قنوات تمتص طاقاته وتستثمرها في قنوات مفيدة للمجتمع، على أن تراعي تلك الأنشطة طبيعة الشباب التي تحتاج للحركية والحيوية. فالشباب بطبيعته يتمتع بطاقات هائلة ومتنوعة: من الطاقة الجسمية، والقدرة الفكرية، والاستعداد للتضحية... يمكن أن تكون طاقة بناءة مثمرة إذا وجدت من يوجهها التوجيه الصحيح، ويمكن أن تكون طاقة هدامة للفرد والمجتمع إذا لم تحض بالعناية والتوجيه، فهي أشبه ما تكون بالسيل الجارف، فهذا السيل إذا وضعت له السدود والمعابر وصرف بطريقة صحيحة؛ فإنه يكون خيرًا للإنسان ولما يمتلكه الإنسان من الحيوانات والزرع وغيرها، وإذا أُهْمِلَ؛ فإنه يكون تيارًا جارفًا يكتسح الإنسان والحيوان والزرع وغيرها من المنشآت، وهكذا طاقة الشباب[1].

(هـ) المناعة الفكرية:

يبدو بديهيًا القول إن المناعة الفكرية تحمي الأفراد والمجتمعات من التطرف والتعصب والكراهية، ولكن ذلك يقتضي بطبيعة الحال تشكلات فكرية شاملة لا تقتصر على الحماية من التطرف وإنما تعني أفرادًا فاعلين ومستقلين يصعب خداعهم وقيادتهم من غير مشاركة عامة، ويبدو أن السلطات السياسية في عالم العرب والإسلام تريد مواطنين معتدلين وفي الوقت نفسه تابعين لها حتى في استبدادها وفسادها![2].

(1) محمد محمود ولد محمد محفوظ ولد الطالب أحمد: **مرجع سابق**.

(2) إبراهيم غرايبة: **المناعة الفكرية تحمي من التطرف ولكنها مزعجة للاحتكار والهيمنة!**، 30 نوفمبر 2015، بمجلة مؤمنون بلا حدود الإلكترونية، تم الدخول: 2016/3/9.

- http://www.mominoun.com/articles/

تعني المناعة الفكرية "قدرة الفرد والمجتمع والسلطات على الإدراك، والمعرفة، والاتجاه نحو[1]:

1- الحق بما هو التمييز بين العدل والظلم، والخطأ والصواب.

2- والخير بما هو التمييز بين الضار والنافع، وإدراك الخطر والتهديد ثم تجنبهما.

3- والجمال بما هو التمييز بين القبيح والحسن.

وبطبيعة الحال فإن تعزيز المناعة الفكرية يعني تزويد الأفراد والمجتمعات بالمهارات، والمعارف التي تمكنهم من التفكير الصحيح وتجنب الخطأ والانحراف والتطرف ونقص المعرفة والمهارات، وفي موجة التطرف والكراهية والعنف التي تصعد في عالم العرب والمسلمين اليوم، وتنشئ حالة مرعبة من الصراعات العنيفة والمدمرة لحياة فئة واسعة من الناس ومصالحهم، كما أدت إلى عدم الاستقرار، والهجرة، والفقر، والهشاشة الاجتماعية والاقتصادية. تتشكل ضرورات قصوى لبناء منظومات مواجهة من الاعتدال والتسامح وتنظيم العلاقات والمصالح على النحو الذي يمنح هذا الجزء من العالم الرضا، والاستقرار، والمشاركة فيه[2].

ولكن تحقيق هذا الهدف لا يمكن أن يكون خطة واضحة أو برنامجًا محددًا، أو في عبارة أكثر دقة فإننا لا نملك دليلاً واضحًا ومجمعًا عليه لأجل تعزيز الأمن الفكري أو لتعريف ثقافة السلام!، وتكتنف الفكرة مجموعة كبيرة من المعطيات المحيطة بالأفكار والعلاقات لا تعمل مستقلة، وفي تفاعلها مع بعضها تنشأ متوالية معقدة من النتائج والمسارات. لذا، علينا أن نتعلم التفكير النقدي الذي يؤدي إلى الصواب أو يقترب منه، أو يدير به الإنسان نقص معرفته، ويتعارض ذلك بطبيعة الحال مع المنظومة السائدة في التعليم والعلاقات والمصالح والتدافع الاجتماعي حولها[3].

---

(1) إبراهيم غرايبة: **المرجع السابق**.

(2) نفسه.

(3) إبراهيم غرايبة: **المرجع السابق**.

لم يعد في ظل هذه الحالة السائدة ممكنًا تقديم الاعتدال والتنوير وصفة جاهزة أو يمكن فرضها بمؤسسات السلطة ومحاسبة الناس على أساسها، ليس سوى الثقة، ولا نملك لأجل بناء الاعتدال والتسامح سوى أن ننشئ بيئة من التفكير الحر والناقد والسؤال والتوق الدائم إلى المعرفة، وإطلاق الخيال وكل أدوات المعرفة للاقتراب من الصواب، بما في ذلك من شك ومغامرة، وعلى نحو عملي فإن الأمن الفكري في جوهره يكون "الذات الفاعلة" أو الفرد القادر بكفاءة ونزاهة على التفكير والإدراك، ولكن ذلك ليس مهارة جاهزة يمكن تقديمها للفرد، وإنما منظومة من القيم الاتجاهات والسياسات، .. ويمكن ببساطة أن نسمى هذه المنظومة تعزيز الأمن الفكري[1].

ولكن لا خيار لأجل مواجهة التطرف والكراهية سوى أن تعيد السلطة والنخب النظر في مكتسباتها ومصالحها القائمة على الهيمنة، وأن تعيد تنظيم نفسها ومصالحها على أساس من ازدهار الفكر الحر والناقد والفلسفة والفنون، ففي المواجهة الفكرية مع التطرف، يظهر بوضوح أنه لا فرق بين الفكر الذي تتبناه التنظيمات المتطرفة، وبين الفكر السياسي السائد والمتبع والقائم على الظلم والطغيان والاستبداد[2].

بدأ تشكيل الفكر المعتدل بردّ الاعتبار للقراءات العقلانية، المنضبطة بضوابط الشرع، للدين والتي حاربتها السلطات السياسية (وليس فقط الجماعات الدينية المتشددة)، ونكلت بأصحابها وروّادها. وفي الوعي بضرورات مشاركة المجتمعات في مواجهة التطرف، ظهرت عيوب ومشكلات المنظومة الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، وأن المجتمعات وصلت إلى حالة من الضعف والتبعية للدولة لم تعد في ظلها قادرة على التأثير والمشاركة[3].

وفي عالمية التطرف والإرهاب وانسيابه، متحديًا الحدود والحواجز، تشكلت ضرورات وقيم التضامن العالمي، وإعادة تعريف العدو والصديق، ليكون التحدي

---

(1) نفسه.

(2) نفسه.

(3) إبراهيم غرايبة: **المرجع السابق.**

العالمي قائمًا حول الإرهاب والأوبئة والفقر. وفي ذلك كله فإننا نعيد فهم متواليات الفشل والنجاح!. فلا يمكن الحديث عن مواجهة الإرهاب والتطرف في ظل الاحتكارات والامتيازات التي تديرها أقلية في الدول والمجتمعات؛ فهذه حالة سوف تظل تنشئ الكراهية، ومزيدًا من المتطرفين والمقاتلين. ولا يمكن تجفيف منابع التطرف والكراهية والإرهاب، إلا بالعدالة الاجتماعية والاقتصادية. ويجد العالم نفسه اليوم، لأجل مواجهة الإرهاب، أنه في مواجهة الفساد والاحتكار [1].

أما اليوم، وقد أصبح الإرهاب والتطرف والصراع الفكري يهدد وجود ومصائر النخب نفسها، كما الدول والمجتمعات، فإنه لم يعد خافيًا أن الناس والمجتمعات يرون أنهم ليسوا معنيين كثيرًا بالحرب الدائرة بين الحكومات والمتطرفين، وأنهم لن يخسروا شيئًا جديدًا. فلم تدرك النخب العربية بعد أنها دفعت الشعوب إلى حالة من اليأس، وأنها (الشعوب) لم تعد ترى فرقًا بين الموت والحياة، وأنه لم يعد لها أمل تتمسك لأجله بالأنظمة السياسية القائمة[2].

ربما لم تكن الجماهير العربية، سواء في "الربيع العربي" أو بتأييدها للمتطرفين، في مستوى من العقلانية والوعي الكافي بمصالحها، وهذه أزمة كبرى بالتأكيد، ولكنها تملك شعورًا جارفًا بالظلم، حتى وإن لم تدرك العدل إدراكًا كافيًا للتأثير والإصلاح. وهذه هي الفرصة المتبقية للنخب العربية؛ أن تدير عدالة منشئة لعقد اجتماعي جديد يحقق الأمن الفكري والرضا والاستقرار، أو أن تواصل إمعانها في الحرب على الناس. ولكن يبدو أن العالم لم يعد مستعدًا لمواصلة تأييده للظلم والفساد[3].

لذ، يكون على كاهلنا عبء الاهتمام الإيجابي والعميق بالعالم؛ سواء في فهمه وتحليله ومراقبته، أو المشاركة فيه والانتماء إليه وتقبله والاندماج فيه، أو معارضته، أو تجاهله إيجابيًا بقصد التأثير فيه، أو سلبًا بقصد إفشاله أو تقليل أثره والانسحاب منه إيجابيًا، أو ملاحظة الخلل والوهن القائمين فيه ومراجعته ونقده، أو تعزيزه

---

(1) نفسه.

(2) إبراهيم غرايبة: **المرجع السابق**

(3) نفسه.

وإصلاحه.. مكون ضروري وأساسي للفرد والمجتمعات لأجل السلامة والصحة النفسية، والارتقاء بالذات وتطوير القدرات والمهارات المعرفية والعقلية والإدراكية، بل والحسية... عدا عما يتضمنه بطبيعة الحال من عمل اجتماعي ومشاركة عامة. الذين يبدون اهتماما كفوًا ومتقدمًا بالعالم، يواصلون، وبخاصة في شيخوختهم، الحفاظ على ذاكرتهم وقدراتهم العقلية والمعرفية. وستكون هذه المهارات المعرفية التي اكتسبوها هي ما يساعدهم على تدبير حياتهم وشؤونهم اليومية، وبغيرها يعودون غير قادرين على ممارسة حياتهم اليومية البسيطة، ويعجزون عن المشاركة في البيئة القريبة المحيطة بهم، ويصيبهم اكتئاب يضعف قدراتهم وصحتهم العامة، وفقدان للذاكرة يمنعهم من القيام بأبسط التصرفات الضرورية[1].

يبدأ العلاج بالقراءة. لكن يجب أن تكون قراءة جادة. يقول إريك فروم: "على المرء أن يبدأ بالقراءة؛ وبقراءة الكتب المهمة، وبقراءتها بجدية. ولديّ الانطباع بأن المنهج الحديث في القراءة هو منهج توجّهه الفكرة القائلة: بأن على المرء ألا يبذل الكثير من الجهد، فيجب أن تكون سهلة، ويجب أن تكون مختصرة، ويجب أن تكون ممتعة على الفور. وحتمًا هذه أوهام كلها. فما من شيء مفيد يمكن أن يعمله المرء أو يتعلمه من دون أي جهد، ومن دون بعض التضحية، ومن دون تدريب"[2].

ويُنشيء الأفراد، كما المجتمعات، بالقراءة والاهتمام، فكرًا نقديًا. وفي ذلك تتشكل القدرة على الملاحظة والتمييز. يقول فروم أيضًا: "إذا لم أفكر نقديًا فأنا عرضة لكل التأثيرات، ولكل المقترحات، ولكل الأخطاء، ولكل الأكاذيب المنتشرة التي أتلقّنها من اليوم الأول فصاعدًا. ولا يمكن للمرء أن يكون حرًا، ولا أن يكون ذاتَه، ولا أن يكون له مركز في ذاته، ما لم يكن قادرًا على التفكير نقديًا"[3].

من كل ما سبق، يبقى الإنسان في هذا الوجود قطبًا تحلق في مداراته الأفكار، وتتجاذبه المذاهب، وتتقاذفه المواقف، ويأتي هذا الكتاب ليؤسس ركائز الوعي،

(1) إبراهيم غرايبة: **المرجع السابق**

(2) نفسه.

(3) نفسه.

ويجيب عن أسئلة كثيرة، ويكشف خفايا النفس، ويرمم ثلمات التفكير، ويسد فراغات الجهل. وعلى هذا، فقد بحث عبد الكريم بكار أخطاء التفكير وعيوبه ولخصها في ثلاثين ملمحًا في كتابه "خطوة نحو التفكير القويم"، وقد جاءت على الشكل الآتي:

1- لماذا نخطئ؟ 2- قصور العقل البشري 3- العجز عن التفصيل 4- وهم الحياد الكامل 5- الخلط بين النظام المفتوح والنظام المغلق 6- اللجوء إلى الحل الوسط 7- الاهتمام بالصغير المباشر 8- الفكر يشوه الواقع 9- الصواب الوحيد 10- ضعف حساسية العقل نحو النسبية 11- الفكر المتصلب 12- الفرار من مواجهة الحقيقة 13- التفكير السلبي 14- العجز عن تقديم تفسيرات متعددة 15- تفكير المسار الواحد 16- شدة التمسك بالقديم 17- مجاوزة البحث في الواقع إلى التفكير النظري 18- الوثوقية الزائدة 19- التفكير الانتقائي 20- التهويل 21- الاغترار بالإمكانات الشخصية 22- التفكير التبريري 23- اللغة والتفكير والانفعالات 24- التعميم 25- التفكير المبسط 26- الاهتمام بالاستثنائي 27- التفكير العجول 28- رؤية الأشياء من وجهة نظر خاصة 29- الانخداع بالصدق الشكلي 30- ضعف القدرة على التجريد[1].

ولعله من الممكن إجمال هذه الأخطاء في التفكير وإرجاعها إلى سبب رئيس، هو انخفاض المنسوب المعرفي، وهذا ما ينتج عنه ضعف في الوعي، ومن هذا تتفرع الأخطاء والعيوب في بنية التفكير في تكوين الشخصية[2].

بالإضافة إلى كل ما سبق، فإنه لعلاج التطرف الفكري ينبغي أن يقع على عاتق العلماء ضرورة التأصيل للمفاهيم الإسلامية الوسطية خاصة في أوساط الشباب في كل المحاضن التربوية المعروفة؛ من مسجد، ومدرسة، وجامعة، وإعلام،

(1) خليل خلف سويحل: رؤية في كتاب "خطوة نحو التفكير القويم" للدكتور عبد الكريم بكار، 2015 على موقع شبكة الألوكة الثقافية، تم الدخول: 2016/3/10.

- http://www.alukah.net/culture/0/88500/#ixzz42OYb23Ye

انظر: عبد الكريم بكار: **خطوة نحو التفكير القويم**، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، دار الأعلام، 2008.

(2) خليل خلف سويحل: المرجع السابق.

وبيت، وتصحيح المفاهيم الإسلامية المغلوطة بالحجة والبرهان. فالفكر الذي ننشده ونريده، معالمه أنه فكر وسطي الوجهة والنزعة [كما جاء في الكتاب والسنة]؛ فهو فكر تتجلى فيه النظرُة الوسطيُة المعتدلة المتكاملُة للناس والحياة، النظرُة التي تمثل المنهج الوسط للأمة بعيدًا عن الغلو والتقصير [1].

- فهو وسطٌ بين دعاة المذهبية الضيقة، ودعاة اللا مذهبية المُفرِطة.
- وسط بين أتباع التصوف وإن انحرف وابّتدع، وأعداء التصوف وإن التزم واتَّبع.
- وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط، ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرر.
- وسط بين المحكِّمين للعقل وإن خالف النص القاطع، والمغيبين للعقل ولو في فهم النص.
- وسط بين المقدِّسين للتراث، وإن بدا فيه قصور البشر، والمُلغين له وإن تجلَّت فيه روائع الهداية.
- وسط بين الداعين للسياسة على حساب التربية، والمهملين للسياسة كليًة بدعوى التربية.
- وسط بين المتعجِّلين لقطف الثمرة قبل أوانها، والغافلين عنها حتى تسقط في أيدي غيرهم بعد نضجها.
- وسط بين المستغرقين في الحاضر الغائبين عن المستقبل، والمبالغين في التنبؤ بالمستقبل كأنه كتاب يقرؤونه.
- وسط بين المقدِّسين للأشكال التنظيمية وكأنها أوثان تُعبد، والمتحللين من أي عمل منظم كأنهم حبات عقد منفرط.
- وسط بين المسرفين بالتفاؤل متجاهلين العوائق والمخاطر، والمسرفين في التشاؤم فلا يرون إلا الظلام، ولا يرقبون للظلام فجرًا.
- وسط بين المُبَالِغين في التحريم كأنه لا يوجد في الدنيا شيء حلال، والمبالغين في التحليل كأنه لا يوجد في الدنيا شيء حرام.

---

(1) يوسف القرضاوي: **أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، سلسلة نافذة على الفكر المعاصر، غزة، مطبعة الرنتيسي، 1990، ص 34.

بالإضافة إلى كل ما سبق، يمكننا أن نضيف أنه لابد من الأخذ بيد النشء والشباب وحثهم على ترك التفكير التقليدي الذي يقوم على النمطية والقولبة المتحجرة، والانتقال بهم إلى تعلم أساليب وأنماط التفكير الإبداعي غير المتصلب، والذي يشتمل على التفكير الناقد، والأسلوب العلمي الرصين الذي يقوم على مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

ومن بين، صور هذا التفكير الإبداعي:

1- ضرورة حثِّ الشباب على تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يتناولونها في حياتهم اليومية سواء الدينية أو السياسية...وغيرها. وذلك لأنه قد يحمل المصطلح أكثر من دلالة، قد يقصد المرء شيئًا ما في حين يفهم الآخرون شيئًا أخر.

2- تعليم الشباب الأسلوب المنطقي في التفكير؛ بحيث يتم الانتقال من مقدمات إلى نتائج تلزم عنها. ومن ثمٍّ، رفض الكثير من الأفكار المتطرفة التي لا مبرر لها.

3- تعلمهم أيضًا عدم التعميم في إصدار الأحكام على الأشخاص الذين يختلفون معنا في الرأي، فما ينطبق على الجزء لا ينطبق بالضرورة على الكل.

4- التأكيد على وجوب تعلم لغة الحوار، والأخذ والرد بالأدلة والبراهين التي لا تتنافي مع سليم العقل، بالإضافة إلى تعلم التفكير النقدي وقواعده.

5- وبالتالي، يمكننا تعلم التواضع والإقرار بخطئنا إذا ثبت ذلك، ومن ثمَّ، التراجع عن الأفكار المتطرفة التي كنا نعتقد أنها صحيحة أو صائبة ثم ثبت لنا عكس ذلك.

نتائج البحث

نتوصل من هذا البحث إلى عدة نتائج هي:

1- إن للتطرف الفكري مفهومين؛ أحدهما، التطرف الفكري بالمعنى العام، والذي تندرج تحته مفاهيم خاصة متعددة منها؛ العنصرية، والتشدد، والتعصب، والغلو، والعنف، والعدوان، والإرهاب. كل مفهوم منهم مقدمة لما بعده ونتيجة لما قبله. والأخر، التطرف الفكري بالمعنى الخاص، والذي ينطوي تحته التطرف الإيديولوجي أو العقلي.

2- التطرف الفكري لم يكن قديمًا قدم التاريخ البشري فحسب، بل منذ تطرف إبليس وعصيانه لأمر ربه، بل إنما يكون قبله بتطرف المخلوقات التي كانت على الأرض وأفسدت فيها وسفكت الدماء.

3- إن الشخص المتطرف على استعداد أن يضحي بأثمن ما عنده (بلده، أسرته، حريته، وظيفته،...)، ولاسيّما حياته، وفي كثير من الحالات حيوات الآخرين أيضًا باسم فكرة، سواء أكانت فكرة دينية، أو سياسية، أو أيديولوجية،...، تكوَّن لديه اعتقاد جازم بصحتها وجدارتها، إلى درجة لا يُسَاوِرُها الشك.

3- اتهام المسلمين- دون غيرهم- بالإرهابيين والمتطرفين، وأن الإسلام عقيدة وشريعة مصدر للتطرف، والعنف، والإرهاب، من قِبل أعداء الإسلام والمسلمين، فيه ظلم وتشويه لصورة الإسلام الحقيقية الواضحة والناصعة. بل وفيه نفي للحقائق؛ الهدف منها صد الناس عن دين الله تعالى.

4- الإسلام عقيدة وشريعة هو دين الأنبياء جميعًا من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، دين الوسطية والعدل والرحمة والتسامح، وأنه يرفض بشدة، التطرف بكل صوره وما يتبعه من تعصب، وتشدد، وغلو، وعنف، وإرهاب، وقتل بغير وجه حق.

5- لم تخلُ عقيدة، أو مذهب، أو مجتمع على مر العصور من صور بعض العناصر المتطرفة، والتي تسئ بالتالي، عن غير قصد، إلى ما تنتمي إليه. وإن

كنا نرفض التعميم على إطلاقه؛ لأن ما ينطبق على الجزء لا ينطبق بالضرورة على الكل. فمثلاً، إساءة بعض الجماعات المتطرفة في الإسلام لا تجعلنا نحكم على الإسلام بالتطرف. وبالمثل، في غيره من المذاهب والأفكار الأخرى.

6- لا يمكن للأمة الإسلامية أن تتقدم وتستعيد حضارتها وعزتها إلا ببناء شخصية إسلامية معتدلة تسير على نهج الكتاب والسنة، وتنبذ التطرف الفكري بكل صوره، وتُحِدُّ من استشرائه، وتعمل على مواكبة التطورات الفكرية والعلمية الحديثة بما يتفق مع دينها وشريعتها، في الوقت الذي تأخذ فيه من تراثها؛ دينها، وقيمها، وأخلاقها، وعاداتها وتقاليدها، ما ينفع الإسلام ويخدم البلاد والعباد، بمعنى آخر، تأخذ الجانب الإيجابي منه.

7- إن أسباب التطرف الفكري لا تقتصر على سبب دون غيره، بل قد يكون أحد الأسباب التي ذكرناها من قبل -كالأسباب السياسية، أو الدينية، أو الأسرية، أو الاقتصادية...الخ- بمفرده سببًا للتطرف الفكري، أو أن تكون كلها مجتمعة سببًا له أيضًا. ناهيك، عن أنه من الخطأ الجمِّ قصر التطرف الفكري على سبب بعينه فحسب؛ كالسبب الديني أو السياسي مثلاً.

8- إن للتطرف الفكري آثارًا تهدد الأمن القومي، والمجتمعي، والأسري، ويعمل على عرقلة الأمة الإسلامية وتخلفها عن ركب الحضارات الأخرى، في الوقت الذي تكون في أمس الحاجة إلى استعادة عافيتها من جديد.

9- إنه يمكن علاج التطرف الفكري والحد من تفاقمه، وإن كان من الصعوبة بمكان القضاء عليه تمامًا؛ لأن الصراع بين الخير والشر سيظل إلى يوم القيامة، ويختلف علاج التطرف الفكري من مجتمع لآخر، ومن حالة لأخرى وذلك حسب الأسباب والدوافع التي تنطلق منها كل شخصية متطرفة .

توصيات البحث:

1- يوصي الباحث بضرورة أن تقوم مؤسسات الدولة، أي دولة يستشري فيها التطرف الفكري، بالسعي الحثيث نحو حوار فكري بناء من خلال مقارعة الحجة بالحجة، ودحض شبهات أفكار المتطرفين، وتفنيدها، ونقدها من خلال الدراسات والبحوث المُدَّعمة بالأدلة الدينية، والفكرية، والعلمية السديدة. وذلك إيمانًا منا بأن الفكر لا يواجه إلا بالفكر؛ فعلى مدار تاريخ البشرية لم يفلح العنف في مواجهة التطرف الفكري، وإنما عمل على تأجيج ناره بدلاً من إخمادها.

2- وجوب العمل على تفكيك خطاب التطرف الفكري، وبيان مدى ضعفه، وهذيانه. وذلك عن طريق نشر الوعي الديني، والثقافي، والإعلامي، بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال الفقهاء، والعلماء، والدعاة المتخصصين.

3- يوصي الباحث بلزوم التفرقة بين من لا يخرج تطرفه الفكري عن حيز التنظيِّر فحسب، وبين من أضحى تطرفه أمر واقع يعيث في الأرض الفساد من خلال العنف، والإرهاب، والقتل، والتدمير، وإن كان كلاهما في موضع الاتهام سواء، ولكن ينبغي ألا يتم الحكم على الجميع بعقوبة واحدة، بل ينبغي أن يحاسب كل منهم على قدر جُرمه، وفعله. وأن العقوبة تُقدَّرُ بقدرها.

4- العمل على إعلاء القيم الإنسانية السامية، وخاصة كرامة الإنسان وحريته، وإحساسه بقيمته وذاته من خلال رفع الظلم والاستبداد السياسي، والاجتماعي، والأسري،...الخ، عنه، وتحقيق سُبل الرفاهية التي تُعينه على أن يكون إنسانًا سويًا، نافعًا لدينه، ووطنه، ومجتمعه، وذلك من خلال التربية الإسلامية السليمة التي تقتدي بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً.

5- أن يسعى الحاكم إلى استشعار جميع المواطنين أنهم سواء أمام العدالة، وأنه لا فضل لأبناء فئة على أبناء فئة أخرى فئة أخرى.

6- ضرورة الاهتمام بالأسر الفقيرة والعشوائيات؛ لأنها حسب الإحصائيات تكون نسبة تطرف الشباب الفقير الذي يكون مُكبلاً فيها بأغلال الثالوث المدمر: الفقر، والجهل، والمرض، أكثر بكثير من تطرف شباب الأسر الغنية، وذلك من خلال

اهتمام أجهزة الدولة والتضامن الاجتماعي بتشجيع الجمعيات الخيرية المشهرة، بالإضافة إلى توفير فرص عمل للشباب، مع الاهتمام بالرعاية الصحية والتعليم.

7- كما توصي الدراسة بوجوب تكاتف جميع فئات المجتمع للتصدي للفكر المتطرف؛ بداية من عائل الأسرة الأم والأب معًا، مرورًا بالشارع، والمدرسة، والمؤسسة الدينية، وانتهاءً برجال الحكم والسلطة، والعمل على نشر الفكر المعتدل دون إفراط ولا تفريط، وذلك إيمانًا منا بأن الوقاية خير من العلاج، وحتى يتم استئصال المرض(التطرف) من جذوره قبل أن يستشري في الجسم(المجتمع).

8- وأخيرًا، توصي الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات حول التطرف الفكري، بعد تفكيك الإشكالية إلى مشكلات متعددة بحيث يتناولها المتخصصون كل حسب تخصصه، مما يساعد على إيجاد حلول متكاملة للإشكالية في مجملها دون الوقوف على أجزاء منها ومعالجتها دون غيرها، وينبغي أن تشمل هذه الدراسات الآتي:

- **التطرف الديني؛ الإشكالات وآليات الحلول من منظور عصري.**
- **التطرف السياسي؛ أسبابه وطرق علاجه.**
- **التطرف الفكري؛ المشكلات والحلول، رؤية نفسية.**
- **التطرف الفكري، المشكلات والحلول، رؤية تربوية وأسرية.**
- **التطرف الفكري؛ المشكلات والحلول، رؤية اقتصادية.**

وأخيراً، أرجو من الله تعالى أن يكون عملاً لوجهه خالصاً ولعباده نافعاً وأن يثيبني على كل حرف كتبته ويجعله في ميزان حسناتي وأن يثيب إخواني الذين أعانوني بكافة ما يملكون من أجل إتمام هذا الكتاب قال الشاعر:

أَسِيرُ خَلْفَ رِكَابِ القوم ذا عَرَجِ — مؤمِّلا جَبْرَ مالاقَيْت مِنْ عِوَجِ

فإن لحِقْتُ بهم من بعد ما سبقوا — فكم لربِّ السماء في الناس من

وإن ظَلَلْتُ بقفر الأرض منقطعا — فما على أعرج في ذاك من حرج

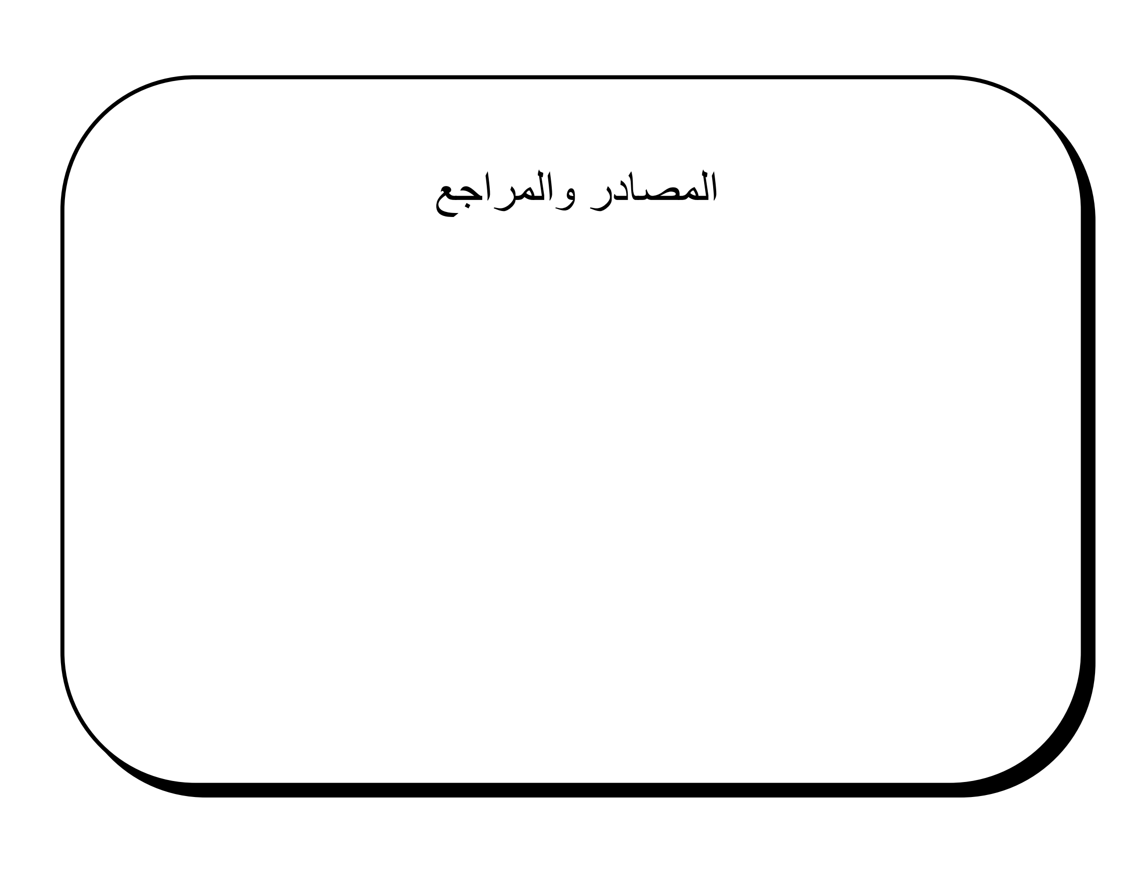
(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُون. وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

الفقير إلى عفو ربه ومغفرته ورضوانه ...

د/ جميل أبو العباس زكير الريان

قسم الفلسفة- كلية الآداب- جامعة المنيا

1439هـ-2018م


المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولًا: التفاسير: (من الأقدم للأحدث)

1- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت، دار الفكر، 1405هـ.

2- **الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لجار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، الرياض، مكتبة العبيكان، 1998.

3- **تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق، سامي بن محمد السلامة، الرياض، دار طيبة، 1999.

4- **الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) والمُبَيِّنُ لما تَضَمَّنَه من السنة وآي الفرقان**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت–لبنان، مؤسسة الرسالة، 2006.

5- **تفسير التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 2008.

6- **تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)**، لمحمد بن صالح العثيمين، سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ، غير مفهرس، 2014.

ثانيًا: كتب الحديث:

7- **صحيح البخاري** ، للإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دمشق بيروت، دار بن كثير، 2002.

8- **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق، نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، ، الرياض، دار طيبة، 2006.

9- **ســنن أبــي داود:** لسليمان بـن الأشـعث السجسـتاني الأزدي أبـو داود، تحقيـق: شـعيب الأرنـاؤوط وآخـرون، الطبعـة الأولـى، بيـروت- لبنـان، دار الرسـالة العالمية، 2009.

ثالثاً: الكتب العربية:

10- ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الأولى**، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،2002.

11- ....: **تلبيس إبليس**، تحقيق، حامد أحمد الطاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، الطبعة الأولى،.2004

12- ابـن القيم: **مفتــاح دار الســعادة ومنشــور ولايــة العلــم والإرادة**، تحقيـق عبـد الـرحمن ن حسـن بـن قائـد، جـدة، مجمـع الفقـه الإسـلامي، الطبعـة الأولـى، 1432هـ،(12/1).

13- ابـن تيميـة: **اقتضــاء الصــراط المســتقيم لمخالفــة أصــحاب الجحــيم**، تحقيـق وتعليق، ناصر عبد الكريم العقل، المجلد الأول، الرياض، مكتبة الراشد، د.ت.

14- ....:**الاسـتقامة**، تحقيق، محمد رشـاد سـالم، الطبعة الثانيـة، السـعودية، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، .1991

15- ابـن كثيـر: **قصــص الأنبيــاء**، تحقيـق، عبـد الحـي الفرمـاوي، الطبعـة الخامسـة، القاهرة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، .1997

16- إبـراهيم الحيـدري: **سوسـيولوجيا العنـف والإرهـاب**، الطبعـة الأولـى، بيـروت- لبنان، دار الساقي، 2015.

17- أبـو الحسـن النـدوي: **السـيرة النبويــة**، القـاهرة، دار التوزيـع والنشـر الإسـلامية، الطبعة السابعة، 1408هـ.

18- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: **مقـالات الإسـلاميين**، تحقيق، هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

19- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، تحقيق، محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، .2001

20- أحمد جلال عز الدين: **الإرهاب والعنف السياسي**، القاهرة، دار الحرية، 1989.

21- أحمد ديدات: **الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية**، ترجمة وتعليق، محمد مختار، المختار الإسلامي، 1992.

22- أحمد زكي : **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت: مكتبة لبنان، 1977.

23- أسماء عبد العزيز الحسين: **المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي**، الرياض، دار عالم الكتب، .2002

24- ....: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، دراسة تحليلية**، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004.

25- أمينة الجندي: **التطرف بين الشباب: كيف يفكر طلاب الجامعات المصرية**، دراسة ميدانية، المنار، السنة الخامسة، سلسلة المواجهة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

26- بدر محمد ملك، و لطيفة حسين الكندري: **دور المعلم في وقاية الناشئة من التطرف الفكري**، القاهرة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 142، المجلد الأول،.2009

27- ج،م، دوميناك: **العنف في كل مكان**، ترجمة، محمد محمود رضوان، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد37 ، السنة العاشرة: مركز مطبوعات اليونسكو، 1979.

28- جميل أبو العباس زكير: **القرآن وجذور الإلحاد**، بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، العدد الرابع، القاهرة، 2015م.

29- ....: **الهويــة الأخلاقيــة بــين الإطــلاق والنســبية، رؤيــة فلسفية**، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015.

30- ....: تمكين الشباب العربي بين الواقع والمأمول، تقديم: أ.د/ أحمد الجزار، القاهرة، دار يسطرون للنشر والتوزيع، 2017.

31- جوزيف فرانكل: **العلاقــات الدوليــة**، ترجمة: غازي عبد الرحمن القصيبي، الطبعة الثانية، جدة، تهامة، 1984.

32- حسن الباش: **زحف العنصرية ومواجهة الإسلام؛ دراسة في طبيعة الزحف العنصري المعاصر وموقف الإسلام من الأمم والشعوب وحرب الإبادة الدائرة على بلاد المسلمين**، الطبعة الأولى، لبنان، درا قتيبة، 1994.

33- حسن الجوجو: **التعصب المذهبي والتطرف الديني وأثرهم على الدعوة الإسلامية**، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (16،17 أبريل 2015)، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

34- حسن شحاته، وزينب النجار: **معجم المصطلحات التربوية والنفسية**، مراجعة حامد عمار، الطبعة الأولى، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003.

35- حسنين توفيق إبراهيم: **ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، القاهرة**، مركز دراسات الوحدة العربية،١٩٩٢.

36- حنا آرندت: **في العنف**، ترجمة، إبراهيم العريس، الطبعة الأولى، بيروت، دار الساقي، 1992.

37- خليل حسن محمود: **موقف الإسلام من العنف**، سلسلة المواجهة، القاهرة، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، 1993.

38- راشد المبارك: **التطرف خبز عالمي**، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، 2006.

39- ربيع بن هادي عمير المدخلي: **الاستقامة وأثرها على المسلمين**، الطبعة الأولى، الجزائر، الميراث النبوي للنشر والتوزيع، 2012.

40- رمسيس عوض: **محاكم التفتيش**، القاهرة، دار الهلال، 2001.

41- روجيه جارودي: **الإرهاب الغربي**، تعريب، عبد المسيح فلي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

42- روزر عامر: **حقيبة تربوية في موضوع العنصرية بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على التمييز العنصري**، مقدمة يهودا شنهاف: **ما هي العنصرية؟**، ترجمة، مرزوق حلبي جدل، جمعية حقوق المواطن في إسرائيل، 2011.

43- زكي علي أبو غضة: **الإرهاب في اليهودية، والمسيحية، والإسلام**، القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 2002.

44- سلطان بن عبد الرحمن العميري: **فضاءات الحرية بحث في مفهوم الحرية في الإسلام وفلسفتها وأبعادها وحدودها**، المركز العربي للدراسات الإنسانية، 2013.

45- سناء رحماني: **مبادئ الاقتصاد الإسلامي وخصائصه**، الجزائر، جامعة محمد بضياف المسيلة، 1976.

46- سيد أحمد منصور، و زكريا أحمد الشربيني: **سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب**، القاهرة : دار الفكر العربي، 2003.

47- شوقي أبو خليل: **تسامح الإسلام وتعصب خصومه**، الطبعة الثالثة، طرابلس، الناشر: كلية الدعوة الإسلامية، 1428.

48- شوقي جلال: **العقل الأميركي يُفكِّر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010.

49- صالح عبد الرحمن الحصين: **العلاقات الدولية بين منهج الإسلام والمنهج الحضاري المعاصر**، جدة، 2005.

50- طه عبد الرحمن: **الأخلاق العالمية: مداها وحدودها**، مقدمة: ج. هاشم براون، مدير الأبحاث، سلسلة ورقات طابة، العدد 1، يونيو 2008م.

51- عائض بن سعد الدوسري: **الشخصية المتطرفة؛ ملامحها وأبعادها**، مجلة الجزيرة السعودية، العدد 11202، مايو 2003.

52- عبد الرءوف محمد عثمان: **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**، الطبعة: الأولى، 1414هـ، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة.

53- عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، **عشر قواعد في الاستقامة**، سلسلة رسائل الفضيلة، الطبعة الأولى، الجزائر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2010.

54- عبد الرحمن الكواكبي: **طبائع الاستبداد ومصارع العباد**، تحقيق وتقديم، محمد عمارة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية، 2009.

55- عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: **مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، دراسة نقدية في ضوء الإسلام**، تقديم، عمر بن عودة بن عبد الله الخطيب، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة المؤيد، 1992.

56- عبد الرحمن سليمان المطرودي: **نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام**، الرياض، سلسلة دراسات معاصرة(17)، د.ت.

57- عبد الرحمن عبد المحسن: **التطرف الديني عند بني إسرائيل**، مقال علمي في مجلة الفيصل عدد 134 . شعبان 1408هـ.

58- عبد السلام الهراس: **الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة**، المغرب، موقع حملة السكينة.

59- عبد الكريم بكار: **خطوة نحو التفكير القويم**، الطبعة الثالثة، عمان، الأردن، دار الأعلام، 2008.

60- عبد المتعال الصعيدي: **الحرية الدينية في الإسلام**، تقديم، عصمت نصار، القاهرة، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012.

61- علاء بكر: **مذاهب فكرية في الميزان، محاضرات في الغزو الفكري**، المنصورة، مكتبة فياض للطباعة والنشر والتوزيع، 2011، ص ص 192:185.

62- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: **الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف**، الناشر، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 2004.

63- ....: **منهج الوسطية وأثره في علاج الغلو**، مكتبة الألوكة، 2014.

64- علي محمد الصلابي: **الوسطية في القرآن الكريم**، الطبعة الأولى، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2007.

65- ....: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دراسة شاملة**، الجزء الأول، القاهرة، دار ابن حزم، 2008.

66- عماد عبد السلام رءوف: **التعصب بواعثه وآثاره في التاريخ العربي**، ضمن كتاب قضايا إشكالية في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الأولى، 1995.

67- فتحي المسكيني: **كانط: دين العقل الكوني أو كيف يكون إيمان الأحرار**، مقدمة الترجمة العربية، **إيمانويل كانط: الدين في حدود مجرد العقل، الطبعة الأولى، بيروت، جداول للنشر والتوزيع، 2012.**

68- فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب: **قصص الأنبياء**، الرياض، د.ت.، ص 29 .

69- فؤاد عبده الحاج البعداني: **التعصب الفكري والمنهجي والحزبي آفة الجماعات الإسلامية دراسة وصفية نقدية**، مجلة القلم، العدد (2)، 2014.

70- لانجلو اوسينوبوس: **المدخل إلى الدراسات التاريخية**، في كتاب: **النقد التاريخي**، تأليف، لانجلو اوسينوبوس، وبول ماس، وإيمانويل كانط،، ترجمة عن الفرنسية، عبد الرحمن بدوي، الطبعة الرابعة، الكويت، وكالة المطبوعات، 1981.

71- محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية، الجزء الأول**، القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.

72- محمد أحمد بيومي: **ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،.1999

73- محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي: **أضواء البيان**، بيروت، دار الفكر، 1415.

74- محمد الشويعر: **الإلحاد وعلاقته باليهود والنصارى**، بحث في مجلة البحوث عدد 14عام 1405هـ، ص 209.

75- محمد الغزالي، ومحمد سيد طنطاوي، وأحمد عمر هاشم: **المرأة في الإسلام**، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

76- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: **نيل الأوطار**، تحقيق، عصام الدين الصبابطي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الحديث، 1993.

77- محمد الخضر حسين: **الحرية في الإسلام**، القاهرة، دار الاعتصام، 1324هـ.

78- محمد الزحيلي: **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية، أبعادها وضوابطها**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 27، العدد الأول، 2011.

79- محمد حسن غانم: **رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف: دراسة سيكولوجية**، مجلة علم النفس عدد 45، 1998.

80- محمد زكي محمد خضر: **الاستقامة في مائة حديث نبوي**، الطبعة الثالثة، الموصل، 1999.

81- محمد سيد طنطاوي: **بنو إسرائيل في القرآن والسنة**، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشروق، 2000.

82- محمد شوقي الفنجري: **المذهب الاقتصادي في الإسلام**، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي، مكة المكرمة، 1976، ص 76.

83- محمد عبد الله العربي: **الاقتصاد الإسلامي في تطبيقه على المجتمع المعاصر**، الكويت، مكتبة المنار، د. ت.

84- محمد قطب: **مغالطات**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2006.

85- مسفر بن على بن محمد القحطاني: **التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني**، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات" بجامعة الملك سعود،1430هـ.

86- معتز سيد عبد الله: **الاتجاهات التعصبية؛ أهم أشكالها ومدى عموميتها**، ضمن، لويس كامل ملكية: **قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي**، المجلد الخامس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

87- **مواجهة الإرهاب**، "إعداد لجنة الشئون العربية والخارجية والأمن القومي".

88- **موقف السنة والكتاب من العنف والإرهاب**، الإمارات، مكتبة الصحابة، 2007.

89- وفاء محمد البرعي: **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري**، تقديم: شبل بدران، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،2002، ص 25.

90- ول وايريل ديورانت: **قصة الحضارة؛ عصر الإيمان**، ترجمة، محمد بدران، بيروت، 1954.

91- وهبة الزحيلي: **إذا اختل ميزان الحق والعدل والتوسط في الأمور**، مجلة الوعي الإسـلامي، العـدد رقـم: 481، وزارة الأوقـاف والشـئون الإسـلامية بالكويـت، 2005.

92- يوسف بن أحمد الرميح: **التطرف بين طلاب الجامعة العوامل وسبل المواجهة**، جامعة القصيم، السعودية.

93- يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة اليونانية**، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

رابعاً: الرسائل العلمية:

94- عبد العزيز عثمان شيخ محمد: **الوسطية في الإسلام وأثرها في الوقاية من الجريمة**، إشراف، جلال الدين محمد صالح، وعبد الرحمن بن معلا اللويحق، وعلي بن عبد العزيز الشبل،(رسالة ماجستير)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.

خامسًا: القواميس والمعاجم والموسوعات:

95- ابن منظور: **لسان العرب**. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، القاهرة، دار المعرف، د.ت.

96- ابن منظور: **لسان اللسان، تهذيب لسان العرب**، ج2، إشراف: على مهنا، القاهرة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1993.

97- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تعليق، أبو الوفا نصر الهويني، مراجعة، أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث،.2008

98- فريد نجار: **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية**، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان نشارون، 2003.

99- عبد الوهاب الكيالي (وآخرون): **موسوعة السياسة**، الجزء الثاني، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

100- معجم المعاني الجامع الإلكتروني - معجم عربي عربي.

سادساً: المقالات والدوريات:

101- إبـراهيم غرايبـة: **المناعـة الفكريـة تحمـي مـن التطـرف ولكنهـا مزعجـة للاحتكـــار والهيمنـــة!**، 30 نـوفمبر 2015، بمجلـة مؤمنـون بـلا حـدود الإلكترونية، تم الدخول: 2016/3/9.
- http://www.mominoun.com/articles/

102- أحمد أولايولا عبد السلام: **أسباب الانحراف والتطرف**، مقال، بتاريخ 11 أغسطس 2010 بمجلة السكينة الإلكترونية، تم الدخول 2016/1/7.
- http://www.assakina.com/studies/5374.html#ixzz3xTh7JvEe

103- أحمد مبارك سالم: **الانحراف والتطرف الفكري؛ تعريفه، أسبابه، ودوافعه، آثاره وأبعاده، وسبل القضاء عليه**، مركز الإعلام الأمني، د.ت

104- بسمة كمال العتيبي: **في معنى الفكر، 4 ديسمبر، 2014م**، تم الدخول 2015/3/3م.
- http://altagreer.com/blogs / في معنى الفكر

105- بليـل عبـد الكـريم: **التعصـــب**، شـبكة الألوكـة 2012، تـم الـدخول 2016/3/12.
/http://www.alukah.net/culture/0/38047

106- تمام عودة العساف: **الوازع الديني وأثره في درء العنف المجتمعي**، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 39، العدد 2، 2012.

107- حسين المؤيد: **آثار التطرف الفكري**، بحث ألقاه الإمام المؤيد في الدورة الأولى للأئمة والخطباء والدعاة التي أقامتها وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف في مملكة البحرين بتاريخ 2012/5/19، تم الدخول 2016/1/8.
- http://www.almoaiyad.com/Research&Studies/r-s81.htm

108- خليل خلف سويحل: رؤية في كتاب "خطوة نحو التفكير القويم" للدكتور عبد الكريم بكار، 2015 على موقع شبكة الألوكة الثقافية، تم الدخول: 2016/3/10.

- http://www.alukah.net/culture/0/88500/#ixzz42OYb23Ye

109- **دليل «الحروب الأهلية»: كيف تُصنع حربٌ أهلية في 9 خطوات؟**، في مجلة ساسة الإلكترونية، يوليو 2015، تم الدخول 2016/3/12.

- http://www.sasapost.com/guide-civil-war-how-to-create-a-civil-war-in-9-steps

110- رانيا نظمي: **الانحراف الفكري ومظاهره**، 2012، مجلة الحديث، تم الدخول 2016/1/10.

http://arabment.com/Projects/Al7adth/index.php/liberalism/item/104

111- رشيد العالم: **من أشكال التطرف الغربي والعربي**، الحوار المتمدن، 2014، تم الدخول 2016/2/12.

- http://m.ahewar.org/s.asp?aid=411842

112- صالح بن غانم السدلان: **أسباب الإرهاب والعنف والتطرف**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

http://d1.islamhouse.com/data/ar/ih-books/single/ar-The-causes-of-terrorism-violence-and-extremism.pdf

113- طه عابدين طه: **الانحراف الفكري، مفهومه، أسبابه، علاجه في ضوء الكتاب والسنة**، جامعة أم القرى، الرياض، د.ت. تم الدخول 2016/1/8.

https://uqu.edu.sa/files2/tiny-mce/plugins/filemanager/files/4290464/K036001.PDF

114- طريف شوقي محمد فرج: **نحو بناء إستراتيجية لإدارة التطرف الفكري**، ندوة بكلية الآداب، جامعة بني سويف، بتاريخ 15 ديسمبر 2015م.

115- علي إسماعيل مجاهد: تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع.

http://www.policemc.gov.bh/mcms-store/pdf/0bd46adb-0ccb-44d2-ad51-33299e03c52e-pdf.

116- محمد الحاج سالم:**عرض نقدي لكتاب جيرالد برونر: الفكر المتطرّف؛ كيف يصبح الناس العاديّون متعصّبين**، مقال في مجلة مؤمنون بلا حدود الإلكترونية، مارس 2015، تم الدخول 2016/1/23.

- http://www.mominoun.com/articles/

117- محمد الرياحي الإدريسي: الاستبداد أصل الداء، تم الدخول:2016/3/12.

- http://www.aljamaa.net/ar/document/52778.shtml

118- محمد الهدلاء: **تحرير مصطلح التطرف وبعض صوره، تم النشر: 24 ديسمبر، 2010م**، تم الدخول 2015/7/24م.

- http://www.assakina.com/center/files/6075.htm

119- ....: **من أشكال الانحراف الفكري المؤدي للإرهاب، التطرف مفهومه أسبابه أبرز سمات المتطرفين**، تم النشر: 26 يوليو، 2009.

- http://amnfkri.com/inf/articles.php?action=show&id=118

120- محمد صالح المنجد: **موقع الإسلام سؤال وجواب**، تم الدخول 2015/3/12.

- http://islamqa.info/ar/128573

121- محمد محمود ولد محمد محفوظ ولد الطالب أحمد: **ظاهرة التطرف الأسباب والعلاج**، مقال، في مجلة البداية 2009، تم الدخول: 2016/1/17.

- http://www.abhatoo.net.ma

122- مشعل بن محمد الحداري: **التعصب؛ تعريفه، وأنواعه، وأضراره، وأحكامه**، تم الدخول 2015/7/12.

- http://dr-alhadari.com/wp-content/uploads/bsk-pdf-manager/

123- مفهوم التطرف، المرصد العربي للتطرف والإرهاب، تم الدخول 2016/1/12.

- http://arabobservatory.com/?page-id=2918.

124- عزمي بشارة: **في ما يُسمى التطرف**، مجلة سياسات عربية، الصادرة عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، العدد الرابع عشر، مايو 2015.

125- كمال المويل: **التطرف تاريخه وشرح مفصل**، مجلة البداية الجديدة الإلكترونية، 2012/11/14، رئيس التحرير: سحر رياض.

- http://www.albedaya-algadida.com/page/index/6181

126- هانس كينج: **لماذا الأخلاق العالمية كسبيل مشترك بين الإنسانية**، مقال في مجلة التسامح، العدد 18، 2007، تم الدخول 2015/4/2.

- http://tasamoh.om/index.php/nums/view/21/403

127- وليد قصاب: **التطرف في المذاهب الأدبية الغربية**، شبكة الألوكة، 2014، تم الدخول 2016/3/10.

-http://www.alukah.net/literature-language/0/76138/#ixzz42V7U7yU6

سابعًا: المواقع الإلكترونية:

128- موقع: بلاغ -مطبوعات- كتاب الفكر : www.balagh.com/matboat.

تم الدخول 5/3/2015./تطرف/http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

129- http://download.bestnfljerseys2u.com/ما معنى التطرف الفكري

13-0http://plato.stanford.edu/archives/spr2012/entries/moral-relativism/#RelTol.

131-http://www.clarke.edu/media/files/Multicultural-Student-Services/definitionsofracism.pdf.

132-http://baht1.blogspot.com.eg/2016/01/blog-post-12.html.Accessed:12/2/2016.

133-http://bafree.net/alhisn/showthread.php?t=63828. Accessed: 12/2/2016.

ثامنًا: المراجع الأجنبية:

134-Alejandro Portes, **"Political Primitivism, Differential Socialization, and Lower .Class Leftist Radicalism,"** American Sociological Review, Vol. 36, No.5. (Oct., 1971), pp. 832 – 833..

135-Seymour M. Lipset, **Political Man**, Chap 4 (Garden City, N.Y.: Anchor Books, 1963).

نبذة عن المؤلف



الدكتور/ **جميل أبو العباس زكير الريان**

مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة بكلية الآداب جامعة المنيا– جمهورية مصر العربية

للتواصل: **rayanabbass@minia.edu.eg**

أو فيسبوك: https://www.facebook.com/gameel.abbass

العضويات:

- عضو المنظمة المصرية الدولية لحقوق الإنسان والتنمية منذ 2010م.
- عضو الجمعية الفلسفية المصرية بداية من 2013م.
- عضو وحدة توكيد الجودة بكلية الآداب جامعة المنيا بدءاً من 2014م.
- عضو منظمة المجتمع العلمي العربي منذ 2016م.
- منسق برنامج قسم الفلسفة بوحدة توكيد الجودة بكلية الآداب منذ 2016/8/1م.
- عضو المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية منذ 2017/2م.
- عضو مجلس قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة المنيا منذ 2017.

المؤهلات الدراسية:

- ليسانس الآداب قسم الفلسفة 2007م بتقدير عام: (جيدا جدا مع مرتبة الشرف).
- ماجستير في الآداب فلسفة جامعة المنيا بعنوان "فلسفة السياسة عند ليو شتراوس" بتاريخ 2014/2/25م بتقدير (ممتاز).

- دكتوراه في الآداب فلسفة جامعة المنيا بعنوان:"أخلاقيات الحرب العادلة في فلسفة دوجلاس لاكي السياسية"، بتاريخ 2016/12/27م بتقدير (مرتبة الشرف الأولى).

التدرج الوظيفي:

- معيد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنيا بدءاً من: 2009/12/15م.
- مدرس مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنيا بدءاً من: 2014/3/26م.
- مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة– كلية الآداب – جامعة المنيا منذ 2017/1/30م.

الجوائز العلمية:

- فوز رسالة الماجستير بلقب أفضل رسالة ماجستير على مستوى كلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي 2014م.
- الفوز بالجائزة الأولى المتميزة في مسابقة وقف المستشار الدكتور الفنجري لصالح خدمة الدعوة والفقه الإسلامي نظارة رئيس هيئة قضايا الدولة لعام 2016، عن بحث:"التطرف الفكرى نشأته، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه".
- الفوز بالجائزة الثانية على مستوى الجمهورية في مسابقة اقرأ البحثية بجامعة القاهرة وبقية الجامعات المصرية من خلال بحث حول كتاب:"حرية الفكر في الإسلام" للشيخ "عبد المتعال الصعيدي" لعام 2018/2017م.
- فوز رسالة الدكتوراه بلقب أفضل رسالة دكتوراه على مستوى كلية الآداب جامعة المنيا للعام الجامعي 2018/2017م.
- الفوز بجائزة التميز البحثي في مسابقة الهيئة العامة لقصور الثقافة البحثية المركزية لعام 2017 /2018 (فرع الإدارة العامة لثقافة الشباب والعمال التابعة للإدارة المركزية للدراسات والبحوث) بعنوان "الشباب المصري وتحديات الواقع الراهن ثقافياً – اجتماعياً – اقتصادياً".
- الفوز بالمركز الثاني في مسابقة المهدي المنجرة العالمية لأفضل بحث علمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية لعام 2019.

الأبحاث العلمية المنشورة:

1- تم نشر بحث بعنوان: " أنور عبد الملك والنظام العالمي الجديد" في مجلة أوراق فلسفية العدد (37)، عام 2012م. صفحات من 352:341.

2- تم نشر بحث لي بعنوان: "الأسطورة والسياسة دراسة في فكر روجيه جارودي" في مجلة أوراق فلسفية العدد (39)، عام 2012م. صفحات من 82:71.

3- تم نشر بحث بعنوان: "في فلسفة السياسة عند ليو شتراوس " بمجلة كلية الآداب جامعة المنيا، العدد (76) يناير 2013م. صفحات من 377:335.

4- تم نشر بحث بعنوان :"إشكالية التراث والحداثة في فكر مصطفى صادق الرافعي رؤية تحليلية نقدية " والذي ألقي في المؤتمر الدولي التراث الحضاري بين تحديات الحاضر وآفاق المستقبل، في نوفمبر 2013م، صفحات من 230:209. وتم نشره في مجلة المؤتمر بكلية الآداب، جامعة المنيا. وأعيد نشره في مجلة "فيلوبريس" الإلكترونية بالجزائر بتاريخ 2015م.

5- تم نشر بحث بعنوان: "القرآن وجذور الإلحاد"، بمجلة براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية، العدد الرابع، القاهرة، 2015م، صفحات من 30:27.

6- تم نشر بحث بعنوان:"ما بعد العولمة قراءة في مستقبل التفاعل الحضاري" للدكتور مصطفى النشار، دراسة تحليلية"، في كتاب "من النقد الفلسفي إلى فلسفة النقد، قراءة في مؤلفات مصطفى النشار الفلسفية" إعداد مجموعة مؤلفين، تصدير، حسن حنفي، تقديم وإشراف، عصمت نصار، إعداد وتحرير، محمد ممدوح، عن دار ابن النديم، 2016، صفحات من 166:143. وكذلك أعيد نشره في مجلة "فيلوبريس" الإلكترونية بالجزائر بتاريخ 7/ 2015/8م.

7- تم نشر بحث بعنوان "الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية" والذي ألقي في المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م. ونشر في مجلة المؤتمر بكلية الآداب جامعة المنيا، صفحات من 403:376. وقد أعيد نشره في مجلة "فيلوبريس" الإلكترونية بالجزائر بتاريخ 2015/9/8م.

8- تم نشر بحث بعنوان "الإيمان والعقل أو الدين والفلسفة؛ إشكالية العلاقة بين الاتصال والانفصال من منظور هيرمونطيقي" في المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث الدولية بفلسطين، العدد الأول، المجلد الثاني،3 مارس 2016. صفحات من 120:103. وقد أعيد نشره في مجلة "فيلوبريس" الإلكترونية بالجزائر بتاريخ 2016/4/6م.

9- تم نشر بحث بعنوان "وهم الإله بين الحقيقة والخيال، جاتينج في مواجهة دوكنز"، في مجلة الثقافة الجديدة، الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، عدد سبتمبر 2016، صفحات من .125:122

10- تم نشر بحث بعنوان:"أخلاقيات الحرب العادلة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي (الفارابي، ابن رشد، ابن خلدون، أوغسطين، توما الأكويني) نموذجًا، والذي ألقي في المؤتمر الدولي الرابع والثلاثين "استراتيجيات التنمية ومستقبل العدالة" في الفترة من 14 – 16 مارس 2016م. ونشر في مجلة المؤتمر بكلية الآداب جامعة المنيا.

11- تم نشر بحث بعنوان:"إشكالية القديم والجديد في فكر أمين الخولي"، في مجلة الثقافة الجديدة الصادرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة، العدد 315، ديسمبر 2016، صفحات من 149-.152

12- تم نشر مقال بعنوان "ردًا على إلحاد دوكينز" تأليف: جاري جاتينج، ترجمة: جميل أبو العباس زكير بكري، في مجلة حكمة الإلكترونية بتاريخ 2017./2/16

13- تم نشر مقال بعنوان " إسلام التكفير وتكفير الإسلام، وعلاقتهما بالجهاد!!"، في مجلة المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية الإلكترونية بتاريخ 2017./4/28

14- تم نشر مقال بعنوان "طبيعة نزعة المسالمة ومعناها" تأليف: مانويل دافنبورت، ترجمة: جميل أبو العباس زكير بكري، في مجلة المحطة الإلكترونية في إطار فعاليات أسبوع العلوم المصري بتاريخ 2018/3/7.

15- تم نشر بحث بعنوان: النفعية الجديدة وقواعد الحرب في فلسفة ريتشارد براندت، بحث في مجلة وادى النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، بجامعة القاهرة فرع الخرطوم يناير 2018.

16- تم نشر بحث بعنوان "حرية الفكر في الإسلام" للشيخ "عبد المتعال الصعيدي" قراءة تحليلية نقدية، في كتاب مسابقة (اقرأ) البحثية لجامعة القاهرة للباحثين من الجامعات المصرية، المرحلة الثانية، 2017- 2018، صفحات من 663 إلى 702.

17- تم نشر مقال بعنوان: الفيسبوكيون غير الفيسبوكيين أو غير النشطين، في صحيفة المثقف، العدد 4715، بتاريخ 3/ 8/ 2019.

18- تم نشر بحث بعنوان "المواطنة والوطنية المعتدلة في فلسفة ستيفن ناثانسون" في مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف في العدد 50 (المجلد الثاني) بتاريخ يناير/مارس 2019.

19- تم نشر بحث بعنوان: هل من الممكن تعليم الفلسفة للأطفال؟ في مؤتمر قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة والذي كان بعنوان: فلسفة التعليم، في الفترة من 20: 21 نوفمبر 2019 في مجلة المؤتمر.

20- تم نشر مقال بعنوان "لا تدخل الحمَّام إلا ومدوِّنتك معك! بالمركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ببرلين، بتاريخ 4/2/2020.

21- تم نشر بحث بعنوان: مستقبل النظام العالمي الجديد بين حقيقة العولمة والهيمنة الميغا إمبريالية في فكر المهدي محمد المنجرة، في مجلة كلية الآداب جامعة المنيا يناير 2019.

22- تم نشر مقال بعنوان: "الديار" في حوار مع الدكتور جميل عباس ريان التهويل والترويع بمرض كورونا، صحيفة الديار المصرية، بتاريخ 11/3/2020.

23- تم نشر مقال بعنوان: كيفية التعامل مع الرياح والأمطار بين الشرق والغرب، صحيفة الديار المصرية، بتاريخ 13/3/2020.

24- تم نشر مقال بعنوان: الفلسفة ودورها في تشخيص الأزمات ووضع الحلول الملائمة لها! بالمركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ببرلين، بتاريخ 2020/4/14.

الكتب العلمية المنشورة:

1- كتاب: المتطرفون؛ نشأة التطرف الفكري، وأسبابه، وآثاره، وطرق علاجه، تقديم، بهاء درويش، القاهرة، دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016.

2- كتاب: أخلاقيات الحرب العادلة بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي نماذج مختارة، عن دار نور الألمانية للنشر الإلكتروني، 2017.

3- كتاب: تمكين الشباب العربي بين الواقع والمأمول، تقديم: الأستاذ الدكتور/ أحمد الجزار، القاهرة، دار يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2017.

4- كتاب: فلسفة الحضارة: عوامل قيام الحضارات وانهيارها، تقديم: بهاء درويش، القاهرة، دار ملتقى المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2019.

5- كتاب: الحياة في القرية أم العيش في المدينة أيهما أفضل؟ القاهرة، دار ملتقى المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 2019.

6- كتاب: أخلاقيات الحرب العادلة في فلسفة دوجلاس لاكي السياسية، القاهرة، دار يافي للطباعة والنشر والتوزيع، 2019.

فهرس المحتويات